إسرائيليات

محاولات تهويد الإنسان المصري

مدحت أبو بكر

مصر العربية للنشر والتوزيع

---

١٣ ــ ا ش اسلام ــ حمامات القبة
ص . ب : ٥٧٤٠ هليوبوليس غرب
القاهرة

الطبعة الأولى ١٩٨٧

تصميم الغلاف
الفنان حجازى

محاولات تهويد الإنسان المصري

الإهـداء

إلى الأرض المصرية ..
فى سيناء
ارتوت بدماء ابنائها الشهداء
وتنتظر عودة ابنائها الأحياء

مدحت أبو بكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

محاولات
تهويد الانسان المصرى ..

ليس عنوانا للاثارة أو كلمات للمزايدة .. وانما حقيقة تكشف عنها فصول هذا الكتاب من خلال حقائق توصل اليها الكاتب ليس فقط من مقابلاته مع المصريين فى سيناء وانما من خلال دراسة علمية اشرف عليها الاستاذان الفاضلان د . صلاح حوطر ود . احسان زكى واتبع فيها الكاتب اصول البحث العلمى وحصل بها على درجة الماجستير من جامعة حلوان مع تقدير اعضاء لجنة المناقشة الذين اشادوا بجهد الباحث وتركه للمجالات التقليدية وتناول منطقة من أرض مصر هى فى اشد الحاجة للدراسة والبحث .. كما كتبت لجنة المناقشة فى تقريرها النهائى[1] ان الباحث تناول موضوعاً قومياً هاماً وعالجه معالجة موضوعية توصل من خلالها الى مجموعة من النتائج العلمية الهامة[2] من هنا تأتى أهمية هذا الكتاب الذى يدق اجراس الخطر حتى ننتبه جميعاً للانتشار السرطانى للصهيونية العالمية التى تتغلغل فى المجتمع المصرى بشكل ظاهره ممارسة الأنشطة الثقافية والفنية والرياضية ومضمونه بث الأفكار الصهيونية والترويج لها ويتمثل ذلك فى نوادى الليونز والروتارى المنتشرة فى مصر والتى تجد تشجيعاً من كبار كتابنا وصحفيينا وساستنا .

وكما توجد الصهيونية بهذا المظهر الثعبانى اللزج فهناك انشطة اخرى تحتية ابرزها المحافل الماسونية والتى كشف التاريخ تورط اسماء كبيرة فى تلك المحافل .. والبهائية التى تأمر مريديها بالتوجه الى قبلتهم فى اورشليم .

واليهودية جزء لا يتجزأ من الصهيونية .. ومحاولات التهويد خططت لها اسرائيل منذ

فكر مؤسسوها فى اقتحام فلسطين وتشريد شعبها .. وكانت محاولات التهويد ومازلت وستظل - تأخذ مختلف الأشكال العنيف منها والهادىء حتى تتحقق أهدافها اللانهائية .

وإذا كانت مؤلفات كثيرة تناولت تهويد العرب فإن هذا الكتاب هو الأول الذى ينبه لتهويد المصريين ولن نتحدث هنا عن التهويد عبر بعض الأفلام السينمائية التى تدعو لليهودية أو العملاء الذين يروجون لاسرائيل فى مصر .. ولكن حديثنا سيكون منصباً على مخطط اسرائيل لتهويد المصريين فى سيناء منذ احتلت ارضها الطاهرة وحتى الآن .

وسيكتشف القارىء عبر فصول هذا الكتاب أن معظم المصريين فى سيناء مازالوا مرتبطين باسرائيل ومازال تدفق العمالة المصرية إلى اسرائيل مستمراً عبر الاسلاك الشائكة والتى تمثل الخط الفاصل بين رفح المصرية التابعة لمصر ورفح الفلسطينية الواقعة تحت الادارة الاسرائيلية .

وحتى ندرك حجم المخطط اليهودى لتهويد الانسان المصرى فى سيناء سوف نتناول فى الفصل الأول ملامح المجتمع المصرى السيناوى قبل تنفيذ استراتيجيات التهويد فنعرض لمدخل تاريخى يظهر أن سيناء مصرية منذ عهد المصريين القدماء وحتى الان ونتناول الملامح الجغرافية لسيناء ثم البنية الاقتصادية وقبائل سيناء .. ونختتم الفصل الأول بعرض أهم الملامح الاجتماعية والنفسية لابناء مصر فى سيناء قبل التهويد .

وفى الفصل الثانى نعرض لاستراتيجيات الفكر الاسرائيلى لتهويد الانسان المصرى فنبدأ بمقدمة فى الفكر الاسرائيلى وعلاقته بالصهيونية .. ثم نتناول اثر الفكر العسكرى والعقيدة الدينية فى تكوين الفكر الاسرائيلى .. ونظراً لأهمية البعد الاقتصادى فى حياة اسرائيل ولأن هذا الاقتصاد معتمد بشكل أساسى على الحرب نتناول العلاقة بين الفكر الاقتصادى اليهودى والحرب ، وقبل أن نختتم الفصل الثانى نتناول الملامح النفسية — الفردية والجماعية - للشخصية اليهودية ثم نختتم هذا الفصل باستعراض التكامل بين الابعاد العسكرية والاقتصادية والدينية نحو تحقيق أهداف الفكر الاسرائيلى

وبعد استعراض ملامح سيناء قبل التهويد واستراتيجيات الفكر الاسرائيلى نعرض فى الفصل الثالث للملامح التطبيقية لاستراتيجيات الفكر الاسرائيلى لتهويد الانسان المصرى ..

فنوضح كيف عبثت اسرائيل فى هوية المكان والسكان من خلال المستعمرات السكنية والزراعية ثم نتناول تهويد بنية المجتمع المصرى .

وفى الفصل الرابع نصل الى نتائج تهويد الانسان المصرى وذلك من خلال الدراسة العلمية الميدانية التى طبقت على مدينة رفح بمحافظة شمال سيناء وذلك من خلال مقياس احتوى ٧٧ عبارة لقياس الولاء والانتماء للأرض فى سيناء ومصر والتماسك الأسرى وتوزيع السلطة داخل الأسرة والاتجاهات فى الأسرة نحو التعليم وعمل المرأة والاختلاط وتنظيم الأسرة .. وبالاضافة الى النتائج الاحصائية المبينة فى جداول وضعناها فى ملاحق الكتاب .. فهناك عرض لمقابلات المؤلف مع المسئولين بمدينة رفح ومحافظة شمال سيناء ومناقشة الابعاد السابقة .

وحتى لا نتوقف عند حدود اجراء الدراسة العلمية وحتى نتخطى الأطر التنظيرية وننطلق الى عوالم الممارسة التنفيذية نعرض فى الفصل الخامس للاستراتيجيات المصرية لمواجهة تهويد الانسان المصرى .

ويتضمن هذا الفصل اطاراً تصورياً مقترحاً من المؤلف ككاتب وباحث فى نفس الوقت لكيفية استخدام استراتيجيات مصرية تواجه الاستراتيجيات الاسرائيلية ونتمكن من خلالها من استعادة الانسان المصرى فى سيناء حيث تمكنت استراتيجيات اليهود من ربطه باسرائيل وجدانياً واقتصادياً .

وتشمل استراتيجية المواجهة مدخلين :

المدخل الأول يشتمل على الاستراتيجيات الحكومية لمواجهة التهويد ونقصد بالحكومية مجموعة من المقترحات التى تتطلب قرارات حكومية من المسئولين كل فى موقعه وتخصصه .

ويتضمن المدخل الثانى الاستراتيجيات العلمية لمواجهة التهويد من خلال مستويين بضمان مجموعة مختارة من الاساليب العلاجية التى يمكن ان يستخدمها الاخصائيون الاجتماعيون فى كل موقع من مواقع العمل والتعامل فى سيناء ويساعدهم فى تنفيذها الأطباء والمدرسون والمهندسون .. وهذه الاستراتيجيات العلمية تتم على مستويين :

المستوى الأول يتضمن الأساليب العلاجية الفردية اى التى تواجه التهويد الذى حدث للفرد .

المستوى الثانى يتضمن الاستراتيجيات العلاجية الأسرية اى التى تتعامل مع نتائج التهويد من خلال الأسرة .

ويلى الفصل الخامس مجموعة من الملاحق تتضمن المستندات والخرائط والاشكال والجداول الاحصائية .

وإذا كان هذا الكتاب قد ركز على استراتيجيات التهويد التى نفذت فعلا فى سيناء منذ الاحتلال الاسرائيلى ومازالت نتائجها واضحة حتى الآن فإن هذا الكتاب لايقتصر هدفه على التعرف على هذا الجانب فقط - وهذا هدفه القريب - ولكن الهدف الأبعد والأهم هو الانتباه للمحاولات الاسرائيلية التى تبذل الان فى مصر من خلال الدخول فى نشاطات قد يعتقد البعض انها بعيدة عن اهتمامات اليهود وهى فى الحقيقة الأساس لتنفيذ المخطط اليهودى الذى يخفى التهويد تحت ستار التطبيع ... والامثلة التنفيذية لهذه السياسات السرطانية الاسرائيلية من خلال دور النشر الاسرائيلية التى تمكنت من استدراج بعض الأدباء المصريين واصدرت لهم مطبوعات على نفقة ا ليهود مقابل مبالغ مالية كبيرة .. هذا بالاضافة الى المعارض التى إقيمت فى اسرائيل وشركات السياحة التى تشجع تنظيم رحلات لزيارة الأرض العربية المحتلة فى اسرائيل .

وكانت آخر نتائج المخطط الاسرائيلى القذر زيارة لمجموعة من الفلاحين المصريين تحت رعاية الحكومة المصرية وذلك فى الفترة من ٢١ /٩ /٨٦ إلى ١٩٨٦/٩/٢٥ بعد أن تمكن الأخطبوط الصهيونى من النفاذ إلى فكر بعض الشخصيات المصرية ذات التأثير على المستويين السياسى والاجتماعى وبعد أن أنتشرت آفات الفكر اليهودى فى كثير من المشروعات الاستثمارية فى مصر تحت شعار التطبيع .

واصل قصة هؤلاء البسطاء أن عدداً من الفلاحين انشأوا جمعية لاستصلاح وزراعة وتنمية الأراضى تحمل اسم الصحوة الكبرى وسجلت برقم ٣١٦ /١٩٨٦ وحصلت على ١٥٠٠ فدان قيمة كل سهم مائة جنيه وبعد جولة عدد من المسئولين فى دول اوربا لشراء ماكينات ومعدات زراعية وجدوا عرضا مغرياً من اسرائيل فتقرر سفر مجموعة من

اعضاء الجمعية للاطلاع على التكنولوجيا الزراعية الاسرائيلية وتقدم الوفد الذى تقرر سفره نيابة عن اعضاء الجمعية – الى المسئولين فى وزارة الزراعة المصرية بطلب للسماح لهم بالسفر الى اسرائيل وتمت الموافقة على هذا الطلب بأقصى سرعة !!

وعاد اعضاء البعثة الزراعية الذين زاروا اسرائيل منبهرين بكرم الضيافة وحسن المقابلة والتكنولوجيا الاسرائيلية المتقدمة واعلنوا أن شعب اسرائيل شعب طيب ومسالم وغلبان ويريد أن يعيش فى سلام فى الوقت الذى كانت الطائرات الاسرائيلية تدك فيه التجمعات الفلسطينية فى الجنوب اللبنانى كما أعلن الفلاحون المصريون الذين زاروا اسرائيل أن اليهود استطاعوا أن يزرعوا الجبال والصحراء[٣].

وهذا ما فعلته اسرائيل عندما كانت تحتل سيناء فقد تمكن اليهود من زراعة الجبال والصحراء وكانوا يزرعون أربعة أصناف من الفاكهة والخضر بطريقة رأسية .. بل من حبهم واحترامهم لبعض الأراضى الخصبة كانوا يقيمون المحال التجارية تحت الأرض حتى يتمكنوا من زراعة الأرض وهذا ما حدث فى مستعمرة ياميت التى دمروها بالكامل قبل تسليم بقية الأراضى فى سيناء لمصر[٤] وتصبح كارثة التغلغل الاسرائيلى حتى فى عقل الفلاح المصرى البسيط فى غاية الخطورة عندما يصرح المندوبين الذين زاروا اسرائيل أن وفداً اسرائيلياً زار المنطقة التى تضم ١٥٠٠ فدان تابعة لجمعية الصحوة الكبرى بمركز الصف – وأن اعضاء هذا الوفد الاسرائيلى تعهدوا بزراعتها مقابل شراء المعدات وبعد هذه الزيارة قام المصريون بزيارة المعرض الزراعى فى تل ابيب وشاهدوا جميع المعدات الموجودة هناك وتلقوا عروض الشركات الاسرائيلية .. واخيراً تم الاتفاق مع إحدى هذه الشركات على شراء معدات بمليونين و٧٠٠ الف جنيه تتمثل فى آلات الرى بالتنقيط والجرارات والخراطيم على أن يدفع المصريون ٥٪ من ثمن هذه المعدات ويسدد الباقى من محصول الأرض الذى تأخذه اسرائيل بالكامل لمدة ثلاث سنوات[٥].

وهذا أيضاً ما كانت تفعله اسرائيل عندما كانت تحتل سيناء .. كانت تمنح المواطنين المصريين فى سيناء آلات ومعدات فى مختلف المجالات وتحصل نسبة من السعر الكلى ثم تقسط الباقى بفوائد مغرية على أن تحصل عليه من انتاج الالات التى باعتها[٦].

ويبدو أن حلم « الدولة اليهودية من الفرات إلى النيل تلعب فى العقول الاسرائيلية لعبة المد والجزر فيتخطى الحلم الصخور عندما يجد تهاوناً وترحيباً من بعض المسئولين فى

الحكومة المصرية ويجد القنوات التنفيذية حتى ولو لساعات أو الايام عل هذه الفترات الزمنية تكبر وتتضخم وتصبح تنفيذا يمتد لسنوات كما كبر الكيان اليهودى من مجرد عصابة الى كيان فرض نفسه على العديد من المجتمعات الدولية التى تعطف على اليهود كلما تذكروا عذاباتهم على يدى هتلر .. وبعض الدول تضطر للتعامل مع اليهود والاعتراف بهم لان أصابع اقتصادهم تحت انياب اليهود .

وفى يناير ١٩٨٧ وجد الحلم اليهودى – القديم المتجدد – قناة تنفيذية عندما صاح أكثر من عشرة الاف يهودى فى قرية « دميتيوه » بدمنهور بمحافظة البحيرة وعلى رأسهم « هارون أبو حصيرة » وزير الأديان الاسرائيلى .. وذلك فى مناسبة الاحتفال بمولد « ابو حصيرة » صاح اليهود فى قلب الدلتا عائدون عائدون .. نحروا الذبائح .. شربوا الخمور رقصوا وصرخوا ودقوا جدران المقابر وكأنما قرروا أن يكون لهم حائط مبكى فى مصر كما لهم حائط مبكى فى الأراضى المحتلة فى فلسطين(٧).

وقد حدث كل هذا تحت رعاية الحكومة المصرية من خلال مئات الجنود الذين استقلوا عشرات المصفحات وحاملات الجنود .. فضلا عن سيارات الاسعاف والمطافىء وجنود الأمن المركزى ورجال الضفادع البشرية الذين قاموا بمسح شامل للترع والمصارف خوفا من زرع الالغام .

والغريب انه بجوار مقبرة الكاهن « أبو حصيرة » توجد ٥٠ مقبرة يهودية ، بينها مقبرة والدة زوجة موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى الأسبق .

وبينما وضعت النساء رؤسهن فوق المقبرة راح الشباب يصرخون سنعود اليك يا ابو حصيرة .. سنعود اليك أيها الرب .. وهكذا تحول جدار المقام إلى حائط مبكى وتحول قبر ابو حصيرة إلى مستعمرة صهيونية فى قلب مصر .

وابو حصيرة هذا ما هو الا شخص يقال انه ينتمى الى أصل مغربى لعائلة البازا المشهورة التى تغطى منطقة « تافيلات » بصحراء المغرب .. وهاجر يعقوب من المغرب إلى الاسكندرية ثم إلى دمنهور وصادق تاجراً يهودياً اسمه « موشى ساروزى » .. وعندما مات يعقوب اقام له صديقه مقبرة اصبح اليهود يزورونها وتوقفت الزيارات منذ ثورة يوليو لتعود بعد معاهدة كامب ديفيد(٨).

وتكمن خطورة التغلغل الاسرائيلى فى الترحيب الحكومى الذى يمهد الطريق أمام الانتشار اليهودى الذى يتستر تحت شعارات التطبيع وهو فى حقيقة احتلال غذائى وزراعى وصناعى وإذا أردنا أن نحصى مظاهر هذا الاحتلال من خلال الصفقات الغذائية والتقاوى والبذور الزراعية وغيرها فسنحتاج لمئات الصفحات .. والمهم هو الحذر المصرى الشعبى من محاولات اسرائيل لاستعمارنا وتهويدنا ثقافيا واقتصادياً وهو الهدف الأكبر لصدور هذا الكتاب واللهم بلغت .. اللهم فاشهد .

وقبل أن نتابع فصول الكتاب أود أن أقدم عميق شكرى وحبى وتقديرى لكل من ساهم فى صدور هذه الدراسة النظرية الميدانية .

الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور عبد الفتاح عثمان عميد كلية الخدمة الاجتماعية السابق .. الذى تتلمذت على يديه فعرفت كيف أثور فكريا وكيف انتقى الموضوعات اللانمطية لمناقشتها وبحثها .. والاستاذين الفاضلين الدكتور عبد الستار الدمنهورى والدكتور سالم صديق الذين اشرفا فى البداية على الجانب النظرى للدراسة .

الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور صلاح عبد المنعم حوطر عميد كلية الخدمة الاجتماعية الذى اشرف على الدراسة وعلمنى الدقة الشديدة خاصة فى التعامل مع الأرقام .. والأستاذة الدكتورة احسان زكى التى شاركت فى الاشراف على الدراسة .

الشكر والتقدير للأستاذ السيد ياسين بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام الذى مد ا لمؤلف بمجموعة من الدراسات والكتب القيمة والذى تحمس لموضو ع الدراسة عندما التقى به المؤلف .

الشكر والتقدير للأستاذ ممدو ح البلتاجى رئيس الهيئة العامة للاستعلامات الذى صر ح للمؤلف بالحصول على مجموعة من الكتب النادرة والتى تتداول فى حدود ضيقة .

الشكر والتقدير لجميع المسئولين المخلصين بمحافظة شمال سيناء ومجلس مدينة رفح الذين وجدوا أن من واجبهم القومى تجاه سيناء ومصر التعاون مع المؤلف من أجل ظهور هذه الدراسة .

الشكر والتقدير لأهالى رفح الكرام على حسن معاملتهم وكرمهم واستجاباتهم الايجابية لتطبيق مقياس الدراسة .

ثم عميق الشكر للأخوة الزملاء الذين قدموا للمؤلف كل جهد صادق وعون مخلص سواء فى مرحلة جمع البيانات من مدينة رفح - مجتمع الدراسة - أو اثناء استخلاص ا لنتائج الاحصائية .. شكرى للزملاء جمال شحاتة حبيب وجلال عبد الفتاح منصور ومحمود صادق وعبد الناصر عوض - المدرسين المساعدين بكلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان .

واخيراً شكرى وتقديرى للأستاذ صلاح الملا الذى تحمس لنشر هذا الكتاب .

هوامش المدخل

(١) انظر ملحق رقم (١) .. تقرير لجنة المناقشة والحكم التى منحت المؤلف درجة الماجستير .

(٢) انظر ملحق رقم (٢) .. اسماء ووظائف السادة اعضاء لجنة المناقشة والحكم .

(٣) على خميس : الفلاح المصرى فى الفخ الاسرائيلى ، جريدة الوفد المصرية ، العدد ١٤٤ ، بتاريخ ١١/١٢/١٩٨٦ ، ص٣ .

(٤) من مشاهدات المؤلف ولقاءاته مع بعض المهندسين الزراعيين فى العريش ورفح .

(٥) جريدة الوفد : مصدر سبق ذكره .

(٦) من لقاءات المؤلف مع بعض ابناء سيناء فى مدينة رفح بمحافظة شمال سيناء .

(٧) سيد عبد العاطى : مؤامرة صهيونية جديدة فى مولد ابو حصيرة ، جريدة الأحرار المصرية ، العدد ٤٧٨ فى ٢٦ يناير ١٩٧٨ ، ص٣ .

(٨) نفس المصدر السابق .

الفصل الأول

ماقبل محاولات التهويد

قبل أن نتناول استراتيجيات الفكر الاسرائيلى لتهويد الانسان المصرى فى سيناء – يجدر بنا أن نعرض للقارىء نبذة مختصرة عن ملامح سيناء قبل الاحتلال من النواحى التاريخية والجغرافية والبنية الاقتصادية وهى النواحى التى تقودنا فى النهاية إلى تناول الملامح الاجتماعية والنفسية للانسان المصرى فى سيناء باعتبار أن هذه النواحى تساهم فى تشكيل الشخصية الانسانية من ناحية .. وحتى نتعرف – عندما نعرض لهذه الملامح – بعد تنفيذ استراتيجيات التهويد على مدى التغير الذى طرأ على ملامح الانسان المصرى فى سيناء اجتماعياً ونفسياً .

مدخل تاريخي

سيناء مصرية منذ عهد المصريين القدماء

على عكس الادعاءات التى تقول ان سيناء غير مصرية .. فإن المتأمل فى التاريخ سوف يكتشف إنها مصرية منذ عهد المصريين القدماء وحتى الآن .

وفى وصف نعوم بك شقير – مؤرخ سيناء – قال عنها : إنها قنطرة النيل الى الأردن والفرات[١].. وأجمع المؤرخون على أنها حصن مصر المنيع وطريق الغزوات سواء ما جاء من آسيا إلى أفريقيا ، أو التى تحركت من مصر إلى الشام .. ولذلك لعبت سيناء منذ مهد التاريخ دوراً هاماً فى تاريخ مصر .

وبدأت مصر فى استغلال معادن سيناء والتوغل فى مجاهلها – منذ اكثر من ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد .. وكان سكان شبه جزيرة سيناء يعرفون باسم « سانيو » أو « شاسو » أى أسياد الرمال ، وكان السكان يعيشون على تربية الأغنام وكان طعامهم من الألبان ولحم المواشى وثمار النخيل[٢].

وكانت سيناء فى عصر ما قبل ا لاسرات ، المصدر الذى حصلت منه مصر على النحاس والفيروز ، كما كانت الجسر الذى شهد عبور الحضارات جيئة وذهاباً بين وادى ا لنيل وجنوب آسيا[٣].

والمتتبع لأحداث التاريخ يمكنه أن يستنتج أن مصر جعلت من سيناء خطاً دفاعياً لها منذ عهد يزيد على خمسة آلاف سنة وخاصة بعد طرد الهكسوس من مصر .

ودخل الفتح العربى الاسلامى سيناء بعد النبط وظل التعاون قائما بين رجال دير سانت كاترين والحكام المسلمين .

واثناء الحروب الصليبية تبين بوضوح الدور الهام الذى لعبته سيناء فى الدفاع عن مصر .. وظلت سيناء على أهميتها أثناء العصر العثمانى كطريق للتجارة والحج .. وجاء الأتراك ووجهوا إهتمامهم إلى سيناء .

وعندما تولى محمد على باشا ولاية مصر ، كانت شبه جزيرة سيناء تابعة لمصر وكانت مدينة الطور تابعة – إدارياً – لمحافظة السويس .. أما العريش فكانت تابعة لديوان الشئون الداخلية بمصر .. وتوجهت اهتمامات رجال العلم والمفكرين نحوها وفى عام ١٨٣١ غزت قوات ابراهيم باشا سوريا ، فقامت الادارة المصرية بإعداد سيناء لتكون طريقاً ممهداً للمواصلات بين القطرين[٤].

ومنذ الاحتلال البريطانى لمصر بدأت التطورات التاريخية تظهر أهمية سيناء خاصة بعد حفر قناة السويس .. وقد استقبل اللورد لاندسون – وزير الخارجية البريطانى – الزعيم الصهيونى هيرتزل وأبدى له تأييده لفكرة إقامة جاليات ومستعمرات يهودية فى وادى العريش وشبه جزيرة سيناء .. وابدى استعداده لكتابة رسالة الى اللورد كرومر الحاكم البريطانى فى مصر بخصوص زيارة هيرتزل وتوصيته بتسهيل مهمته الاستطلاعية .

وقام هيرتزل باختيار اعضاء بعثة لدراسة المشروع وسجل خواطره عن كيفية رى الصحراء بواسطة مياه النيل ، كما حاول الحصول على المال اللازم تمويل المشروع من الجمعيات اليهودية الممولة للمستعمرات اليهودية .. وبعد سلسلة من المقابلات واللقاءات أعلن هيرتزل فى رسالة الى اللورد روتشيلد أن خطة استعمار سيناء والعريش قد انهارت بسبب عدم استطاعة مصر الاستغناء عن كمية كبيرة من المياه اللازمة للمشروع وأعلن أنه وضع خطة جديدة[٥].

وإذا كان هيرتزل قد فشل فى تنفيذ احلامه فى رى صحراء سيناء وزراعتها – فقد حقق احفاده تلك الأحلام بعدما احتلوا سيناء عام ١٩٦٧ فى حرب زائفة لم يختبر فيها

الجندى المصرى العظيم ومنذ الاحتلال بدأت عمليات زراعة الصحراء بأحدث طرق التكنولوجيا العالمية فكانوا يبنون المساكن والمحال التجارية تحت الأرض فى بعض المستعمرات ويزرعون الصحراء .

وقد حدثنى فى هذا مهندس مصرى عاش فترة الاحتلال فى سيناء واضاف انهم كانوا يزرعون اربعة محاصيل بطريقة رأسية واستنبطوا طرقاً تتسلق بها المحاصيل فوق بعضها لدرجة انهم زرعوا الزهور فى الصحراء وقاموا بتصديرها إلى مختلف دول العالم .

ويبدى المهندس المصرى السيناوى دهشته وهو يحدثنى عن ماشاهده فى أحد المتاجر الفرنسية عندما كان فى زيارة لباريس قال أنه شاهد علباً بلاستيكية موضوع بكل منها اربع تمرات وقد جذبه منظر التمر الذى شعر انه ليس غريباً عليه وعندما اقترب من احدى العلب وجد عليها عبارة « صنع فى اسرائيل » فتعجب وقال يسرقون تمر مصر من سيناء ويضعونه فى علب يخدعون بها العالم .

هذا ما فعلته اسرائيل بأرضنا عندما كانت تحتلها فماذا فعلت مصر بنفس الأرض بعد التحرير .

يقول المهندس متحسراً .. تركوا الأراضى الخصبة ولم يستغلوها وهى لا تحتاج إلا قليلا من الماء وبعض العناية لتغرق الأسواق المصرية بالخضر والفاكهة ويتبقى لدينا فائض للتصدير . وتبلغ الأرض الصالحة للزراعة وغير مستغلة ٢٠٠ الف فدان ..

نعود إلى هيرتزل .. فعلى الرغم من فشل جهوده فى استعمار سيناء والعريش فإن الحركة الصهيونية لم تصرف النظر عن هذه البقعة من الأرض العربية واتضح هذا عندما ايدت الحركة الصهيونية رغبتها فى اعادة بحث موضوع سيناء والحدود مع مصر عام ١٩١٧ .

وتتوالى الأحداث وتحتل سيناء عام ١٩٦٧ بعد أن شهدت فصولاً من الصراع ابتداء من مايو ١٩٤٨ .. وفى رمضان – ا كتوبر شهدت سيناء حرباً حقيقية قادها جنود مصر والعرب وعاد جزء من سيناء بالحرب وعاد الجزء الباقى عام ١٩٨٢ بعد معاهدة السلام التى هدف اليهود من ورائها إلى أبعاد مصر عن الساحة العربية حتى وإن تنازلت عن الأرض التى احتلتها .. وبعد أن اطمأنت إلى نجاح استراتيجيات التهويد التى سنتعرض لها بالتفصيل لاحقاً .

مجتمع سيناء قبل محاولات التهويد

اجمع علماء الاجتماع السياسى على حقيقة تعرض المجتمعات التى تتعرض للاحتلال سواء كان استعماراً مستمراً أو مؤقتاً وسواء كان بشكل مباشر بواسطة الحرب أو غير مباشر عبر الاحتكاك التجارى أو الغزو الثقافى – لعديد من التغيرات الاجتماعية والنفسية التى تصيب المجتمع والافراد بل والتغير فى البنى الجغرافية والاقتصادية والسياسية .

ولكى نتعرف على المدى الذى احدثه الاحتلال الاسرائيلى من خلال عمليات التهويد .. يجدر أن نتعرف الى مجتمع سيناء قبل قيام اسرائيل بعمليات التهويد التى خططت لها منذ اللحظة الأولى للاحتلال ونفذتها خلال الفترة التى امتدت الى خمسة عشر عاماً ومازالت مستمرة نظراً لارتباط العديد من المصريين من سيناء ارتباطاً وجدانياً وعملياً باسرائيل .

أولاً : الملامح الجغرافية لسيناء

تقع سيناء بين ذراعى البحر الأحمر حيث تمثل جزءاً مرتفعاً من صخور القاعدة الأفريقية القديمة .. يحدها من الشرق والغرب منطقتان أخدوديتان هما خليج العقبة وخليج السويس .. وتنحدر هذه الكتلة الصخرية نحو البحر المتوسط فى الشمال لتنتهى بالقسم الشمالى الذى تتمثل فيه تكوينات الغطاء الرسوبى(٦) ويطلق اسم سيناء على رقعة الأرض التى تمتد على شكل مثلث ترتكز زواياه الثلاث على رفح وبورسعيد فى الشمال ورأس محمد فى الجنوب والضلع الشمالى – من بورسعيد الى رفح – يمتد الى مسافة تزيد قليلاً عن المائتى كيلو متر ، أما الضلع الشرقى فيبدأ من رفح ماراً ببئر المغارة ويمثله والقطارة إلى رأس طابا على خليج العقبة ثم يسير بمحاذاة الخليج الى رأس المثلث فى المنطقة المسماه برأس محمد .. أما الضلع الثالث من بورسعيد غرباً إلى رأس محمد جنوباً فإنه يخترق خطاً بمحاذاة قناة وخليج السويس .

وتبلغ مساحة سيناء حوالى ٦١ ألف كيلو متر مربع أى ما يعادل $\frac{١}{١٦}$ من المساحة الكلية .. ويحف بها من الجنوب الشرقى والجنوب الغربى نهايتا البحر الأحمر نحو الشمال

وخليج العقبة فى الشرق وخليج السويس فى الغرب .. وفى الشمال توجد هضبة شاهقة الارتفاع مكونة من صخور نارية قديمة وكتل جبلية تحف هضبة التيه التى تنحدر شمالاً وتكون ثلثى الجزيرة ويبلغ متوسط ارتفاعها ١٠٠٠ متر ويقطعها وادى العريش وروافده المختلفة شاقاً طريقاً نحو البحر المتوسط بالقرب من مدينة العريش(٧).

وقد أطلق مؤرخو العرب على معظم بلاد العريش اسم (الجفار) لكثرة الجفار ومعناها الآبار الواسعة ومن بين تلك الآبار « الجورة » وهى تبعد ٢٥كم شرقى مدينة العريش وجنوبى وغربى الجورة منطقة تدعى « البرت » وهى عبارة عن سهل رملى مرتفع تكسوه الأعشاب وترعى فيه الأبل أما (قاطية) فهى عبارة عن غوطة من النخيل وبين بئر العبد وقاطية شرقا أراضى صالحة للزراعة ينمو فيها البطيخ والحبوب وتنقسم تضاريس شبه جزيرة سيناء الى ثلاث مناطق :

أ – المنطقة الشمالية :

يطلق عليها منطقة السهول الشمالية التى تمتد من شرق الاسماعيلية جنوبا الى رفح شمالا بمحاذاة البحر المتوسط وتضم بحيرتى البردويل والترزانيق وتتميز بأنها أرض منبسطة تكثر فيها الوديان والعيون والروافد التى تتكون من مياه الأمطار التى تنحدر اليها من منطقة المرتفعات الجنوبية وهضاب المنطقة الوسطى ، والأرض فيها صالحة للزراعة ولذا فهى أكثر مناطق سيناء تجمعا بالسكان .

ب – المنطقة الوسطى :

ويطلق عليها منطقة الهضاب الوسطى أو أرض التيه « نسبة الى تيه اليهود من بنى اسرائيل على أرضها أربعين عاما وطبيعة هذه المنطقة صخرية وبها آبار جوفية قليلة ، ولذا فهى أقل مناطق سيناء تجمعا بالسكان .

جـ – المنطقة الجنوبية :

ويطلق عليها منطقة المرتفعات الجنوبية وبها مدينة الطور ، ويوجد بها بعض الوديان الخصبة التى تكثر بها مصادر المياه ، وهذه المنطقة غنية بمصادر الثروة المعدنية والبترول(٨).

ثانيا : البنية الاقتصادية

يختلف النشاط الاقتصادى السائد فى سيناء وحرف السكان من منطقة الى أخرى باختلاف موارد الثروة .. ففى المنطقة الشمالية تعتبر الزراعة هى المورد الرئيسى يضاف اليها صيد الأسماك وصيد السمان .. وفى المنطقة الجنوبية تعتبر الثروة المعدنية على طول ساحل خليج السويس هى المورد الرئيسى .. أما فى المنطقة الوسطى وسائر أنحاء المنطقة الجنوبية فيعتبر الرعى الخفيف الذى يقوم على حياة البداوة الحرفة الرئيسية .

وفيما يلى استعراض موجز للنشاط الاقتصادى وأهم الموارد فى سيناء .

الزراعة فى سيناء من النوع الفقير المتفرق ، فأشجار النخيل والفواكه والخروع يتركز معظمها فى النطاق الشمالى ، ولاسيما فى المنطقة الواقعة بين رفح والعريش ، وتختلف المحاصيل الحقلية من شعير وبطيخ وقمح عن المحاصيل الشجرية والخضر فى أن نجاحها متوقف على كمية المطر[٩] .

وتتركز أهم المحصولات فى الذرة والشعير والبطيخ ، العنب الأرضى واللوز ، شجر الخروع ، أشجار الفاكهة « الزيتون والخوخ والبرقوق الكمثرى والتفاح والليمون والموالح .. كما أن هناك نباتات صحراوية أخرى مثل شجر السيسال الذى ينتج من الجوت وشجرة الحرير والنباتات الطبية وشجرة الفتنة التى تستخدم فى صناعة العطور .

وتبلغ مساحة الأراضى الصالحة للاستزراع فى سيناء ٤,١ مليون فدان الا أن الأراضى المستغلة فعلا قليلة ويرجع ذلك للأسباب الآتية :

١ – قلة الموارد المائية .
٢ – عدم اتمام الدراسات اللازمة لتصنيف التربة وتحديد صلاحية زراعتها لأنواع المحاصيل المختلفة .
٣ – عدم صلاحية التربة فى بعض المناطق .
٤ – قلة الاعتمادات اللازمة لأعمال البحث والاستزراع .

وهناك مشروعات للتصنيع الزراعى نفذت فى ١٩٦٧ أهمها مصنع الخروع ومعصرة للزيتون وتصنيع البلح .

والمراعى فى سيناء فقيرة بصفة عامة وغير مضمونة بسبب قلة الأمطار وأهم أنواع الثروة الحيوانية هى الابل والماعز والاغنام والخيول والحمير والأبقار والجاموس . ويقدر اجمالى الانتاج الحيوانى سنويا بحوالى ١٠٠,٠٠٠ جنيه وتتركز معظم الثروة الحيوانية فى المنطقة الشمالية ويرجع ذلك الى وفرة نسبية فى الماء والمرعى .

ولكل قبيلة فى سيناء مراع ومياه يعرف مواقعها أفراد القبيلة ولكن جرى العرف ألا تمنع القبيلة التى أصاب الجدب أرض جيرانها من أن يغدوا الى مراعيها ويشربوا وتشرب حيواناتهم من مياهها .

وتأتى حرفة صيد الأسماك فى المرتبة التالية بعد الزراعة والرعى ويمارسها سكان السواحل ومنطقة بحيرة البردويل طوال العام تقريبا(١٠).

ويبلغ طول السواحل المحيطة بشبه جزيرة سيناء حوالى ٥٧٠٠م على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر بالاضافة الى قناة السويس وكلها مناطق غنية بالثورة السمكية .. وأهم المناطق المشتغلة بالصيد بالاضافة الى بحيرة البردويل بحيرة الزرانيق ، ومصايد خليج السويس والعقبة .. ويقدر اجمالى المستخرج من الأسماك بين ٢٠٠٠ – ٢٥٠٠ طن سنويا .. كما أن هناك بعض مراكز الصيد الأخرى فى مناطق نويبع ، دهب ، نبق ، أبو رديس ، أبو زنيمة ، سدر .. وتقدر قيمة انتاج الأسماك فى سيناء بحوالى ٥٠٠ ٠٠٠ جنيه سنويا .

أما الثروة المعدنية :

وتتمتع أرض سيناء بوجود معادن كثيرة أهمها : المنجنيز – المنجنيز الحديدى – الكاولين – الجبس – الأملاح – رمل الزجاج – الفحم . ومن ناحية البترول فان منطقة سيناء وخلجانها وما اكتشف فيها من آبار بترول تحتاج إلى العديد من مشروعات التعدين فى المنطقة .

وعن السياحة والآثار ..

يوجد فى سيناء كثير من المعالم السياحية والآثار الدينية أهمها دير سانت كاترين – عيون موسى – سرابيط الخادم – حمام فرعون وعيونه المصرفية ذات المياه الساخنة – قلعة صلاح الدين .

ثالثا : الخصائص الديموجرافية :

من الصعب التوصل الى بيانات مفصلة ودقيقة عن سكان سيناء وذلك لأن التعدادات المصرية درجت على أن تنشر بيانات عامة عن سكان المحافظات الصحراوية ومن بينها سيناء[11].

وإذا حاولنا أن نحسب كثافة السكان فى سيناء ، نجد أن الكثافة العامة تبلغ ٢,٥ نسمة فى الكيلومتر المربع ، وهى كثافة شديدة الانخفاض نظرا لاتساع مساحة شبه الجزيرة اذ تبلغ ٦٠٧١٤ كيلو متر مربع .

ويمكن القول بأن هناك ارتباطا واضحا بين توزيع السكان والتضاريس فمعظم مراكز العمران تقع على مناسيب تقل عن مائتى متر بالنسبة لمستوى سطح البحر[1].

ويسكن سيناء سكان من البدو وآخرين يمكن أن نطلق عليهم أنصاف البدو بجانب سكان الحضر .

السكان والقبائل فى سيناء

ينقسم مجتمع سيناء الى قسمين :

أ - **المجتمع الحضرى** : ومعظمه فى مدن العريش والطور والقنطرة شرق أما رفح وبير العبد والشيخ زويد فيسكنها مزيج من البدو والحضر .

ب - **المجتمع البدوى** : تعنى البداوة عدم الاستقرار والتنقل الدائم والبدو فى سيناء يمثلون ٧٠٪ من السكان ولكن تعداد ٦٦ يقول أنهم يشكلون ٤٢,٥٪ من جملة سكانها .

قبائل سيناء :

- **المنطقة الشمالية** ، تضم أربع قبائل رئيسية هى : السواركه - عرب الرميلات - عربان يرقطية - المساعيد .

- **المنطقة الوسطى** : تضم العديد من القبائل أهمها : التياها - الترابين - الحيوات - الحويطات - العبابدة .

- **المنطقة الجنوبية** : أهم قبائلها : الصوالحة - مزينة - العليقات - القرارشة - أولاد سعيد - البدارة - الجبالية .

- **ملحقات قبائل سيناء** : وتضم قبيلتى العبيد السود - قبيلة الهيتم (المرابطين)[١٢]

٦

الملامح الاجتماعية والنفسية
لأبناء مصر فى سيناء قبل محاولات التهويد

تساهم البيئة التى يعيش فيها الانسان فى تشكيل ملامح شخصيته وابناء مصر الذين يعيشون فى سيناء يشتركون كمعظم ابناء الصحراء فى معظم العادات والتقاليد والأعراف السائدة فى المجتمع البدوى .

ومن الملامح التى لا يختلف عليها اثنان – ونلاحظ أن هذه الملامح كانت واضحة قبل استراتيجيات التهويد التى نفذتها اسرائيل فى سيناء – من أهم هذه الملامح

- خفة الحركة .. وهى صفة سلوكية تعد إحدى بصمات الطبيعة التى تشجع الانطلاق من ناحية وتمنح انسانها تصرفاً تلقائياً سريعاً عند شعوره بخطر من اخطار الاقامة فى هذه البيئة .
- سمرة اللون .. حيث تتعامل الشمس مع البشرة اغلب فصول العام وحيث العمل تحت اشعة الشمس التى جعلت من سمرة بشرة السيناوى ظاهرة ملحوظة .
- حب الضيافة والكرم والنجدة .. وهى صفات نشأ عليها البدو وسكان الصحراء .
- الأخذ بالثأر .
- مراعاة الجار واحترام العرض والوفاء بالعهد وكلها صفات سلوكية لنشر الأمان والاحساس به فى الظروف القاسية للمجتمع الصحراوى .

– الافتخار بالنسب .. وهو امر طبيعي لأن اى مصرى سيناوى نشأ فوجد أنه واحد من العائلات الكثيرة المنتشرة فى سيناء ولكل قبيلة صفات ومميزات معينة مما جعل الافتخار بالنسب أحد الصفات الواضحة هناك .

ويمكن تناول أهم الملامح الاجتماعية لمجتمع سيناء قبل عمليات التهويد فيما يلى .

- كان الذكور يتمتعون بمكانة أكبر من الاناث فالقاعدة العامة هى سيطرة الذكور على الحياة فى المجتمع القبلى ، ويظهر ذلك واضحاً فى بعض العادات عندهم مثل الختان فتقام الحفلات والأفراح عند ختان الذكور ولا يحدث هذا عند ختان الاناث .
- كان المصريون فى سيناء لا يلجأون – عادة – إلى السلطات الحكومية إلا بعد قيام القضاء العرفى بدوره وخصوصاً فى قضايا القتل والشرف وملكية الأرض(١٣).
- كان العرف القبلى هو القاعدة بالنسبة لعمليتى الزواج والطلاق حيث لا يكفى الاعلان عن الزواج بالاحتفال الذى يقام فى تلك المناسبة ويحدث ذلك – عادة – فى سن مبكرة .
- كان ابناء مصر فى سيناء لا يمارسون تعدد الزوجات الا فى حدود ضيقة كما أن الزواج يكون داخلياً غالباً بين أفراد القبيلة الواحدة والأفضلية فى الزواج لبنات العم(١٤).
- كان هناك اتفاق على ما يمكن أن نسميه نوع من التخصص الوظيفى لكل من الرجل والمرأة – إذ تقوم المرأة بصناعة الخيام والصوف كما تقوم بجلب مياه الآبار وإعداد الخبز .. أما الرجل فيقيم الخيام ويرعى الإبل ويجلب الغلال والفحم والصاج .
- كان أفراد القبيلة يرتبطون بقبائلهم برباط وثيق ويدينون لهم بالولاء والطاعة ويبدو ذلك فى احترام الشيوخ والخضوع لأوامرهم وتنشئة الاحداث على احترام القيم والمبادىء الأخلاقية(١٥).
- المجتمع البدوى لا توجد فيه أنظمة للسجون كالمدينة ولذلك فإن معظم الأحكام فى القضاء والعرف البدوى تكون على شكل غرامات مالية كبيرة خاصة فى قضايا القتل .. وكان السارق يدفع – أحياناً – أربعة أمثال ما سرق .. وكثيراً ما تحل الدية محل القصاص فى جرائم القتل .. والقضاء البدوى مكون من درجات حسب المخالفة أو الجريمة .. ويعتمد استقرار النظام على الالتزام والموافقة على حكم القاضى .

ومن أولئك القضاه من يسمى كبار العرب ، المنشد ، القصاص ، العقبى ، أهل الخبرة .

ولتوضيح أهمية العرف واحكام القاضى التى يرتضيها الناس حكما بينهم أرى ضرورة اشراك القراء معى فى قصة طريفة تلقفها وجدانى قبل مسامعى من الشيخ ابراهيم الزرباوى أحد تجار مدينة رفح .

قال الحاج ابراهيم : مر شاب من إحدى القبائل على خيام قبيلة أخرى ولمح بجوار الخيمة فتاة منحها الله جمالاً يسلب العقول والقلوب فتوقف الشاب وتقدم من الفتاة بعد أن قرر تنفيذ ما شعر به تجاه الفتاة وطلب منها بأدب أن تحضر له قليلاً من الماء ليطفىء به ظمأ الصيف .. ولعله أراد إطفاء ظمأ الشوق الذى تملكه منذ رأى الحسناء .. فذهبت الفتاة وغابت قليلاً وعادت بالماء .. فمد الشاب يديه يأخذ الماء وبدأ الجزء الأول من تنفيذ خطته بلمس يد الفتاة .. وما أن حدث هذا حتى ثارت الفتاة وتركت الشاب وذهبت الى أبيها فأدلت بأوصاف من خدش حياءها وعرفه أبوها فتقدم بالمظلمة إلى القاضى الذى استدعى شيوخ القبائل وعقد الجلسة واعترف الشاب بفعلته بعدما أقسم أن يقول الحق فقرر المجلس العرفى المجتمع قطع يد الشاب .. وهنا انهار الشاب وراح يبكى واخذ والده يستعطف المجلس أن يخفف الحكم لأن ابنه يعمل سائقاً وإذا فقد يدا من يديه سيضيع مستقبله .. وقبل والد الفتاة أن يأخذ الغرامة التى ستوقع من المجلس على الشاب .. وبعد مشاورات قرر المجلس أن يدفع الشاب وقبيلته عشرة من الجمال عن كل اصبع من أصابع اليد التى ارتكبت جريمة اللمس ... وقبل الشاب وأبوه ودفعا خمسين جملاً تعويضاً عن لمسة يد !!.

- مكانة المرأة بالنسبة للرجل مكانة خفيضة .
- قد يسمح للابن أن يتزوج من عائلة أقل شأناً ولكن لا يسمح للأبنة أن تتزوج من رجل ينتمى إلى عائلة أقل شأنا .
- يتزوج الشباب بين سن السادسة عشرة والعشرين وغالباً ما يتزوج الشاب من ابنة عمه وهكذا تتكون اسرة تحافظ على تقاليد القبيلة .
- العلاقات فى المجتمع البدوى شكلية الى حد بعيد فالشخص لابد أن يخاطب وأن يحيى

بالاسلوب المقرر لسنه وقد يمتد الحديث لفترات طويلة دون أن يؤد ذلك إلى رفع الكلفة .

- لدى بدو سيناء مجموعة من العادات لعلاج الأمراض أو الالام وأهمها الكى الذى تعالج به آلام الرأس والمعدة والظهر .. ويستعملون بعض الأعشاب الطبيعية كما يلجأون إلى البخور لعلاج بعض الأمراض وفى أحيان أخرى يستعملون شعر الضبع أو جلد القنفذ ، وجرت عادة النساء أن يحرقن صغار العقارب ويسحقنها ويرششن طبقة منها على « حلمات » اثدائهن عند ارضاع اطفالهن حتى لا يؤذيهم لسع العقارب حيث انها منتشرة هناك بشكل واضح .

- السيناوى كالبدوى متدين ولكنه لا يلقى مسئولية الرعاية الدينية على رجال الدين وإيمانه بالخالق لا حدود له ويتميز بالبساطة وعدم التعقيد[١٦].

هوامش الفصل الأول

١ - نعوم بك شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩١٦ ، ص ٥ .
٢ - ابراهيم أمين غالى : سيناء المصرية عبر التاريخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٠ .
٣ - مركز النيل للاعلام والتعليم : دراسات قومية العدد الأول ، سيناء المستقبل ، القاهرة ، ب ت ، ص ص ٥ ، ٦ .
٤ - سيناء المصرية عبر التاريخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٧ : ١٢
٥ - عبد الوهاب الكيالى : المطامع الصهيونية (دراسات فلسطينية : الكتاب الأول) مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ب ت ، ص ١٨ .
٦ - سيناء المستقبل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥ .
٧ - محمد عبد المنعم الفرمانى : مدخل إلى نهضة سيناء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢ .
٨ - الهيئة العامة للاستعلامات : سيناء السلام ، القاهرة ، ب ت ، ص ص ٥ ، ٦
٩ - سيناء المستقبل : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦ ، ١٧ .
١٠ - سيناء السلام : مصدر سبق ذكره ، ص ص ٩ : ١٣ .
١١ - محمد صبحى عبد الحكيم : سكان شبه جزيرة سيناء ، موسوعة سيناء ، الهيئة العامة لشئون المطابع ا لاميرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٢٠
١٢ - سيناء السلام : مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٥ : ١٨
١٣ - سالم اليمانى : سيناء الأرض والحرب والبشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ص ٢١٦ : ٢٢١ .
١٤ - سيناء المصرية عبر التاريخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٢
١٥ - رفعت الجوهرى : سيناء أرض القمر ، الدار القومية للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ص ٢١٦ : ٢٢٥ .
١٦ - لويس كامل مليكة : قراءات فى علم النفس .

الفصل الثانى

استراتيجيات التهويد

تتبع اسرائيل – للوصول الى أهدافها وتنفيذ مخططاتها – استراتيجيات تسير عليها وتنفذها بكل دقة .. ولكنها تتعامل مع هذه الاستراتيجيات بمرونة بحيث تتلاءم مع مقتضيات الزمان والمكان وسيكولوجية المحتلين .

وسوف نعرض فى هذا الفصل لاستراتيجيات الفكر الاسرائيلى للتهويد والتى تبدأ بدراسة المجتمع ثم استقطابه ثم تهويده . ونبدأ هذا الفصل بمقدمة توضح تكوين الفكر الاسرائيلى والعلاقة بين اليهودية والصهيونية .. ثم نتناول الفكر العسكرى والعقيدة الدينية واثرهما فى تشكيل الفكر الاسرائيلى .. بعد ذلك نعرض لمدى اعتماد الفكر الاقتصادى الاسرائيلى على الحرب وعدم قدرة اسرائيل على الاستغناء عن الحرب . ثم نتناول الملامح النفسية للشخصية اليهودية على المستويين الفردى والجماعى .. ونختتم هذا الفصل بالتحدث عن التكامل بين الابعاد العسكرية والاقتصادية والدينية لتحقيق أهداف الفكر الاسرائيلى .

مقدمة فى الفكر الاسرائيلى وعلاقته بالصهيونية :

يتكون الفكر الاسرائيلى من مزيج من دروس التاريخ العسكرى لليهود مع الدروس والمفاهيم العسكرية المستقاة من التاريخ العسكرى العالمى القديم والحديث ومن الفلسفات التى تدعو الى استخدام العنف وانتهاج سياسة ضم الأراضى[1] واستخدام القوة فى التعامل ، ويتضح هذا من ايمانهم العميق بمقولة الفيلسوف الالمانى (نيتشه ، ١٨٤٤ – ١٩٠٠) التى يوضحها فى نظريته قائلا « ان ارادة القوة هى مقياس القيم فى الحياة ، والحياة تنازع للسيطرة وليست تنازع بقاء كما يقول دارون ، والخير هو كل ما يعلو فى الانسان بشعور القوة وارادة القوة والقوة نفسها .. والشر هو كل ما يصدر عن العنف

والسعادة هى الشعور بأن القوة تنمو وتزيد ، والضعفاء العجزة يجب أن يفنوا ، وأن أشد الرذائل ضررا تلك المتمثلة فى الشفقة على الضعفاء العاجزين » .

وقد كان لهذه الفلسفة أكبر الأثر فى التاثير على الفكر الصهيونى عامة والاسرائيلى خاصة ، ووضح هذا فى أفكار وكتابات كل المفكرين الاسرائيليين أمثال ميخائيل بيزديشنسكى المتوفى عام ١٩٢١ والذى أبرز الدور الذى تقوم به القوة فى حياة الشعوب وأكد على أن الثورة العنيفة هى الطريق القويم لقيام اسرائيل .

وجابوتنسكى (المتوفى عام ١٩٤٠) والذى ترجم ايمان الحركة الصهيونية بالعنف الى لغة عملية ومؤسسات ارهابية عريقة كمنظمة الأرجون .

واستعمار سيناء فى خاطر الاستراتيجية الاسرائيلية منذ القدم ، فقد كان هناك مشروع لاستعمار سيناء والعريش اذ يرى هرتزل أن أرض سيناء والعريش هى أرض اليهود العائدين الى وطنهم ..

ورغم فشل جهود هيرتزل فى استعمار سيناء والعريش فإن الحركة الصهيونية لم تصرف النظر عن هذه البقعة من الأرض العربية .. والتزمت الحركة الصهيونية جانب الغموض تجاه هذا الموضوع فى فترة زمنية معينة إلى أن ابدت رغبة واضحة فى إعادة بحث موضوع سيناء والحدود مع مصر عام ١٩١٧ وذلك فى المقالة المنشورة فى عدد من نشرة فلسطين .

وفى المقالة التى كتبها بن جوريون عام ١٩٢٨ أبدى فيها أهمية وضرورة ضم العريش للوطن القومى لليهود .

ومن المعروف أن المخطط الصهيونى يعد أداة الامبريالية فى الشرق الأوسط واسرائيل اداة المخطط الصهيونى فى العالم العربى حيث تحلم اسرائيل ومنذ قيامها بامتداد دولة اسرائيل من الفرات إلى النيل .

وبعد معركة بيروت المجيدة ، والمذبحة الدموية التى اعقبتها اتضحت أبعاد المواجهة بين الصهيونية العالمية والقومية العربية .. فقد أصبح من الثابت أن المخطط الصهيونى لا يستهدف الأرض الفلسطينية فحسب أو حتى الشعب الفلسطينى فحسب وإنما تمتد

أطماعه لتصل إلى لبنان والأردن ومصر ، وإلى أى مدى يمكن لقوته الذاتية أن توصله اليه[٢].

وعندما اكتشفت اسرائيل خطورة التجمع العربى خاصة بعد نصر اكتوبر الذى عبر عن اليقظة العربية واوضح امكانات العرب كقوة لها وزنها فى العالم – لجأت اسرائيل إلى محاولات تفتيت هذه القوة التى شكلت خطراً يهدد الوجود الاسرائيلى بل ويقلص طموحاته ويحد من أطماعه اللا محدودة .

ونجحت اسرائيل فى ذلك عندما اختارت مصر وكانت معاهدة الكامب الداوودى التى نصت على إبعاد مصر عن الساحة العربية مقابل إعادة الأراضى المصرية فى سيناء والتى لم ترجع لمصر بالحرب .. ولم ينس اليهود طبعهم القديم فاحتفظوا بطابا لتكون مسمار جحا وإن كانت إسرائيل هى المستفيد الوحيد من هذه المعاهدة فقد لجأوا إليها بعد اطمئنان اليهود الى تهويد المنطقة ا لتى كانوا يحتلونها .

وإذا كان الفكر الاسرائيلى قد تكون من مزيج من دروس التاريخ العسكرى والمفاهيم العسكرية المستقاه من التاريخ العسكرى العالمى القديم والحديث ومن فلسفات تؤيد سياسات العنف – فقد استمد الفكر العسكرى الاسرائيلى المعاصر قوته من الأصول الدينية . ولعل أبرز ما يميز العقيدة العسكرية القديمة لليهود هو ذلك الترابط بين حروب اسرائيل وبين رب الجنود الذى يقولون عنه أن رب الجيوش محارب شديد يقود شعبه بعنف وغلظة[٣].

والفكر الاسرائيلى اليهودى لا يدع أية فرصة للدعاية عنهم تفوت دون استغلالها إلى أقصى درجة ممكنة .. حتى لو اضطروا فى سبيل ذلك الى أن يظهروا بمظهر اليائس المشرد .

والمتتبع لتاريخهم لا ينسى قصة السفينة « اكسودس » أى الخرو ج .. وهى أشهر سفينة حملت مجموعة من اللاجئين اليهود ، وقد خطط هؤلاء للوصول الى قلوب الرجال والنساء العاديين والمهذبين فى كل مكان . فشقت هذه السفينة طريقها الى شواطىء فلسطين بهالة من التمجيد من خلال ما كتب عنها .. وحينما وصلت الى حيفا ، رفضت السلطات البريطانية السماح للاجئين الذين كانوا على ظهرها ويبلغ عددهم ٤٥٠٠

لاجىء – بالنزول الى الشاطىء . وقد كانوا يعرفون أن ذلك سوف يحدث لأن البريطانيين – وكانوا يحتلون فلسطين آنذاك – كانوا ينفذون بحزم القيود التى فرضوها على الهجرة ، ولذلك أعد اليهود كل شىء للتأكد من أن العالم سيشهد ما يحدث – وعادت السفينة الى ميناء مرسيليا وانتهى المطاف باللاجئين فى المنطقة البريطانية المحتلة من ألمانيا بعد مغامرات شتى تستدر العطف على اليهود .

وتابع قراء الصحف وشاهد الناس فى دور السينما كل مرحلة من مراحل هذه الرحلات الكئيبة ولم يدركوا أن ما حدث مسرحة قد خطط لها جيدا .

ويعيش الفكر الاسرائيلى فى تناقض ملحوظ فهم ينادون بالسلام فى الوقت الذى لا يستطيعون فيه العيش بدون حرب .

ولقد تحكم العسكريون فى حياة الأقلية العربية فى اسرائيل ولم يكن العنف المسلح المباشر أسلوبهم المميز – وان لم يختف تماما – وقد وصفت اسرائيل نفسها بأنها « القاعدة الأمامية للعالم الحر » وأنها « حصن الديمقراطية » .

والحقيقة أن اسرائيل نشأت فى الظاهرة على القانون والعدالة والانسانية اذ أنها وعدت بتحقيق المساواة الكاملة فى الحقوق الاجتماعية والسياسية لجميع مواطنيها دون تمييز بسبب عقيدة أو عنصر أو جنس وهكذا بدأ الحال فى الظاهر على أن هناك مساواة بين الجميع ولم تظهر كلمة عربى أو يهودى فى التعامل ، ولكن عند تطبيق ا لقوانين كانت هناك مجموعة من المبادىء لنوع من المواطنين الاسرائيليين ميزوا بها عن غيرهم .

ولا حاجة لأى قارىء فى الفكر الصهيونى أو اليهودى الى اقامة الدليل على أنه مهما كان مدى ديمقراطية اسرائيل بالنسبة لليهود ، فإنها كانت دولة استبدادية من جميع الجوانب بالنسبة للعرب[٤].

الفكر العسكرى والعقيدة الدينية
واثرهما فى تكوين الفكر الاسرائيلى

ولابد أن نضع فى الاعتبار ان الصهيونى غير اليهودى ، فاليهودى هو الفرد الانجليزى أو الفرنسى أو العربى الذى يعتنق الدين اليهودى ، تماما كالمواطن الذى يعتنق أى دين آخر أما الظن الشائع عن الصهيونى هو انه اليهودى الذى يؤمن بضرورة قيام دولة اسرائيل ويساعدها بكل أنواع المساعدات .. حتى ولو بقى كما هو يهودياً انجليزيا أو فرنسياً أو أمريكياً .

وكان بن جوريون يعترض على هذا الظن الشائع ويقول إن هذه الصهيونية ، مزيفة بل إنه لا يرضى أن يطلق عليها وصف الصهيونية .

والصهيونى فى رأى بن جوريون هو اليهودى الذى يريد العودة الى جبل صهيون .. هو اليهودى الذى يحس بأنه إذا كان يعيش فى أى بلد آخر غير اسرائيل فهو يعيش فى منفى ، وأنه آن الأوان لانتهاء عصر المنفى والتشرد ولابد من العودة إلى أرض اسرائيل .

وتؤكد جولدا مائير هذا المعنى فى محاضرة عنوانها « ماذا نريد من يهود العالم » فتقول : إن اليهودى الانجليزى الذى ينشد – بحكم انجليزيته – نشيد « حفظ الله الملكة » لا يمكن أن يكون صهيونياً .

وكان أول من استخدم تعبير الصهيونية هو الكاتب الالمانى اليهودى « تاتل بيرنباون » وقد إشتقه من كلمة صهيون ومعناها الأرض الموعودة أو أرض الميعاد .. وهى تنسب إلى جبل شرق أوشليم القدس .

ويتضح معنى الصهيونية واغراضها فى كتاب التلمود .. وكلمة تلمود معناها بالعبرية « تعليم » اختصارا لجملة « تعاليم وآداب الديانة اليهودية » وقد وضع احكامه فقهاء اليهود فى القرون الوسطى .

وتنص تعاليم التلمود الجائرة على أن الدنيا بأسرها ملك لليهود بنى اسرائيل ومن

حقهم أن يتسلطوا عليها لأنهم شعب الله المختار وأرواحهم تتميز عن باقى الأرواح والاسرائيلى يعتبر عند الله أكثر من ملاك .. وقد حدد كتاب التلمود فلسطين كنقطة ارتكاز ليبدأ منها اليهود سيطرتهم على العالم ذلك لأنها أرضهم المقدسة (أرض الميعاد) ولا يحق لأى فرد أن يشيد عليها غيرهم وأن الله وعد جدهم الأكبر ابراهيم قائلاً « لنسلك أعطى هذه الأرض من مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات »[٥].

وقد استغل تيودور هيرتزل تأثر الاسرائيليين بالعقيدة الدينية وحول الوعد الدينى « وعد الله » لشعبه المختار فى التوراه إلى مخطط صهيونى سياسى وزوده بالاسانيد التالية :

- ان اخلاص شعب الله المختار هو وعد إلهى لشعب متميز
- إن إمتلاك هذا الشعب لأرض الميعاد حق الهى منحه الرب لبنى اسرائيل .
- ان الاستيلاء على هذه الأرض واجب تفرضه التوراه على بنى اسرائيل .
- أن تستبيح الصهيونية أية أرض تطؤها أقدام جنود اسرائيل فتلك وصية الرب ووعده الالهى لشعبه المختار « كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكى أعقبه كما كلمت موسى »[٦].

وهكذا نرى كيفية استغلال الحركة الصهيونية للعقيدة الدينية وتحويلها الى نظرية سياسية تطالب بحق تاريخى وتستند الى وعد الهى .. وقد تمسكت العقيدة اليهودية بوعد الله لشعبه المختار تطلعا منها الى امتلاك أرض الميعاد .

وعلى هذا أخذت الصهيونية على عاتقها رسم الأسلوب وصياغة الوسيلة لتحويل الأمل المنشود الى واقع محسوس باستباحة أرض فلسطين وما يجاورها من أراض عربية أخرى وتفريغها من البشر عن طريق الحرب والقمع وفرض الارادة .

أصبحت الدولة الاسرائيلية تجسيداً لمجموعة من المنظمات التى كانت موجودة قبل قيام اسرائيل التى أصبحت ا متدادا لأسلوب عملها .. وهذه المنظمات هى :

(١) الهاشومير : فرق الحراس ، وكانت تعمل كنواة تآمرية تغلغت فى معظم المنظمات الاشتراكية الصهيونية فى فلسطين .

(٢) الهاجاناه : منظمة الدفاع : نحو خلق المجتمع المسلح .

(٣) منظمة الأرجون : رمز العنف الصهيونى .

(٤) البالماخ : القوة الضاربة للارهاب .

ولقد تولت منظمتا الهاشومير تسعير « أى الحارس الفتى » والهاجاناه حراسة المستعمرات الزراعية العسكرية المحصنة والتى أنشأتها اسرائيل كبذرة أولى للاستراتيجية العسكرية الصهيونية تهدف الى حماية الأرض التى انتزعت من العرب وتكون فى ذات الوقت نقاط للقفز والتوسع على حساب أرض جديدة .

وقد كانت لهذه المستعمرات الزراعية غاية مزدوجة اقتصادية وعسكرية فى نفس الوقت :

(١) السيطرة فى المستقبل على أرض زراعية خصبة وتنميتها وتطويرها .

(٢) ضم كل حدود فلسطين لاحتواء كل محاور الاختراق العربية التى تمكن الجيوش العربية من التقدم وملاقاة القوة العسكرية الصهيونية والاصطدام معها[٧].

وبالنسبة للغاية الثانية فقد كشف التاريخ والأحداث عن رغبة اسرائيل فى التوسع وتحقيق هذا التوسع فى الأراضى العربية التى تستولى عليها اسرائيل وخاصة ما حدث فى لبنان .

أما عن الغاية الأولى فقد تحققت عندما احتلت اسرائيل سيناء ، فقد استخدمت فى أراضيها أحدث نظم وأساليب الميكنة الزراعية وتكنولوجيا الزراعة .. فقد زرعت اسرائيل جميع المحاصيل وأصبحت تصدر الفاكهة والخضروات ... حتى الزهور زرعتها اسرائيل وصدرتها .

كما استخدمت اسرائيل تكنولوجيا الزراعة فى الاستفادة من الأرض الزراعية من ناحية والزراعة فى الصوابى الزجاجية وأساليب الزراعة ذات الطوابق المتعددة ووصل أمر اهتمام اسرائيل بالزراعة والأرض أنها كانت تبنى المجمعات التجارية تحت الأرض حتى تستفيد بالأراضى فى الزراعة[٨].

وطبيعة تركيب الكيان الاسرائيلى تفرض عليه انتهاج السياسة التوسعية العدوانية فضلا عن أن الصهيونية كحركة قومية سياسية هى حركة استعمارية فى جوهرها تحاول أن

تخفى أهدافها التوسعية الاستعمارية بستار من الدعوة الدينية – القومية القائمة على خرافة عرقية (خرافة شعب الله المختار) مدعومة بخرافة دينية تزعم أن الله وعد شعب اليهود باسرائيل « اسرائيل الممتدة من النيل الى الفرات »[٩] (كما يخططون) .

ولما كانت الأراضى العربية الداخلة فى المخطط الاسرائيلى تحتوى على حوالى مليون عربى – لذلك فقد اهتمت السياسة الاسرائيلية والفكر الاسرائيلى اهتماما كبيرا بمصير هؤلاء السكان .

ورغم أن وجود السكان العرب ضمن « الدولة اليهودية » إنما يتعارض مع جوهرها الصهيونى القائم على « النقاء العنصرى » – الا أن الظروف السياسية والعسكرية تجعل أمر تفريغ المناطق العربية من سكانها العرب عملا لن يكون قابلا للتطبيق من الناحية العملية فضلا عن أنه سيكشف حقيقة سياسة اسرائيل العنصرية التوسعية .

ومن ناحية أخرى فان اسرائيل تسعى الى استقبال اليهود المهاجرين اليها وتعطى الأولوية لأصحاب الأموال ثم الذين يتقنون حرفة تكنولوجية ايمانا من الصهيونية بتوفير أسباب الحياة المادية الكامنة فى انتاج صناعى زراعى للجيش[١٠].

وفى نفس الوقت حتى تعد عمالة رخيصة مدربة من العرب الموجودين بها لذلك فان من مصلحة إسرائيل أن تساهم فى ادماج اللاجئين داخل سكان غرب الأردن حتى يتسنى لها استقبال المزيد من مهاجريها اليهود . لذلك فان اسرائيل تسعى الى :

أولا : تصفية معسكرات العرب تدريجيا واتخاذ مجموعة من الاجراءات للتغلب على هذه المشكلة .

(١) اتخاذ اجراءات قمع شديدة تحت ستار مواجهة نشاط منظمات المقاومة الفلسطينية والالتجاء إلى أساليب البطش بالسكان ونسف منازلهم وفرض حظر التجول واخلاء القرى العربية وطرد سكانها الى مناطق أخرى .

(٢) اغراء الشباب العربى للهجرة خارج موطنه فلسطين خاصة الى « إمارات البترول فى الخليج العربى » .. وقد ساعدت اسرائيل ا للاجئين الراغبين فى الرحيل من الناحية المادية .

أما ما حدث فى سيناء فكان تشجيع الشباب على الذهاب الى اسرائيل للعمل هناك .

(٣) محاولة انشاء مراكز حضرية وصناعية وزراعية جديدة فى قطاع غزة ومنطقة العريش وكذلك الساحل الشمالى لسيناء .

(٤) ادماج عدة آلاف من أسر اللاجئين فى الضفة الغربية للأردن فى حدود امكانيات الاستيعاب المتوفرة بهذه المنطقة .

ثانيا : **العمل على دعم وتنظيم الوجود البشرى الاسرائيلى فى الأراضى العربية بالتنسيق مع اجراءات تفتيت الوجود العربى وذلك بواسطة خلق حقائق للوجود الاسرائيلى وتنميته من خلال عدة وسائل :**

(١) بذل أقصى الجهود الاسرائيلية والصهيونية لتنمية الهجرة اليهودية الى فلسطين ورفع معدلاتها .

(٢) اتخاذ بعض الاجراءات والوسائل التشجيعية لرفع معدل الزيادة الطبيعية للسكان الاسرائيليين فى محاولة لمواجهة النمو السريع للسكان العرب .

(٣) تحديد مناطق الوجود العربى فى الضفة الغربية وقطع الاستمرار الاقليمى لها بانشاء قطاعات خاصة للاستيطان الاسرائيلى فى المراكز العربية ذات الأهمية الاستراتيجية .

(٤) اقامة المستعمرات الزراعية والدفاعية والمدن الصناعية واسكانها بمجموعات منتخبة من السكان الاسرائيليين المدربين والمنظمين تنظيما عسكريا مناسبا .

وعلى الرغم من العلاقة المركبة بين الصهيونية واليهودية – فهى تقوم على ثلاث مستويات مختلفة بل متناقضة الى حد ما وهى :

(١) موقف الرفض للدين اليهودى .

(٢) موقف استغلال الدين اليهودى .

(٣) استقاء الأفكار السياسية من العقيدة اليهودية .

والصهيونية هنا مثل الماركسية كأيديولوجية علمانية ترفض الدين ولكنها تحاول مهادنته وإستغلاله(١١).

وعلى الرغم من هذه العلاقة فان الصهيونية تسعى الى تحقيق غايتها بفرض الدولة اليهودية فى فلسطين وذلك لتحقيق أهدافها كامتداد للامبريالية العالمية .

وهذا الهدف جعل العمل العسكرى يحتل مركز الصدارة فى الفكر والعمل الصهيونى ، ذلك لأن الصهيونية التى ترمى الى تحقيق هدف جائر يقوم على الاغتصاب – لم تجد غير العنف سبيلا باعتباره الامتداد الطبيعى لسياستها .

ولقد أدركت الصهيونية منذ البداية ، حقيقة الظروف التى يجتازها العالم العربى ومدى ما يعانيه من تخلف ، فاستغلت ذلك الى أقصى درجات الاستغلال وبنت نظرياتها وخططها على هذا الأساس . ولقد تحول هذا الادراك مع الزمن ، الى عقيدة طبعت الفكر الصهيونى بمفاهيم ثابتة عن الطبيعة العربية ، وصبته فى قوالت تكاد تكون جامدة خاصة فيما يتعلق بأسلوب التعامل مع العرب .

وقد اتبعت اسرائيل نفس الأسلوب عند احتلال سيناء فأقامت المستعمرات الزراعية والدفاعية والمناطق الصناعية وان كان الاهتمام أكثر بالناحية الزراعية .

(٥) اقامة قواعد عسكرية فى المناطق الهامة – تحتلها القوات العسكرية النظامية .

هذا وقد اهتمت اسرائيل اهتماما كبيرا بمصير العلاقة بين السكان العرب واسرائيل من ناحية وبينها وبين الدول العربية من ناحية أخرى .

وقد حددت اسرائيل ثلاثة عناصر .. يمكن بواسطتها معالجة أمر هذه العلاقات بما يخدم مخططها ويحقق أهدافها . وهذه العناصر هى :

(١) محاولة كسب السكان العرب فى الأراضى المحتلة وكسر حدة عدائهم لاسرائيل .

(٢) تحقيق نوع من الترابط الاقتصادى مع اسرائيل .

(٣) ازالة مظاهر الصلات الشرعية القائمة بين المناطق المحتلة والدول العربية .

والصهيونية - كما وصفها هرتزل - فكرة استعمارية « مدينة بفكرها وقوتها وتحولها الى حقيقة فى الشرق الأوسط - الى الامبريالية الغربية فهى امتداد لها تسعى الى تحقيق أهدافها وهى الربح الاقتصادى وتحقيق النفوذ السياسى وصرف ا لانتباه عن القلاقل الداخلية فى الوطن المستعمر عن طريق شن الحروب[١٢].

والصهيونية حركة سياسية تطالب باعادة توطين اليهود فى فلسطين وسيلة لحل المسألة اليهودية .

ولكن لا مانع من تغيير بعض هذه الأفكار وبالتالى تغيير أسلوب التعامل حينما تلمس الصهيونية تغيرا حدث فى أيديولوجية مجتمع تحتله وهذا ما حدث فى سيناء ولكنها لا تغير أبدا من الهدف الأكبر لها وهو التوسع والاحتلال المستمر و هو عقيدة ثابتة فى ذهن الصهيونية كأداة لها .

ويسعى الفكر الصهيونى - ومازال - الى تحويل المجتمع الاسرائيلى الى شعب مسلح مشبع بروح القتال والعدوان بفضل أربعة حوافز تملأ بها المؤسسة العسكرية أذهان الشباب والأطفال لخلق المقاتل العنيف وهى :

(١) الحافز الدينى والتاريخى :

دأب الفلاسفة ورجال الدين منذ ميلاد الدولة الاسرائيلية على احياء التراث العبرى والروحى والحربى القديم فى كل ما من شأنه ترسيخ الثقة فى الحق الالهى الممنوح لشعب اسرائيل فى أرض المعاد ويؤكد تفوق ونقاء بنى اسرائيل .

(٢) الحافز الأيديولوجى :

تؤكد الأيديولوجية على الدعاوى الدينية فتركز على حلم اليهود فى الخلاص والعودة عن طريق اعادة بناء دولة اسرائيل لتكون ملاذ شعب الله المختار فى أرض المعاد .

(٣) الحافز العاطفى :

ايجاد شحنة عاطفية فى نفس كل يهودى ويمكن أن يقال أن العقل الباطن لكل يهودى يسكن غرف الاعدام والتعذيب حيث عذب اخوتهم وآباؤهم وأجدادهم من اضطهاد واذلال وتعذيب وخاصة فى أسبانيا الكاثوليكية وفى روسيا القيصرية وفى ألمانيا الهتلرية ومن منطلق سيكولوجى تجعل المنظمات الاسرائيلية الفتيان يدربون

الفتيات والعكس اعتقادا منهم أن الفتى لن يظهر خوفه أمام الفتاة والفتاة لن تتخاذل أمام الفتى .

(٤) حافز حب البقاء :

بالاضافة الى ما سبق وفضلا عن الشعور الأبدى الدائم بالخوف الذى يملأ نفس كل اسرائيلى – تأتى تهديدات بعض العرب و وعيدهم بابادة اسرائيل وازالتها من الوجود .

وهنا تتلقف المؤسسة العسكرية والقيادة السياسية هذه التهديدات ثم تجسمها بعوامل الاثارة وتصور العرب بأنهم وحوش سوف تفترس اسرائيل ومن هنا تترسخ فى الأعماق أهمية الجيش الاسرائيلى الذى لولاه لاختفت اسرائيل من الوجود .

وفى سبيل ذلك مارست الاستراتيجية الاسرائيلية استخدام مظاهر عديدة لاستعراض القوة والعنف على مدى عشرات السنين حتى تمكنت – على يد منظمة هاشومير – من خلق اليهودى الذى لا يعترف الا بالدماء سبيلا لتحقيق ما يريد فجاء فى عدة صور هى :

(١) اليهودى المقاتل :

وقد قامت المنظمة لتخليصه من عقدة الخوف وأعطته الجرأة على حمل السلاح والقتال به وكان ذلك غايتها الحقيقية فى ذلك الوقت .

(٢) اليهودى المحترف :

سعت لتكوينه المؤسسة العسكرية من خلال تكوين قوة نظامية مسلحة وذلك أثناء الحرب العالمية الأولى .

(٣) اليهودى العنيف :

وبرز بعد انتهاء الحرب وقدوم اسرائيل بقوتها المسلحة الى فلسطين وتكوين منظمة عسكرية سرية اسمها الهاجاناه[١٣].

ولابد أن نضع فى أذهاننا هذه الحقائق – فضلا عن ما سبق – عن الفكر الاسرائيلى :

(١) النزاع العربى الاسرائيلى ليس نزاعا دينيا ولا اقليميا بين العرب واسرائيل ، ولكنه صراع بين الاستعمار العالمى بزعامة الولايات المتحدة وبين حركة التحرر الوطنى والتقدم الاجتماعى فى المنطقة العربية ، وفى هذا الصراع تلعب اسرائيل دورا مزدوجا فى خدمة الاحتكارات الأجنبية وفى خدمة أغراضها الخاصة التوسعية فى المنطقة[١٤].

(٢) ليست اسرائيل هى البلد المسالم الصغير بسكانه – البالغين ثلاثة ملايين نسمة حسب آخر احصاء – المهددين بالفناء من قبل مائة مليون من العرب المدججين بالسلاح ولكن اسرائيل هى حقيقة استعمارية .

(٣) حجر الزاوية فى سياسة اسرائيل الداخلية والخارجية هو فكرة الأمن التى تعطيها اسرائيل مفهوما خاصا بها يجعل منها مرادفا تماما للعدوان ويظهر هذا واضحاً فى تصريحات القادة الاسرائيليين الذين وضعوا الأسس لسياستها .

(٤) اسرائيل مصدر للعدوان ، ولقد أصبح هذا حقيقة مسلما بها فى وقتنا الحاضر ولقد اكتسبت الدولة الصهيونية خلال فترة وجودها القصيرة نسبيا سمعة راسخة كقاعدة حربية للامبريالية تظهر بصورة مستمرة عدوانيتها ، وتعمل أكثر من مرة كمولد للنزاعات العسكرية فى الشرق الأوسط[١٥].

ولا شك أن عدوانية اسرائيل ترتبط بالمطلب السياسى والاجتماعى الذى أدى الى التغلغل والاستقرار الصهيونى فى الشرق الأوسط . ولكن توجد أسباب خاصة لتلك العدوانية ترجع الى أساس أيديولوجية منفذى خطط انشاء « الوطن القومى اليهودى » فى فلسطين .

(٥) أن اليهـــود يخافون السلام وليس أدل على ذلك من التصريح الذى أدلى به بن جوريون « ان اكبر خازوق يمكن أن يدقه لنا العرب هو عقد سلام معهم .

وهذا الخوف من السلام يمكن أن يضع معنى الصهيونية فى دائرة الشك بل من الممكن أن يهدد استقرارها كما يثير الشك فى قيمتها فى أعين الامبرياليين[١٦].

(٦) أصبحت اسرائيل أداة التأديب الوحيدة الممكنة التى يستطيع الأمريكيون والأوروبيون استدعاءها عندما يريدون مواجهة العرب وأثرياء البترول . وأصبحت اليهودية العالمية عنصرا ضروريا فى المجتمع الاسرائيلى الجديد وفى السياسة الاسرائيلية الجديدة ،

وأصبح المجتمع الاسرائيلى منقسما بدرجة متزايدة بين الأقلية الغنية والأقلية الفقيرة مع أغلبية رمادية اللون فى الوسط .

(٧) لدى اليهود رغبة دائمة فى ابادة العرب ويدل على هذا المذابح الوحشية الجماعية التى نفذوها فى العرب بأساليب بعيدة كل البعد عن الانسانية[١٧].

وحين يتعامل اليهود مع العرب فيكون هذا التعامل ليس حبا لهم أو رغبة فى منفعتهم .. ولكن لأن هذا التعامل سيعود على اليهود بالمنفعة أولا وأخيرا .. ومثالا لذلك ما أعلنه الصندوق اليهودى الذى تأسس عام ١٩٠١ أن كل الأراضى التى يمتلكها ستظل ملكية يهودية لا يمكن التنازل عنها ولا يمكن بيعها أو تأجيرها للغير .. ولكن سرعان ما اضطر اليهود الى أن يلجأوا الى العرب نظرا لخبرتهم من ناحية وأجورهم المنخفضة من ناحية أخرى .. وهذه الأيديولوجية يتبعها اليهود بكل أبعادها فى كل مكان .

(٨) تسعى اسرائيل – دأبها منذ نشأتها – الى اضعاف هوية المجتمع العربى وتزييف التاريخ فقد تعرضت العناصر الأكثر نشاطا فى المجتمع الفلسطينى وتضم صفوة المثقفين والاقتصاديين والمفكرين لأسوأ مصير خاصة بعد عام ١٩٦٧ وبدأت اسرائيل تقدم لطلاب المدارس ثقافتهم العربية وتاريخهم ودينهم من خلال وجهة النظر الاسرائيلية فتحول التاريخ العربى الى سلسلة من الثورات والمذابح والسلب بينما أحيط كل شيء عن الماضى اليهودى بهالة من التمجيد والتكريم[١٨] فضلا عن أن اسرائيل لم تقدم فى مناهج التاريخ الا معلومات عن العرب فى فترات ضعفهم ولم يتعلم الطلاب العرب شيئا عن عظمتهم ولم يتلقوا الا معلومات عابرة عن أبطال الماضى مثل النبى والخليفة هارون الرشيد وصلاح الدين الأيوبى .. وتلقى التلاميذ العرب خلال السنوات الأربع للتعليم الثانوى ٣٨٤ حصة فى التاريخ اليهودى فى مقابل ٣٢ حصة فى تاريخهم العربى .

الفكر الاقتصادى اليهودى
واعتماده الدائم على الحرب

يعتمد اقتصاد اليهود على الحرب حتى عندما كانوا عصابات مبعثرة فى مناطق مختلفة من العالم كانوا يعتمدون على الهجوم المباشر والسطو على ممتلكات الغير أو الغزو غير المباشر من خلال الاساليب الملتوية فى ممارسة الربا .

واسرائيل توجه كل طاقات اقتصادها نحو تطوير آلة الحرب وتوفير مطالبها .. وتكرس جميع طاقاتها الاقتصادية لتحقيق الأهداف الفكرية المرسومة لمراحل التوسع المتتالية . والمهمة الاستراتيجية حيال الاستقرار الاقتصادى تسعى الى بناء ودعم القاعدة الاقتصادية القوية القادرة على التغلغل فى منطقة الشرق الأوسط وتأمين المجال الحيوى لها فى أسواق العالم .

وقد شهد المجتمع الاسرائيلى فى السنوات الأخيرة استمرارا فى تدهور الأوضاع الاقتصادية وعلى الرغم من محاولات وقف هذا التدهور الا أن الوضع الاقتصادى لم يتحسن كما لم تتمكن الحكومة الاسرائيلية من وضع حد للأزمة الاقتصادية التى تعانى منها اسرائيل والتى يتمثل أبرز مظاهرها فى التضخم وعجز ميزان المدفوعات وتدهوره وتعود مشاكل وأزمات الاقتصاد الاسرائيلى فى ظل حكم الليكود الى الطبيعة الطفيلية التى ترجع أسبابها الى اعتماد عملية الاستزراع الاقتصادى لليهود فى فلسطين على استيراد الطاقة البشرية ورأس المال والتنظيم والتكنولوجيا من الخارج كما تعود المشاكل الاقتصادية الى طبيعة هيكل الاقتصاد وفقره الى الموارد الطبيعية وتزايد اعتماده على المساعدات والأسواق الخارجية(١٩).

وتعكس خصائص الأزمة الاقتصادية خصائص الدولة الصهيونية كما تعكس تأثير الأزمة الاقتصادية فى البلدان الرأسمالية المتقدمة على مستوى النمو فى الاقتصاد .

كما يعتمد الاقتصاد الاسرائيلى فى نموه على العون المادى الخارجى الذى يتدفق عليه أساساً لخدمة المصالح الامبريالية ولتحقيق أهداف الصهيونية فى المنطقة والتى تهدف بدورها بصورة مباشرة أو غير مباشرة الأهداف الامبريالية أيضا .

أما عن نمو القوى الانتاجية الاسرائيلية – الصناعية منها والزراعية – فهو لا يتناسب مع الزيادة السنوية فى السكان سواء بسبب الهجرة السنوية الى اسرائيل أو بسبب التكاثر الطبيعى فيها ، وهذا يجعل الحاجة ملحة إلى المزيد من السلع الاستهلاكية ويزيد من هذا الاحتياج اصرار المؤسسة العسكرية على توفير المخزونات الاستراتيجية الكبيرة لاعداد الدولة للحرب وما تمتصه هذه المخزونات من المواد والخامات[٢٠].

ومع بداية عام ١٩٨٠ واجه الاقتصاد الاسرائيلى بادرة أزمة خطيرة ومزدوجة تتمثل فى تضخم هائل تتضاءل السيطرة عليه وزيادة ضخمة فى العجز فى ميزان المدفوعات .

ووضح هذا فى خطاب وزير المالية الذى قال فيه حافظوا على الليرة يجب على أن أقطع من اللحم الحى .

ويتضح من خطاب الميزانية الذى القى امام الكنيست عام ٨٠ أن هناك مبادىء وأتجاهات رئيسية للسياسة الاقتصادية الجديدة كان أهمها .

١ – تحقيق التوازن الاقتصادى على حساب الرفاهية الاقتصادية من خلال تخفيض النفقات الحكومية وتأجيل تنفيذ بعض المهام الحيوية القومية فى مجال المجتمع والحياة العامة .

٢ – تغيير سياسة العمل وتحويل العاملين الى الصناعة وخاصة الصناعات التصديرية .

٣ – توفير النفقات اللازمة لاستكمال اتفاقية السلام مع مصر والجلاء عن سيناء وإعادة تنظيم القوات فى صحراء النقب .

٤ – تجميد الانماء الاقتصادى من خلال إلغاء عمليات التنمية حتى تلك التى تدخل ضمن ميزانية ١٩٧٩ .

٥ – تحسين ظروف الاسكان والتوسع فى بناء المستوطنات وتوفير الشقق للمتزوجين حديثاً[٢١].

وبقراءة موجزة فى هذه السياسة الاقتصادية نجد أن النقطتين الخاصتين باعادة تنظيم القوات فى صحراء النقب والتوسع فى بناء المستوطنات – حتى بعد توقيع معاهدة السلام مع مصر – تدلان على عدم قدرة اسرائيل على التخلى عن ربط اقتصادها بالحرب

وأياً ما كانت دعاوى اسرائيل بتبرير هجماتها الحربية أو بناء المستوطنات بتأمين سلامتها وشعورها بالأمن فإن هذا لا يعنى سوى حقيقة واحدة وهى أن اسرائيل بدون حرب لا يمكن أن تستمر أو تعيش وهذا هو حجر الأساس فى استراتيجية الفكر الاسرائيلى فى جميع جوانبه أو أبعاده .

ولقد كانت الولايات المتحدة الامريكية فى مقدمة الدول التى وقفت بجانب اسرائيل فى دعمها ماليا واقتصاديا حتى أصبحت الدولة الأساسية التى يعتمد عليها الاقتصاد الاسرائيلى فى الاستمرار .. وأخذ هذا الدعم الأمريكى لاقتصاد اسرائيل شكل المساعدات المالية وشكل التسهيلات الاقتصادية التى ساعدت بشكل فعال فى تنشيط أداء المؤسسات المالية والاقتصادية فى اسرائيل وإخراجها من العديد من الأزمات الاقتصادية الدورية الدائمة فى هيكل الاقتصاد الاسرائيلى[٢٢].

وهذه المساعدات ليست من أجل اسرائيل بقدر ما هى للحفاظ على المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط وقيام اسرائيل بتحقيق أهداف أمريكا السياسية فى الشرق الأوسط[٢٣] وقد ارتبطت المساعدات الاقتصادية الأمريكية لاسرائيل أكثر ما ارتبطت بظروف الحرب .

فقد تأكدت هذه المساعدات بالدعم الذى حصلت عليه اسرائيل من الرئيس ترومان وذلك اثناء بحث المشكلة الفلسطينية فى الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ وقد حصلت اسرائيل على قرض قيمته ١٠٠ مليون دولار باسم التطوير الاقتصادى[٢١] وتأخذ هذه المساعدات فى الارتفاع حتى تصل إلى ما يقرب من ١,١ بليون دولار عام ١٩٦٧ ثم ٢,٥ بليون دولار عام ١٩٧٣[٢٤].

وارتباط الزيادة فى المساعدات الاقتصادية الأمريكية لاسرائيل بهذه التواريخ لا يعنى سوى ارتباط اقتصاد اسرائيل بالحرب .

صراع السكاكين فى اسرائيل

وفى العام ١٩٨٥ بلغ اجمالى العجز فى ميزان المدفوعات فى اسرائيل حوالى خمسة مليارات دولار .. فى الوقت الذى لا تملك فيه اسرائيل مصادر ثابتة لتغطية هذا العجز .

وتزداد الأزمة تفاقما عندما تنخفض ارصدة اسرائيل من العملة الصعبة التى كانت تحاول من خلالها تغطية العجز فى ميزان المدفوعات .. ووصف الخبراء الاقتصاديون وقتها هذا الوضع الاقتصادى بان اسرائيل تواجه صعوبات متزايدة فى هذا المجال(٢٥).

ويكفى ظهور مصطلح « صراع السكاكين » الذى وصف به الصراع الدائر فى اروقة الوزارات الاقتصادية فى القدس فى ذلك الوقت – يكفى هذا المصطلح للدلالة على حدة الأزمة التى تعيشها اسرائيل(٢٦).

وهذا الصراع الناتج عن العجز الواضح فى ميزان المدفوعات بسبب تخلى اسرائيلى – مجبرة – عن حالة الحرب الدائمة.. إذ يعتبر ما يحدث فى لبنان – رغم خطورته – مجرد مشاكسان وأعمال عصابات لا يحمل امكانات تحقيق سيولة مالية مستمرة لاسرائيل مثل تلك المساعدات التى يمكن أن تتدفق على اسرائيل إذا ما كانت فى حالة حرب مستمرة ومواجهة دائمة مع خصم محدد الملامح .

وقد اجمع اساتذة الاقتصاد والخبراء الاقتصاديون فى اوائل العام ١٩٨٥ على أن الوضع الاقتصادى لاسرائيل ميئوس منه ومن المتوقع حدوث صعوبات فى الحصول على عملة صعبة لتمويل الاحتياجات الاقتصادية وهذا ما جعل خبراء الاقتصاد واساتذته يقرون أن المشكلة ليست فى ميزانية الحكومة ولكنها – أساساً وقبل كل شىء من التضخم الذى لابد من ايقافه بمساعدة الاستقرار النقدى عن طريق « الدولرة » اى ربط الاسعار والأجور بالدولار(٢٧).

وليست هذه هى المرة الأولى التى تواجه اسرائيل فيها هذا العجز الضخم فى ميزان المدفوعات نتيجة تخليها عن حالة الحرب الدائمة فقد بلغ العجز فى ميزان المدفوعات مليار

دولار عام ١٩٧٢ قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ .. وارتفع هذا الرقم فبلغ ٣,٥ مليار دولار بعد حرب اكتوبر وذلك فى العام ١٩٧٤ خاصة وأن التحويلات الأجنبية المتمثلة فى الجباية اليهودية وتحويلات الأفراد والمؤسسات – انخفضت فى ذلك العام .

وهذا ما دفع الحكومة الاسرائيلية إلى إعلان عدد من الاجراءات الاقتصادية فى العاشر من نوفمبر فى العام ١٩٧٤ .. وكان المستهدف هو دفع حركة الصادرات وإيجاد مركز تنافسى أفضل للسلع الاسرائيلية فى الخارج وزيادة ايرادات الحكومة والايقاف المؤقت لبعض بنود الواردات وخاصة السلع الكمالية وكان أهم هذه الاجراءات :

(١) تخفيض قيمة الليرة الاسرائيلية بنسبة ٤٣٪ وهو التخفيض الثامن لها منذ قيام اسرائيل كدولة .
(٢) منع استيراد بعض السلع الكمالية لمدة ستة أشهر .
(٣) رفع التعريفة الجمركية بنسبة ١٥٪ على كافة السلع المستوردة .
(٤) تجميد الاسعار والأجور فى محاولة لاحتواء التضخم المالى .
(٥) زيادة معدلات الضريبة على أرباح الموجودات وعلى مؤسسات التأمين والبنوك التجارية لتمويل نفقات الدفاع المتزايدة(٢٨) .

اسرائيل مجتمع استيطانى .. وهذه الحقيقة هى التفسير الأساسى للعديد من خصوصيات هذا المجتمع الذى يعتمد بشكل واضح على هجرة يهود العالم اليه .

وتمر هذه العملية بعدة مراحل .

- استقطاب يهود العالم للهجرة لاسرائيل .
- الاستيعاب كوصف لمحاولة إدماج المهاجرين الجدد فى مجتمع المهجر .
- الاستيطان كترسيخ للوجود العبرى على الأرض العربية[٢٥].

وتحقق اسرائيل من وراء سياستها الاستيطانية كثيرا من الأهداف فبالاضافة الى أهداف إنشاء المستوطنات كانت إسرائيل تشيع جواً من الإحباط فى نفوس العرب سواء فى فلسطين أو فى مصر من وراء إنشاء المستوطنات .

وكان المصريون يشعرون فعلا بالاحباط والضيق كلما قامت اسرائيل بانشاء المستوطنات وعملت على التوغل بها فى الأراضى المصرية المحتلة بدون سبب معقول[٢٦].

والمجتمع الاسرائيلى ينطوى على الكثير من التناقضات طبقياً وطائفياً وثقافياً .

فالأصول القومية ليهود إسرائيل تعود إلى أكثر من مائة دولة والأصول الثقافية تعود إلى أكثر من ثمانين لغة وهناك صراع مصيرى بين العرب و اليهود وصراع آخر بين اليهود الشرقيين وبين اليهود الغربيين على الرغم من أن نسبة اليهود الشرقيين ٦٠٪ أى أنهم أغلبية إلا أنهم يعانون من مظالم إجتماعية متعددة محورها إستعلاء اليهود الغربيين عليهم وإستئثارهم بكثير من المزايا الاجتماعية[٢٧].

وهذا ما يؤكده جان بول سارتر حيث يقول أنه لا يوجد جنس يهودى واحد له طبيعة واحدة ولدوا بها ولكنهم يتشابهون بحكم تشابه الموقف ووحدة الجنس ليست هى التى تجمع بين يهود العالم .. وليست وحدة التاريخ فتاريخ وطن إسرائيل إندثر منذ ألفى عام .. وليست وحدة الدين فالناس من أديان كثيرة يعيشون متفرقين فى أنحاء الأرض دون أن تكون بينهم هذه الرابطة أو الوحدة التى تراها بين يهود العالم . ثم أن اليهود المشتتين لهم نظرات مختلفة إلى الدين نفسه وكثير منهم ملحدون فى حقيقة الأمر والدين بالنسبة لليهودى لا قيمة له كدين ولكن قيمته تكمن فى كونه رمز يشعر اليهودى بالإنتماء إلى فئة معينة[٢٨].

ويقول سارتر إن الازدواجية والثنائية أمران واضحان فى المجتمع الاسرائيلى فهناك الاسرائيلى الابيض فى مقابل الاسرائيلى الأسود .. والاشتراكى فى مقابل الرأسمالى .. والمتدين والعلمانى فى نفس الوقت .

وعلى الرغم من أن « الاشكناز » و« السفارد » هما المجموعتان المميزتان اجتماعياً وسياسياً فى الوقت الحالى - إلا أن المفهوم التاريخى لهاتين الجماعتين غير دقيق[٢٩].

ونعود إلى وصف سارتر للملامح النفسية الأساسية التى تتكون منها الشخصية اليهودية فنجده يقول : إن اليهودى يولد كما يولد أى مخلوق على سطح الأرض ولكن حين يشب يجد نفسه فى موقف مختلف عن الآخرين لأنهم ينظرون إليه كيهودى ويجد نفسه محاطاً بجو من النفور والكراهية .. أى أنه يولد ليجد نفسه فى موقف الملعون وإذا به يكتسب الصفات المادية والمعنوية والسياسية والاقتصادية التى تترتب على هذا الموقف .

والمقولة السابقة تعد تمهيداً تبريرياً لكى يعلق سارتر بعد ذلك ان اليهودى إنما يكتسب تكوينه النفسى وادوات تعاملاته مع المجتمع مادياً ومعنوياً وسياسياً نتيجة الموقف المتزمت الذى يعامل به من الجميع .

وها هو سارتر يؤكد رأيه الذى سبق ومهد له حين يقول أن اليهودى يولد ولديه القابلية الطبيعية لكى يكون مواطناً مندمجاً فى الوطن فرنسيا فى فرنسا وإنجليزيا فى بريطانيا .. ولكن المواطنين هم الذين يأبون عليه أن يندمج .. فلا يجد مفراً من أن يظل يهودياً وأن تظل اليهودية صفة تميزه وتفصله عن الآخرين ويصبح بالتالى « غير قابل » للإنتماء إلى الوطن .. أى وطن .. والإندماج فيه ..

ولما كان اليهودى .. أيا كان المكان الذى يولد فيه .. يواجه هذا الموقف فإن هذا الموقف الواحد بالتالى يوجد بين جميع اليهود فى العالم ويخلق بينهم هذه الرابطة التى نعرفها والتى مصدرها هو هذا الموقف « المنبوذ » وليس مصدرها وحدة الدين ولا وحدة الجنس ولا وحدة التاريخ .

وإذا كنا مع سارتر فى رأيه بشأن وحدة الموقف الذى يجمع اليهود ويلغى وحدة الجنس والدين والتاريخ فإننا لسنا معه حينا يبرر – فى رأيه – أو فيما كتبه بعد ذلك – كل تصرفات اليهود كنتيجة – لهم الحق فيها – لأن المجتمع – أى مجتمع ينبذهم – دون أن يحمل اليهودية أى مسئولية عن تصرفاتهم الوحشية وطبيعتهم العدوانية .

ويرى سارتر أن اليهودى يلقن منذ صغره أنه سيد العالم وأنه نوعية متميزة مختارة من البشر .. فضلاً عن تلقينه كراهية المجتمع وخاصة العرب بتصوير العرب على أنهم ما وجدوا إلا لكى يبيدوا الشعب اليهودى .

ويؤكد هذا ما قالته الدكتورة راشيل آدام أستاذة الأدب العربى بإحدى جامعات إسرائيل والعضو الرئيسى فى جمعية « مشاركة » التى تسعى إلى حل القضية الفلسطينية الإسرائيلية حيث تقول أن اليهودى شخصية مركبة من الخوف الدائم والقلق الدائم والبحث دوماً عن الأمان وتأمين الذات بشتى الطرق والوسائل .

وتقول أن الطفل الإسرائيلى يسعى الى تعلم اللغة العربية فإذا سأله أحد لماذا تتعلم العربية أجاب قائلا حتى إذا قابلنى عربى وتحدث معى فاحدثه بالعربية حتى لا يعرف أننى يهودى فيقتلنى[٣٠].

وحين يقول سارتر أن اليهودى قلق فى أعماقه لا يطمئن أبداً إلى إستمرار ملكيته لأى شىء – ولا يستطيع أن يثق فى مركزه أو ممتلكاته أو قوته فى المجتمع الذى يعيش فيه يمكن أن تستمر غداً .

حين يقول سارتر ذلك فإنه يؤكد على أن هذا القلق إنما يتشبع به اليهودى منذ ولادته من بيته ومجتمعه سواء ولد فى إسرائيل أو خارجها فإن الأفكار واحدة والتعاليم واحدة والإسرائيلى ينبذ من أى مجتمع بسلوكياته .. ومعاملاته اللا إنسانية التى يتعامل بها مع أى مجتمع . من هنا يأتى موقف المجتمع وهو نبذ اليهودى ووضعه فى موقف « الملعون » .

ومن هذا يتضح أن اليهودى هو المسئول عن وضع نفسه فى هذا الموقف لا المجتمعات كما يدعى سارتر .

وها هو مناحم بيجين يقول فى كتابه الثورة « إذا كان ديكارت قد قال أنا أفكر إذن فأنا موجود فنحن نقول « نحن نقاتل إذن نحن موجودون » .

وقد أوضحت زوجة سارتر فى المذكرات التى كتبتها بعد وفاته حقيقة اليهود والعلاقة بين سارتر وبينهم فى جملة واحدة قالت فيها « أصبح سارتر محباً لليهود لأنهم مثله يعيشون بنفسية التباعد عن المجتمع والتآمر ضده[٣١].

ويتضح التناقض فى الشخصية اليهودية – الفردية أو الجماعية – من خلال وجهة نظر أحد أقطاب اسرائيل – ناحوم جولدمان – وذلك فى مذكراته التى وضعها فى كتاب بعنوان التناقض اليهودى . يقول ناحوم جولدمان : إنى أرى أن الشعب اليهودى أكثر شعوب العالم تناقضا .

ويتحدث عن موقفه تجاه اليهودية فيقول : ولكى أكون صادقاً تماماً : إن موقفى تجاه اليهودى مزدوج .. وحيث إن اليهود - كما يقال شعب معقد وشاذ - فليس من السهل اتخذا موقف صريح وعلنى .

وتتناول الروائية الاسرائيلية « يائيل ديان » ابنة موشى ديان شخصية المجتمع الاسرائيلى فى روايتها « طوبى للخائفين » والقصة تتحدث عن قرية صهيونية قرب الحدود السورية اسمها بيت عون ، وذلك قبل إنشاء دولة اسرائيل .. وتتابع أحداث القصة عبر شخوصها : الطفل الصغير ينمرود ووالده « ايفرى » ومريام .. وهما مهاجران أتيا من روسيا منذ بضعة أعوام والصراع يدور حول تربية تيمرود الصغير والعوامل التى تتنازعه ، وهى فى نفس الوقت العوامل التى تتنازع المجتمع اليهودى فى تلك الغربة ، إن الاولاد الصغار فى الغربة يهربون من أهليهم إلى منطقة غير مطروقة بالقرب من المقابر يلعبون فيها لعبتهم المفضلة وهى « من هو القوى » وفيها يحاول كل صبى أن يثبت أنه اقوى من الآخرين بأى طريقة يختارها .

وفى القرية رجل اسمه « جيديون » يسميه أهل القرية « الصخرة » فهو نموذج القوة العضلية .. والشجاعة البدنية والاستهانة بالخطر .. وهو كما يتهامس أهل القرية مشترك فى إحدى العصابات الصهيونية السرية .. ويشترك فى أعمال ارهابية مجهولة .. ويعود إلى القرية سالماً متكبراً .. إن كل أب فى القرية يريد أن ينسب إبنه مثل « جيديون » ويحمل لقب الصخرة وهذا ما يريده أيضا « إيفرى لابنه الصبى » نيمرود رغم معارضة امه المسالمة « ميريام » .

وتستمر أحداث القصة فيتزوج نيمرود .. ويصبح خليفة الصخرة جيديون الذى ينتحر بإفراغ رصاصة فى جوفه بعد أن يترك رسالة طويلة لينمرود خليفته فى حمل لقب الصخرة - يقول فى رسالته : اننى أحس بالذنب نحوك فقد قتلت الجانب الطيب فيك - وهو الخوف - لقد كنت نموذجاً سيئاً لك ، لقد قتلتك لأننى نفسى قُتِلت بنفس الطريقة من قبل .

لقد كنت فاسداً وقوياً فى البداية .. وها انذا انتهى فاسداً وضعيفاً إن المرء يحتاج إلى شجاعة لكى يخاف .. ولم تكن لدى هذه الشجاعة ولا أنت فانك مهدد بمصيرى .. سوف تجن وتدمر كل م ا حولك ، وتدمر نفسك قبل كل شيء ، نصيحتى

لك أن تترك أولادك يلعبون كالاطفال لا تدعهم يشبون على هذا الطراز الجديد الذى يزعمون .. لا تصنع منهم صخوراً اننى اترك الأرض لألحق بمن هم أحسن منى مثل لاميش ويذهب ابن تيمرود ليلعب مع الأطفال لعبة من هو القوى وقد أراد أن يثبت قوته فقفز فى نهر الأردن ليعبره ولكنه يكاد يغرق وفى تلك اللحظة يمر والده مصادفة بالمكان فيرى ابنه على وشك الغرق .. وفجأة تحطم كل شىء ، لقد وقف الصخرة يرتعد ، كان تيمرود النموذج الجديد للصخرة ، يرتجف ذعراً ، كان الخوف الساحق يمزقه ، كل المخاوف القديمة التى أخفاها .. واغرقها وقتلها .. قفزت فجأة على السطح تسخر منه وتغزو قلبه واعصابه .. وقفز بلا وعى فى الماء لينقذ ابنه .. فلما انقذه فوجىء الاولاد بالصخرة يبكى كالأطفال وعندما عاد إلى البيت وهو مازال يبكى قال له ابوه « ايفرى » ابك يا ابنى .. لا تخجل .. ابك .. ضع ابنك فى فراشه وحدثه بحكايات لاميش القديمة وحاول أن تصلى .

وبينما كان الطفل فى الفراش ، أخرج ينمرود من الدولاب ارنبا مضحكا من الجلد له عينان من الأزرار .. اعطاه للطفل .

هكذا قدمت « يانيل دايان » صورة لمجتمع اسرائيل من وجهة نظرها التى تمثل بغير شك وجهة نظر واسعة الانتشار داخل اسرائيل .

ومن سطور هذه الرواية وما فيها من خلجات نفهم إن اسرائيل دولة اقامها ناس لا علاقة لهم بالدين ولا يعترفون به بل انهم هاربون من دينهم قبل أى شىء آخر ، رغم ان اسرائيل اقامت دعايتها وحجتها فى احتلال فلسطين على أساس الدين .. إنهم يثأرون لاحتقار المجتمع الأوروبى واضطهاده لهم .

ان اسرائيل اقامت ضجة كبيرة حول فكرة أنها تخلق نوعاً جديداً من الناس أطلقت عليه اسم نبات « الصبار » ليكون جنساً ممتازاً على سائر البشر ، فهذه الدعوة – العنصرية فى أساسها – تمزقها ا لمؤلفة تمزيقاً شديداً وتدفعها بالفشل الذريع .. وبأنها تشويه للانسان .

وإذا تأملنا فى هذه الفكرة وآثارها ونظرتها فسوف نجد أنها نازية مائة فى المائة .. لها نظرة النازية الباردة الوحشية الى الصفة العنصرية والى الانسان كجسد وأداة لا شفعة فى

استخدامها أو تدميرها .. وإن فكرة القوة والغزو والتوسع والعدوان .. عميقة راسخة الجذور فى بناء مجتمع اسرائيل وان الجيل الجديد يتناقل كل هذا.. ولكنه مصاب إلى حد كبير بنفس الأمراض .. فهو حائر .. يكاد يرى أن انشاء دولة اسرائيل بالنسبة له لم يكن حلاً للمشكلة ولكنه كان بداية مشكلة هائلة ..

مشكلة تتلخص فى عبارة : الى أين[٣٢]؟!

وهذه الرواية التى أسقطت فيه ابنة دايان كثيراً من صفات الشخصية اليهودية قديماً وحديثاً تعبر عن التناقض الذى سبق وعبر عنه ناحوم جولدمان حين قال ان الشعب اليهودى أكثر الشعوب تناقضاً وكل شخوص الرواية التى كتبتها يانيل دايان تعد رموزا للشخوص اليهودية التى عاشت قديماً وحديثاً بافكارها وتقاليدها وتناقضاتها وهكذا نجد أن القادة العسكرين عندما يتحدثون عن الشخصية اليهودية يسلكون الطريق المباشر الظاهر والذى تنعكس عليه طبيعة عملهم العسكرية .. أما الادباء فإنهم يسلكون طريقا رمزياً فى التعبير عن الشخصية اليهودية ولكن كلا الطريقين يعتبران رافدان يصبان فى نهر واحد . والحديث عن الشخصية اليهودية يجب أن يأخذ بعين الإعتبار الاختلاف النوعى الكبير القائم بين الأجيال اليهودية وملاحظة الفروق الموجودة مثلاً بين جيل السافارد أى أولئك الذين ولدوا على أرض فلسطين وجيل اليهود المهاجرين وكذلك الفروق بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين وأيضاً بين اليهود المتدينيين و اليهود العلمانيين .

ووضع هذه الفروق فى الإعتبار عند الحديث عن الشخصية اليهودية إنما يرجع إلى أنها تؤثر فى تكوين السمات النفسية وبالتالى تنعكس على علاقات الإسرائيليين وتعاملاتهم مع المحتلين أو فى أى مجتمع يوجدون فيه ويتضح ذلك من الممارسات اليهودية فبالإضافة إلى التعصب العنصرى ضد العرب والذى يعتبر سياسة عميقة الجذور فى إسرائيل - فهناك أشكال عديدة من التمييز الذى يمارس يومياً فى إسرائيل ليس فقط بين اليهود والعرب ولكن بين اليهود أنفسهم إلى درجة تحطيم المقولة التى يروج لها الفكر الصهيونى والتى تزعم أن الصهاينة فى إسرائيل مواطنون لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات ولكن الحقيقة - وعبر كتابات كثير من القادة الاسرائيليين تبين أن اليهود الشرقيين غير مرحب بهم فهم عبء على الكيان الصهيونى ا لمعد لخدمة فئة معينة من اليهود الغربيين[٣٣].

ويطالب المجتمع اليهودى الدولة بإنهاء الجالوت أى تشتت اليهود ويطالب الصهيونيين

فى كل مكان أن يعملوا على بقاء العلم الصهيونى الذى يرفرف فوق إسرائيل – مرفوعاً فوق الشعب اليهودى بأكمله وذلك حتى تستكمل عملية تجميع المثقفين – ويجب أن يكون لديهم إلتزام جماعى بمساعدة إسرائيل فى جميع الأحوال والظروف حتى ولو كان هذا الموقف يتعارض مع السلطات الوطنية فى البلاد التى يعيشون فيها وهذا المطلب الأخير فى حد ذاته رد على سارتر الذى يحمل المجتمعات سوء السلوك اليهودى فى الوقت الذى يطالبون فيه بمساعدة اسرائيل حتى لو تعارضت هذه المساعدة مع مصالح البلاد التى يعيشون فيها وعلى وجه العموم فالشخصية الإسرائيلية فى جميع أبعادها ليست موحدة .. فهى متنوعة تظهر تنوعاتها بوضوح إما من خلال التجمعات الإجتماعية أو العرقية كما أنها ليست واحدة عبر الزمن كما يدعى الفكر الصهيونى إنما هى أبرز تعبير عن ملامح الشخصية الإسرائيلية القلقة المقلقة المحاطة بالشك فى أى زمان وكل مكان الشاعرة بالاضطهاد المتخذة من الدين مجرد آداة للإيهام الباحثة عن الأمن بوضع ثقتها فى الفانتوم والمجتمع الإسرائيلى مجتمع مصطنع يضم شتاتاً من المهاجرين الذين يختلفون فى ثقافاتهم .

وهو مجتمع يعتمد أساساً على التدفق المتصل للمهاجرين اليهود إليه كما أن هناك إختلافا فى المجتمع الإسرائيلى فى النواحى الإقتصادية والإجتماعية والجغرافية فاليهودى الإيطالى الذى يعتبر مثلاً – سفاردياً من حيث المذهب الدينى لا يعتبر كذلك من الناحية الإجتماعية ومن أبرز الصفات التى يتصف بها المجتمع اليهودى :

- عدم التكامل الذى يتصف به أى مجتمع آخر فهو لا يملك تاريخاً قومياً لنفسه ولا لغة واحدة ولا جنساً واحداً .
- متناقض مع نفسه ومع البيئة التى أغتصبها وأوجد نفسه فيها .. وهذه التناقضات متمثلة فى النواحى الطبقية والطائفية والثقافية .
- يعانى ظاهرة البطالة خاصة لدى المهاجرين الجدد .
- لا يمثل أمة واحدة .
- يعانى من مشكلة البحث عن شخصية حقيقية(٣٤).

واليهود يتحدثون بعدة لغات ويتضح تناقضهم فى أنهم يصلون لله ثمانى مرات فى اليوم وفى نفس الوقت يدافعون عن الالحاد .

مضطهدون فى الزمان والمكان

لن يجد المتابع لحركة اليهود .. اية مشقة فى اكتشاف حقيقة انهم عانوا من الاضطهاد فى كل زمان يحل عليهم وفى أى مكان يحلون به .

وهذا الاضطهاد ليس سلوكاً متوارثاً تتوارثه الشعوب التى تضطهد اسرائيل .. ولكنه مسلكا منطقياً يعد انعكاساً ورد فعل للسلوك الاسرائيلى - فى الزمان والمكان - والذى يتصف بمجموعة من الصفات تجعل الاضطهاد صفة طبيعية وسلوكاً منطقياً رداً على سلوك اليهود .

فهم لم يتأقلموا طوال تاريخ تواجدهم -- مع البلاد التى أخذوها موطناً لهم .. ورغم انهم يتمتعون بالحقوق المدنية فى البلد الذى يقيمون فيه ويقومون بواجباتهم - إلا أنهم يتكتلون كجماعة قائمة بذاتها ، لهم مدارسهم الخاصة وانديتهم وبنوكهم ولهم وسائلهم الخاصة فى المعاملات التجارية والربا اشهر هذه المعاملات .. والتعامل بالربا واستغلال المواقف الحرجة لمن يضطرون للتعامل معهم يخلق نوعاً من الكراهية والحقد التى يغذيها السلوك اليهودى لتأخذ طريقها نحو السلوك التنفيذى المتمثل فى الاضطهاد .

وفى رحلة سريعة - فى الزمان والمكان - فعرض لمظاهر اضطهاد اليهود الذى يعد انعكاساً طبيعياً ونتيجة سلوكية منطقية لسلوك اليهود فى الزمان والمكان .. والذى اتسم بالفساد والفسق والعداء للناس والمجتمعات التى يحلون بها .

وكان نتيجة لفسادهم عندما دخلوا ارض فلسطين بالقوة بعد موت موسى عليه السلام .. أن تصدى لهم سكان اشدود (بالقرب من غزة) وهزموهم واستولوا على التابوت الذى يقال أن فيه التوراه .. وعندما انشأوا مملكة اسرائيل - بعد ذلك - فى شمال فلسطين ، قام الملك الاشورى « سرجيون » بتدمير مملكتهم ونفى سكانهم .. وبالتالى اختفى أهل المملكة .

ويذكر التاريخ حادث هدم معابدهم على يدى القيصر الرومانى « ادريلنون » نتيجة

لاكتشافه انهم يلجأون إلى الدسائس وبث الفتن .. وبعد هدم معابدهم تشتتوا فى بقاع الأرض وذهبوا إلى سوريا واليمن والجهات الأخرى من بلدان البحر الأبيض المتوسط ومنها اليونان وايطاليا وفرنسا .

وعلى الرغم من هذا التشتت لم يغيروا أو يفكروا مجرد تفكير فى تغيير صفاتهم وسلوكياتهم التى كانت سببا فى تشتيتهم وإذلالهم .. فراحوا يمارسون الغدر والمكائد وامتصاص ثروات الشعوب مما جعل « نيرون » الرومانى يلاحقهم فى جزيرة كريت ويقتل منهم آلافاً جزاء ما ارتكبوه فى حق أهالى الجزيرة المسالمين .

وفى القرنين الخامس والسادس تحدث صور اخرى من صور اضطهاد اليهود بواسطة ملوك فارس « فيروز » و« انو شروان »و« قباذ » حيث طردوا نهائيا من ايران فى العام ٥٨١م نتيجة رغبتهم فى السيطرة على اقتصاديات إيران واستغلال أهلها

وفى بريطانيا – فى العام ١١٣٩م – قام الشعب الانجليزى بقتل اليهود والاستيلاء على أموالهم فى يوم تتويج الملك « ريتشارد قلب الأسد » .. وذلك بعد أن صادر الملك « ادوارد » ممتلكاتهم نتيجة الشكاوى المتكررة من الشعب الانجليزى من فساد اليهود وقد هاجر اليهود الذين تمكنوا من النجاة وتركوا بريطانيا ولم يعودوا إليها إلا فى عهد « كرمويل » الذى اشتهر بانتمائه الشديد للماسونية .

وفى فرنسا .. حاولوا السيطرة على الثروة الفرنسية فى عهد الملك « فيليب » .. فقام بطردهم والغاء ديونهم ورهونهم .. وكان ذلك بناء على رغبة شعبية صادقة .. وطردوا من فرنسا مرة اخرى فى العام ١٣٩٤م على يدى الملك « شارل » وظل الفرنسيون محافظين على كرههم لليهود طوال السنين وحتى القرن الماضى حيث كانت حوائط محطات المترو والحوائط فى الاماكن العامة تمتلىء بعبارات عداء الفرنسيين لليهود ومنها عبارة « اليهود القذرون »(٣٩).

وعندما استقروا فى اسبانيا فى العام ١٦٤٢م استولوا على المرافق العامة وأرادوا السيطرة على الوظائف السياسية .. فتشكلت جماعات الحماية الشعبية .. وتمكنت – خلال أشهر قليلة – من تحريض الشعب ضدهم .. فتم طرد ما يقرب من ٤٠٠ ألف يهودى تسربوا بعدها إلى مختلف أنحاء الدولة العثمانية والمغرب الاقصى(٤٠).

التكامل بين الأبعاد العسكرية والاقتصادية والدينية

نحو تحقيق أهداف الفكر الاسرائيلى :

تعتمد استراتيجية الفكر الاسرائيلى على التكامل بين الأبعاد العسكرية والاقتصادية والدينية لتحقيق أهداف الفكر الاسرائيلى وذلك فى تعاملات اسرائيل مع المحتل أو فى إيهام الرأى العام العالمى بأن اسرائيل دولة سلام وحضارة .

وقراءة للجدول التالى توضح لنا التكامل بين الأبعاد الثلاثة السابق ذكرها .

يتحدث الجدول عن نشأة وتطور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية التى تعتمد على بث الأفكار الدينية فى نفوس ابناء اسرائيل والاقتصاد المعتمد على الدعم العالمى والتبرعات والعائدات الداخلية فى اسرائيل .

وقد مرت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية فى تطورها - من عام ١٨٨٧ إلى عام ١٩٧٧ بثلاثة مراحل .. وقبلها (مدخل) تضمن استكشاف أرض الميعاد من عام ١٨٦٥ - عام ١٨٨٧ .

أما المراحل الثلاثة كما يوضحها الجدول فهى كالتالى :

المرحلة الأولى :

وهى مرحلة التسلل وبدأت من عام ١٨٨٧ وانتهت فى عام ١٩١٧ وضمت جيل المغامرين وكان شعارها (المحراث والسيف) وتضمنت بدورها ثلاث حقب .

الحقبة الأولى تضمنت الدعوة وبدء الهجرة من ١٨٨٧ - ١٨٩٧

الحقبة الثانية وفيها تم التمهيد للوطن القومى لليهود من ١٨٩٧ - ١٩٠٧

الحقبة الثالثة خلفت فيها النواة العسكرية « ها شومير » من عام ١٩٠٧ - ١٩١٧ .

المرحلة الثانية :

وهى مرحلة الاغتصاب وبدأت عام ١٩١٧ وانتهت عام ١٩٤٨ وضمت جيل الإرهاب وكان شعارها (السور والبرج) ومرت بثلاث حقب

الحقبة الأولى تم فيها التقنين والتعزيز للكيان الاسرائيلى فى فلسطين من ١٩١٧ - ١٩٢٧ .

الحقبة الثانية : وتفرغ اليهود فيها لمقاومة المد الثورى الفلسطينى وبدأت هذه الحقبة من عام ١٩٢٧ وانتهت عام ١٩٣٧ .

الحقبة الثالثة : تم فيها انطلاق الإرهاب من عام ١٩٣٧ - ١٩٤٧ .

المرحلة الثالثة :

وهى مرحلة التوسع من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٧٧ وضمت جيل الدولة الفاشية وكان شعارها الانقضاض وفرض الأمر الواقع وقد مرت أيضا بثلاث حقب .

الحقبة الأولى :ونفذت فيها استراتيجية الاحتواء الأول والردع المحدود من عام ١٩٤٧ - ١٩٥٧ .

الحقبة الثانية : تم فيها الاندفاع بالعدوان نحو الحدود الآمنة من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٧ .

الحقبة الثالثة : نفذت فيها استراتيجية الاحتواء الثانى والردع الشديد ١٩٦٧ - ١٩٧٧ استكمالاً لاستراتيجية الاحتواء الأول والردع المحدود التى نفذت من ١٩٤٧ - ١٩٥٧ ومن عام ١٩٧٧ بدأ الفكر الاسرائيلى الاتجاه نحو المستقبل - نحو اسرائيل الكبرى .. وقد وضعت اسرائيل ثلاثة أساليب تتبعها للوصول إلى إسرائيل الكبرى هى :

(١) السيطرة الاقتصادية

(٢) التغلغل الايديولوجى

(٣) التفتيت السياسى والاجتماعى[٤٣].

غير أن الدكتور السيد عليوه يضيف حقبة عاشرة الى الحقب التسعة السابقة ويطلق عليها « حقبة الارهاب الرسمى للدولة العبرية » من ١٩٧٧ : ١٩٨٧ حيث يتخفى تحت زى عصابات الارهاب والجماعات الدينية المتطرفة – عشرات من كبار ضباط الجيش الاسرائيلى وصغاره وساد هذه الحقبة كذلك خليط من الارهابيين القدامى (بيجين وشامير) والعسكريين اللامعين (دايان ووايزمان) والصقور الصهيونية امثال (شارون) ومن هنا فالدولة تتبنى الارهاب وتستثمر تفوقها فيه لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وتجارية

وهذا ما نفذته اسرائيل – ومازال – فلسطين مع العرب الذين يعيشون فيها وفى سيناء أثناء فترة الاحتلال وعالمياً من خلال الاستيلاء والسيطرة على أهم مواقع فى وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقرؤة لتنفيذ مخططاتها العدوانية وتحقيق أهدافها الدعائية[٤٤].

ورغم تركيز صانعى اسرائيل على البعد الدينى فى تكوين الفكر الاسرائيلى – وجدوا انفسهم أمام مأزق التصرفات الارهابية لمن يسمون بالمتطرفين دينيا وهم الذين يقومون من حين لآخر بعمليات ارهابية عنيفة .. واصبح المجتمع الاسرائيلى منقسماً إلى متدينين وعلمانيين فى نفس الوقت وكل فئة من هاتين الفئتين تتعامل بحرص وحذر مع الفئة الأخرى بل أصبحت معاملة المتدينين داخل صفوف الجيش الاسرائيلى تتسم بالشك فى وطنيتهم .

وحول هذا الانقسام الداخلى فى المجتمع الاسرائيلى اجرت الكاتبة نعم جولان حواراً مع بعض المتدينين من خريجى المدارس الدينية واولئك الذين يحصلون على ما يسمى بالدورات الدينية وحاولت الكاتبة أن تناقش مجموعة من الأفكار والمصطلحات فى موضوع نشرته فى صحيفة « هتسونيه » تحت عنوان صهيونية عام ١٩٨٤ على طريقة المتدينين .

وبعد قراءة متأملة لهذا الموضوع اتضحت الحقائق الآتية والتى تبين الملامح الفكرية لليهودى المعاصر :

أولاً : يرى المتدينون أنهم وطنيون وأحق بصفة الوطنية المتمثلة فى حب الوطن والشعب والاستعداد للتضحية من أجلهما – كما اوضح « مائيرفتس » .. ويؤكد ذلك « اسرائيل فلمان » حيث يقول : فى المدارس الدينية يوجد جمهور متعاون وصهيونى وطنى يهودى ومتدين ابتداء من المدرسة التابعة للمفدال وانتهاء بمن يحافظون على القانون من مدرسة « فروفر » .

ثانياً : جميع الاسرائيليين الذين يتعلمون اليوم هم جنود الغد وطلاب اليوم – جنود الغد هؤلاء – يحرص المسئولون فى المدارس الدينية على ابعادهم عن المشاركة فى العمل السياسى .

وربما كان ذلك بسبب خوف المسئولين فى المدارس الدينية من التحركات الارهابية المتسمة بالعنف والتى ينطلق بها المتدينون كرد فعل للخطوات السياسية التى تخطوها الحكومة .

ثالثا: يفرق المتدينون بين الوطنية وبين العنف والارهاب.. كما يقول اسرائيل فلمان ويوضح انه من الممكن أن يكون اليهودى وطنياً وعنيفاً وارهابياً فى نفس الوقت ويدلل على ذلك بالفاشية الذين كانوا يعتبرون أنفسهم وطنيين وهم يمارسون العنف والارهاب .

رابعاً : يعامل المتدينون فى الجيش معاملة سيئة .. إذ يقول « إيلى شاينبرجر » : إن الجمهور العلمانى يعتبر المتدينين متجانسيين ومتماسكين وإذا أخطأ أحدنا فى الجيش اتهموا جميع المتدينيين وإذا تفوق أحدنا وقام بواجبه تماماً اعتبر ذلك شيئاً عادياً . ونفس المعاملة يلقاها هؤلاء من وسائل الاعلام التى تضخم الأمور وتهاجم المتدينين .

خامساً : يلجأ المتابعون للفكر الدينى إلى صرف المتدينين عن الدين عن طريق تحويل نقاشاتهم وفكرهم إلى ضرورة قتل وإبادة العرب .. وفى هذا المجال يقول اسرائيل الجندى المتدين : قديما – وعندما يحتدم الجدل والنقاش بين الجنود المتدينين وبين الجنود العلمانيين كانوا يطرحون علينا أسئلة جديرة بالاهتمام مثل لماذا تصلى ؟ ولمن تصلى ؟ .. أما اليوم أصبحت الأسئلة حول المواضع التى تجيز قتل العرب فى التوراه[١٤] .

سادساً : هؤلاء المتدينون يرفضون السلام وبعد هزيمة اسرائيل فى حرب رمضان – اكتوبر ١٩٧٣ اصيبوا باحباط شديد – ثم حدث الانفصام عندما اصبحت الحكومة تعامل الصفات القديمة والتى زرعتها فى الشعب الاسرائيلى معاملة المتآمرين على اسرائيل نفسها ويعبر كل من « عمى واسرائيل عن هذا الموقف بقولهما : فى الماضى علموننا جميعاً : إذا احببت أرض اسرائيل وخدمت الجيش الاسرائيلى وخضت حروب اسرائيل فإنك تعتبر من خيرة الشباب لقيامك بتنفيذ المهمات والاهداف الرسمية لشعبك فى جيلك .. أما اليوم أن تظهر على الناس رجالاً متدينين أو نخدم فى المظليين فى الجيش فإنهم ينظرون إلينا نظرة الاحتقار وكأنهم اكتشفوا تآمرنا .. إلى هذا الحد وصلت درجة الكراهية والحقد فى مجتمعنا لدرجة ان بعضهم يتهمنا ويعيب علينا وكأننا سنقتحم الكنيست لاننا صهاينة ومقاتلون

هوامش الفصل الثانى

(١) ابراهيم العابد : العنف والسلام ، دراسة فى الاستراتيجية الصهيونية ، مركز الابحاث الفلسطينية ، بيروت ، ب ت ، ص١٠ .

(٢) عبد الوهاب محمد المسيرى : الايديولوجية الصهيونية ، دراسة حالة فى علم اجتماع المعرفة ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٢ ، ص٥ .

(٣) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العسكرية الصهيونية ، المجلد الثانى ، العقيدة الاستراتيجية الحربية الاسرائيلية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٤ ص١٤ .

(٤) دافيد هيرست : البندقية وغصن الزيتون ، كتب مترجمة ، الهيئة العامة للاستعلامات رقم ٧٣٧ ، القاهرة ، ب ت .

(٥) العقيدة الاستراتيجية الحربية الاسرائيلية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣

(٦) صلاح زكى : نظرية الأمن الاسرائيلى ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٠ .

(٧) نفس المصدر السابق ص٧

(٨) فى لقاء مع المهندس محمود ابو عميرة والسيد خليل قشطة فى مدينة رفح .

(٩) مروان الجابرى : خنجر اسرائيل ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص٢٦

(١٠) العقيدة الحربية الاستراتيجية الاسرائيلية ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٤٠ .

(١١) نفس المرجع السابق ص٢٥٢ .

(١٢) تقرير سكرتارية المؤتمر الدولى للبرلمانيين حول أزمة الشرق الأوسط ٢ : ١٥ فبراير ١٩٧٠ ، القاهرة مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ، ص ص ٢٩ – ٦٨ .

(١٣) العقيدة الحربية الاستراتيجية الاسرائيلية ، مرجع سبق ذكره ، ص ص٨٥ – ١٤١ .

(١٤) ى . ديميتربيف وفالاديكين : الطريق الى السلام ، كتب مترجمة الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، ١٩٨٠ ص٣٥ .

(١٥) نفس المصدر السابق ص٧٢ .

(١٦) جون كيمش : الحرب الرابعة ، ترجمة محمود عوض ، المكتب المصرى الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص١٥٤ .

(١٧) البندقية وغصن الزيتون ، مصدر سبق ذكره ص ص ١٥ : ٢٠

(١٨) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية : المجتمع الاسرائيلى ، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ص ٤٢ ، ٤٣ .

(١٩) نفس المصدر السابق ، ص٤٣ .

(٢٠) نفس المصدر السابق ، ص٥٠ .

(٢١) يحيى عرودكى : العلاقات الاقتصادية الخارجية لاسرائيل : دراسات فلسطينية ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ا لعدد ٨١ ، ١٩٧١ ، ص٢٧ .

(٢٢) دافيد شوجام : الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل : مجلة الارض ، العدد ٢١ ، ١٩٧٤ ، ص ص ٢٥ : ٢٨ .

(٢٣) العلاقات الاقتصادية الخارجية لاسرائيل : مصدر سبق ذكره ، ص٢٨ .

(٢٤) محمد السعيد ابراهيم : اسرائيل فى التصور الامريكى ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الاهرام ، العدد ٢٣٩ ، القاهرة ، ١٩٧٩ ص ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٢٥) جدعون عشت : كيف نخرج من الأزمة ، ملحق صحيفة يدعوت احرونوت ، ١٥ مارس ١٩٨٥ ، ترجمة الادارة العامة لشئون فلسطين ، جامعة الدول العربية ، ١٩٨٥/٣/١٨ ، ص١٢ .

(٢٦) نفس المصدر السابق ، ص١١ .

(٢٧) نفس المصدر السابق ، ص١٦ .

(٢٨) ابراهيم متولى نوار : مشكلات الاقتصاد الاسرائيلى ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ص٤٧ .

(٢٩) المجتمع الاسرائيلى : مصدر سبق ذكره ، ص٨٨ .

(٣٠) برنارد لويس : هل لا يزال السلام ممكناً فى الشرق الأوسط ، كتب مترجمة ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، ص٦١ .

(٣١) المجتمع الاسرائيلى : مصدر سبق ذكره ، ص٨٩ .

(٣٢) احمد بهاء الدين : اسرائيليات ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص١٨ .

(٣٣) فى لقاء مع الدكتورة راشيل بن آدام استاذة الادب العربى باسرائيل .

(٣٤) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الاهرام ، ترجمة لمذكرات سارتر ، القاهرة ، ١٩٨١ .

(٣٥) ناحوم جولدمان : التناقض اليهودى ، الصهيونية واليهودية بعد هتلر ، كتب مترجمة ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، ص ص ٩ : ١١ .

(٣٦) أحمد بهاء الدين : اسرائيليات ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٢ : ٨٠ .

(٣٧) حسان النواوى : كيف يفكر العقل الصهيونى ، دار المهد ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ص ٢٥ : ٢٦ .

(٣٨) العقيدة الحربية الاسرائيلية : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٨٩ - ١٠٥ .

(٣٩) عبد الحليم هريدى : الصراع العربى الاسرائيلى ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ص ١٠ ، ١١ .

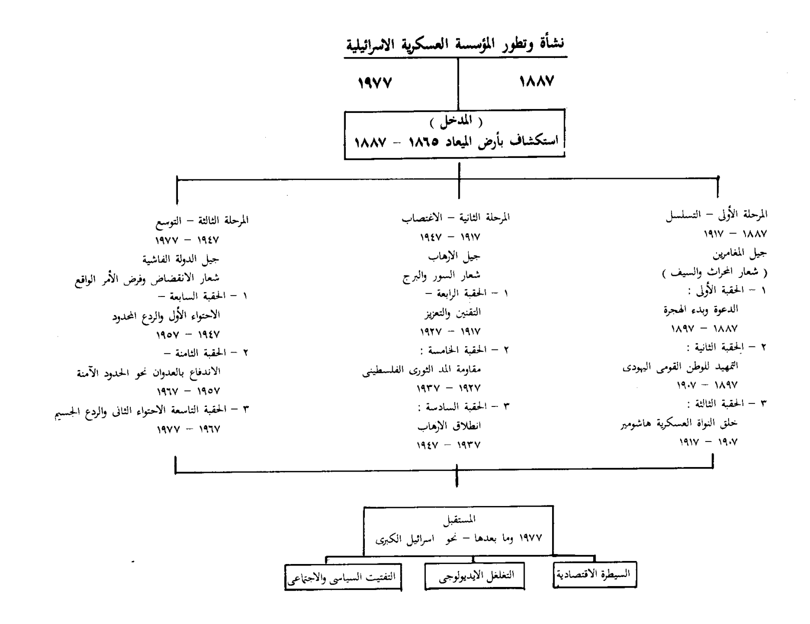
(٤٠) ا . ب : اليهود مضطهدون فى كل مكان .. لماذا : مجلة الهلال ، الجزء السابع – المجلد ٥٦ ، يوليو ١٩٤٨ ، ص ١٠٨ .

(٤١) نعمة جولان : صهيونية عام ١٩٨٤ على طريقة المتدينين ، صحيفة هتسوفية الاسرائيلية ، ١٩٨٤/٨/١٠ ، ترجمة الادارة العامة لشئون فلسطين ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٨٥/٣/١٨ ، ص ص ٧ ، ٨ .

(٤٢) نفس المصدر السابق ص ص ٩ ، ١٠ .

(٤٣) الاستراتيجية العسكرية الحربية الاسرائيلية ، مصدر سبق ذكره ص٥ .

(٤٤) عقيل هاشم ، اسرائيل فى اوربة الغربية ، دراسات فلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٣٦ .


نشأة وتطور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية
١٨٨٧
١٩٧٧
(المدخل)
استكشاف بأرض الميعاد ١٨٦٥ - ١٨٨٧
المرحلة الأولى - التسلسل
١٨٨٧ - ١٩١٧
جيل المغامرين
(شعار المحراث والسيف)
١ - الحقبة الأولى :
الدعوة وبدء الهجرة
١٨٨٧ - ١٨٩٧
٢ - الحقبة الثانية :
التمهيد للوطن القومى اليهودى
١٨٩٧ - ١٩٠٧
٣ - الحقبة الثالثة :
خلق النواة العسكرية هاشومير
١٩٠٧ - ١٩١٧
المرحلة الثانية - الاغتصاب
١٩١٧ - ١٩٤٧
جيل الإرهاب
شعار السور والبرج
١ - الحقبة الرابعة -
التقنين والتعزيز
١٩١٧ - ١٩٢٧
٢ - الحقبة الخامسة :
مقاومة المد الثورى الفلسطينى
١٩٢٧ - ١٩٣٧
٣ - الحقبة السادسة :
انطلاق الإرهاب
١٩٣٧ - ١٩٤٧
المرحلة الثالثة - التوسع
١٩٤٧ - ١٩٧٧
جيل الدولة الفاشية
شعار الانقضاض وفرض الأمر الواقع
١ - الحقبة السابعة -
الاحتواء الأول والردع المحدود
١٩٤٧ - ١٩٥٧
٢ - الحقبة الثامنة -
الاندفاع بالعدوان نحو الحدود الآمنة
١٩٥٧ - ١٩٦٧
٣ - الحقبة التاسعة الاحتواء الثانى والردع الجسيم
١٩٦٧ - ١٩٧٧
المستقبل
١٩٧٧ وما بعدها - نحو اسرائيل الكبرى
السيطرة الاقتصادية
التغلغل الأيديولوجى
التفتيت السياسى والاجتماعى

الفصل الثالث

الملامح التطبيقية لاستراتيجيات الفكر الاسرائيلى
نحو تهويد الانسان المصرى

يدرك اليهود جيدا . مدى العلاقة بين الانسان وهوية المكان الذى يعيش فيه .. ويعرفون أن ملامح المكان تكسب الانسان صفات مجتمعه .

ولذلك فعندما احتلوا سيناء عبثوا فى ملامح المكان حتى تتواءم مع عمليات التهويد التى خططوا لزرعها فى نفوس المصريين فى سيناء .

وسوف نتحدث فى هذا الفصل عن جهود اسرائيل فى العبث بملامح المكان والسكان ثم نعرض للمظاهر التطبيقية لاستراتيجيات فكر اليهود نحو تهويد الانسان المصرى فى سيناء وما فعلته اسرائيل ليتحقق لها ما خططت له وهدفت إلى تحقيقه .

وقبل أن نتناول هذه الجوانب سوف أقص حادثاً رأيته بنفسى فى محطة الأتوبيس المتجه من العباسية بالقاهرة الى العريش ورفح .

نسمات الفترة الزمنية الواقعة بين الخروج من شتاء عام ١٩٨٣ وبداية الدخول فى صيف هذا العام – تداعب المنتظرين لقيام السيارة المتجهة من العباسية بالقاهرة إلى العريش بمحافظة شمال سيناء . خليط من المسافرين يمثلون جهات مختلفة فالزى العصرى الذى اعتاده ابناء المدينة مع الملابس التى اعتدنا رؤيتها على اجسام البلديات من فلاحى مصر مع الثياب البدوية والتى يشتهر بارتدائها ابناء سيناء الحبيبة والتى تتكون من جلباب فوقه جاكيت بالاضافة الى العقال الغطرة أو الحطة التى توضع فوق العقال .

احدثت « سوستة » حقيبتى صوتاً رقيقاً وانا اجرها لأتأكد من حاجياتى .. القيت نظرة عابرة على ملابسى والأشياء الصغيرة واخرجت أهم متطلبات رحلتى الى سيناء .. مجموعة من الكتب التى تتحدث عن سيناء . سيناء أرض القمر – موسوعة

سيناء – مدخل الى نهضة سيناء – تاريخ سيناء القديم والحديث .. هذا بالاضافة إلى مجموعة الدراسات العلمية التى أجريت فى سيناء بعد عودتها إلى مصر .. و .. سمعت أصواتاً بلغة غريبة تعاملت مع اذنى باستفزاز ونظرت فإذا بمجموعة يبدو من سحنهم انهم يهود .. احسست كأن المكان تلوث وضمنى اختناق لأن هؤلاء يتنفسون هواء فلسطين مستعمرين .. وينتفسون هواء مصر أحراراً زائرين .

عدت مرة أخرى الى حقيبتى فتأكدت من وجود أوراق وأقلامى والكاميرا .

تجولت عيناى فى المكان .. النظافة والنظام سمتان تحتويان هذه المحطة .. الأخضرار منتشر فى أركانها وطرقاتها .. ولكن هل يستمر ذلك أم ستصبح هذه المحطة طعاما لذيذا فى فم الاهمال بعد شهور قلائل – مثل أى مشروع جديد يبدأ قوياً لامعاً وينطفىء بعد قليل .؟!

الساعة السادسة والربع صباحاً والهدوء مسيطر على المكان إلا من ضحكات الصغار ولهوهم المحبب .. وفجأة – وكما دنس اليهود هواء المكان – دنسوا أيضا هدوءه وذلك عندما احتضن شاب اسرائيلى صديقته التى كانت ترتدى « شورت أبيض أكثر من ساخن ينساب منه لحمها الأحمر وقميص مفتوح الصدر يكاد أحد نهديها يمزقه ويقفز . وضع الشاب احدى يديه فوق صدر الفتاة وطوقها من الخلف بذراعه فألقت برأسها فوق صدره وتلوى جسدها مرتعشاً .. ثم اعتدلت واصبحت فى مواجهته وأسلمته شفتيها فالتقطهما بشفتيه ودب يده داخل قميصها وراحا فى عناق شيق وكأنهما فى إحدى غرف النوم التى احتلوها فى فلسطين العربية .. وهنا تحول الهدوء الذى يسود المحطة إلى صخب ومظاهرة احتجاج تطالب بمنع المهزلة التى حطم بها اليهوديان مقدساتنا وتقاليدنا وأين ؟.. فى مصر .. وتقدم شاب اراد احتواء الموقف قبل اقتراب بعض المسافرين لاشباع اليهود ضرباً مصريا يرجعهما عن فعلتهما القذرة .. تحدث الشاب المصرى مع اليهودى بعد أن جذبه برفق قائلا بالانجليزية : هل تتحدث الانجليزية ؟.. فهز اليهودى رأسه بالنفى وهو يعلق بشفتيه اشمئزازا من تصرفات الشاب المصرى .. وتلفتت اليهودية حولها متضايقة من التجمع المصرى حولها .. وفى هذه اللحظة تقدم أحد ابناء سيناء وقال للشاب اليهودى بالعبرية أن الناس هنا متضايقون بسبب ما تفعله مع صديقتك .. فرد اليهودى عليه بصوت عال ونبرة محتجة .. وسألنا الشاب المصرى ماذا قال ؟ فأجاب : إنه يقول ليس

لأحد أن يأمرنى ماذا أفعل وانا أفعل ما اريد فى اى مكان .. ونحن فى اسرائيل نفعل ما نريد دون أن يتعرض لنا أحد .. فارتفعت الأصوات تطالب المصرى أن يأمره بأن تقاليد مصر لا تسمح بهذا .. نقل الشاب ما طلبناه .. فأجاب اليهودى محتجاً ... أنا لست مصرياً وسأفعل ما اريد وعندما سمعنا هذه الجملة من الشاب المصرى الذى ترجمها لنا انطلق البعض نحو اليهودى يريدون ضربه و احتج الاخرون طالبين منهم الانتظار وقالوا للشاب المصرى قل له إن لم يكف عن هذا سوف نسلمه للشرطة المصرية وأن هذا مخالف للقانون .. مط اليهودى شفتيه بعد سماعه هذه الكلمة وسحب صديقته وجلسا يضحكان وتداخلت التساؤلات فى عقلى وبرز منها تساؤل يقول : مادام هذا السلوك قد حدث من اليهوديين فى خمسة عشر دقيقة فماذا فعلوا بالمصريين فى سيناء عبر خمسة عشر عاماً فى متاهات السلوكيات الاسرائيلية المعروفة لدى العالم أجمع .

وانظر خلفى فإذا باليهودى وصديقته يلتهمان الطعام بطريقة عروسين فى شهر العسل فيلقمها قطعة من الطعام تلتقطها بفمها ضاحكة وتقبل يده .. ثم تقوم هى بنفس العمل فيعبث فى شعرها .. وتعود زمجرة بقية المسافرين وزئيرهم وتعلو أصوات احتجاجاتهم فيكف الاسرائيليان عن أفعالهما ويلتزمان الصمت .

وعندما وصل الاتوبيس وضعت نفسى وحقيبتى داخله وجلست على المقعد الذى سبق وحجزته منذ أيام .. وجلس الركاب كل فى مكانه .. وجاءت جلسة اليهودى وصديقته فى آخر السيارة .. وما أن جلسا حتى تبادلا قبلات سريعة وخاطفة وانتظرا لمتابعة رد الفعل فابتسم بعض الركاب وزأر البعض الأخر وزمجر البعض الثالث فالتزم اليهوديان الصمت وجلس كل منهما فى حاله .

وما إن وصل الاتوبيس إلى مدينة رفح المصرية حتى فعل اليهوديان ما فعلاه فى محطة العباسية فى مصر وراحا ينظران بتحد للركاب الذين انصرف كل منهم إلى وجهته وما أن عبر اليهوديان من جمرك رفح التابعة لمصر ووضعا اقدامهما على أرض رفح التابعة لفلسطين حتى اخرجا لسانيهما للمصريين وراحا يتحدثان بكلمات غير مفهومة .. وهو نفس السلوك الذى كان يفعله جنود اليهود صباح كل يوم على الضفة الأخرى من قناة السويس مع الجنود المصريين .

ولقد وجدت ضرورة لعرض هذا السلوك الذى قد يراه البعض عادياً رغم إنه ينطوى على دلالات غير عادية ويعبر عن خطورة التأثير الذى احدثه اليهود فى سيناء كما سيتضح فيما بعد .

العبث فى هوية المكان والسكان

منذ تلوثت ارض سيناء بانفاس اليهود .. راحوا يفكرون فى كيفية تغيير هوية وملامح المكان والسكان تمهيداً لتهويدهم .

من الناحية الجغرافية وملامح المكان مهدت اسرائيل طريقاً يبدأ من منطقة القنطرة شرق ثم رمانة ونقطة الوحدة وجلبانة وبالوظة ، وبئر العبد وبحيرة البردويل وقرية الروضة والمساعيد ثم العريش .. كما مدت اسرائيل المياه من بحيرة طبرية عبر بير سبع إلى العريش ومدت خطوط الكهرباء من بير سبع وادخلت تحسينات على طريق القنطرة – العريش بطول خمسين كيلو مترا وتحسين رصيف بحيرة البردويل[1] وعلى الرغم من تأكد اليهود انهم لن يظلوا طويلا فى سيناء المكان – إلا أنهم اقاموا العديد من المستعمرات الزراعية والسكنية وكان الهدف الأساسى منها مضايقة المصريين وإحباطهم .. فضلا عن تغيير ملامح المكان واستقطاب الوجدان المصرى الذى يعيش فى سيناء عندما يتحول اللون الاصفر المتمثل فى الصحراء والتى تعودت عليه العين المصرية – إلى لون اخضر انتاجى فتحدث المقارنة التى لم تكن فى صالح مصر .

ويمكن حصر هذه المستعمرات فيما يلى :

المستعمرات الزراعية : (١) مستعمرة ناحال سيناى بالعريش واقيمت ضمن مشروع تعمير الصحارى فى هذه المنطقة .

(٢) مستعمرة ناحال ديكاليم فى الشيخ زويد .. اقيمت غرب طريق العريش – رفح ومساحتها حوالى ٣٠٠ فدان وكان يقيم فيها حوالى ٣٠ مزارعاً اسرائيليا .. وزعت عليهم أرض المستعمرة من ١٠ : ٥٠ دونم بحيث يعتمد فى زراعة نصف الحيازة على مياه الآبار والنصف الآخر يعتمد فى زراعته على مياه الأمطار .

وكان يوجد بالمستعمرة عشرة آبار « خمسة منها احتياطية » ويتم تجميع المياه فى خزان مياه للتوزيع على الأراضى المنزرعة بالاضافة الى دعم من المياه القادمة من بحيرة طبرية .

(٣) مستعمرة جاروفيت :

اقيمت بجهة الحزبة على المشروع الذى اقامته مؤسسة تعمير الصحارى قبل عام ١٩٦٧ والذى يعتمد على خندق المياه الذى أقيم فى هذه المنطقة والذى كان يصل زمامه إلى حوالى ٢٢٦ فدانا .. وقد كانت هذه المستعمرة شبه عسكرية .

(٤) خمس مستعمرات شرق مدينة الشيخ زويد وهى :
سدوت ، نتيف هاعزرا ، نيرابراهام ، أوجدا ، ايشالوم .

وكانت هذه المستعمرات تمثل المناطق الصالحة للزراعة فى الشيخ زويد وابو طويلة .. وتمتد فى مساحة حوالى ٥٠٠٠ فدان شرق طريق العريش – رفح وكان يقيم بها مجموعة من السكان الاسرائيليين وزعت عليهم الأرض بواقع ١٠ – ١٥ دونم وكان بعضها محاطاً بالاسلاك الشائكة .

(٥) تلمى يوسف – سكوت – هوليت :

وقد اقيمت المستعمرات الثلاث جنوب رفح فى المنطقة الممتدة بين مدينتى رفح والشيخ زويد .. وكان يقيم فيها مزارعون اسرائيليون وزعت عليهم الأرض بنفس النظام السابق ووصلت حيازة هذه المستعمرات لحوالى ٣٠٠٠ فدان كانت تزرع بواسطة مياه الآبار والأمطار .

ثانيا – المستعمرات الخاصة بتصدير الأسماك

مستعمرة يام :

وقد اقيمت بين مصفق وسالمانه وتركز النشاط فى هذه المستعمرة فى صيد الأسماك من بحيرة البردويل وساحل البحر الأبيض وتصديره للخارج .

ثالثاً : المستعمرات السكنية

اقامت اسرائيل مستعمرة ياميت جنوب غرب رفح على شاطىء البحر الابيض وقامت فيها بعض الصناعات الخفيفة .. وكان يقيم فيها الاسرائيليون الذين يعملون فى المناطق الممتدة من العريش حتى رفح ووصل عدد سكانها لحوالى ٥٠٠٠ نسمة .. وكانت منازلها عبارة عن فيلات بعضها يتكون من ثلاث طوابق .. وقد دمرتها اسرائيل تماماً عند تسليم مدينة رفح . وقد قام نظام الرى فى المستعمرات الزراعية على أساس الاعتماد بصورة متساوية – على مياه الامطار ومياه الآبار .. والاستعانة – إذا استدعى الأمر – بمياه بحيرة طبرية .. التى كانت تصل الى المستعمرات فى خط مواسير باقطار مناسبة عن طريق دفع المياه من خلال خزانات المياه إلى مواسير تنتهى بمواسير بلاستيك مثقوبة بثقوب صغيرة بعدد الاشجار المزروعة والمطلوب ريها فتسقط المياه قطرة قطرة على جذع الشجرة فتحصل على حاجتها من الرى .

أما الآبار التى يتم حفرها – خصوصاً فى المناطق القريبة من شاطىء البحر – تصل أقصى أعماقها إلى حوالى ٤٠ متراً ويتم السحب منها بواسطة ماكينات لمدة ساعتين فقط يومياً[٢] .

وعموماً فقد اهتمت اسرائيل بالزراعة منذ احتلال سيناء عام ١٩٦٧ واستخدمت فى ذلك احدث اساليب التكنولوجيا .

ومن الطرق التى كانت منتشرة فى الزراعة اثناء الاحتلال – الزراعة فى الصوبات الزجاجية .. وكانت تستخدم فى زراعة الطماطم والفراولة وبعض الخضروات فى الشتاء .. مع استعمال اسلاك لشد شجيرات الطماطم داخل الصوبات لتخفيف الثقل على جزع الشجرة وحتى يسمح لها بالامتداد وزيادة الانتاج وبالتالى زيادة دخل المزارعين .. هذا بالاضافة إلى استعمال الغطاء البلاستيك فى زراعة الطماطم وقد انتقلت هذه الطرق من المستعمرات الزراعية إلى مزارع الأهالى بسرعة واضحة .. وهكذا نجحت اسرائيل فى تهويد المصريين فى سيناء زراعياً كما نجحت فى هذا داخل الأراضى المصرية – حاليا – حيث انتشرت الصوبات الزراعية انتشاراً واضحاً بتشجيع من وزارة الزراعة المصرية ولم تستخدم بالطريقة السليمة وقد ثبت أن انتاج هذه الصوبات المستوردة من اسرائيل – عديم الطعم ومرتفع السعر مما صرف المستهلك المصرى عنه وعاد بالخسارة الواضحة على وزارة الزراعة

وخاصة فى ذلك المحصول الذى اسماه وزير الزراعة « كنتالوب » وقد استوردت وزارة الزراعة المصرية بذوره من اسرائيل ويباع بخمسة جنيهات وبالتالى فضل المصريون البلح المصري الذى يباع بثلاثين قرشاً ويحمل طعم الوطن على « كنتالوب » وزارة الزراعة الاسرائيلية . وبالاضافة إلى المستعمرات الزراعية والسكنية ومستعمرات تصدير الاسماك التى اقامتها اسرائيل فى سيناء فقد أقامت الكثير من المناطق الزراعية الأخرى مثل :

– منطقة الدهينية واقامتها اسرائيل جنوب شرق مدينة رفح لبعض أفراد قبيلة الرميلات .

– منطقة الساحل فى مدينة الشيخ زويد .. وكان زمامها ألف فدان .

– منطقة الضيقة وكان زمامها ٣٠٠ فدان[٣] .

وبالنسبة للجانب الديموجرافى أى توزيع السكان فى المجتمع فقد عبثت فيه اسرائيل من خلال استقطاب الشباب للعمل فى ظل اليهود سواء فى سيناء أو داخل الأراضى المحتلة فى فلسطين .. وفى المقابل رفضت فئة من ابناء سيناء العمل مع اسرائيل رغم تعرضهم للتعذيب والمطاردة ومحاربتهم فى تجارتهم ورزقهم وهؤلاء سموا بالصامدين وهم من كبار السن الذين تشبعوا بقيم لم تكن متوفرة فى الشباب .

وبذلك تمكنت إسرائيل من تقسيم المجتمع المصرى السيناوى إلى قسمين :

– قسم مؤيد لاسرائيل يعمل معها وتحت ادارتها داخل سيناء وخارجها .

– قسم معارض لاسرائيل ويرفض التعاون معها فى الداخل أو الخارج .

وكان المجتمع المصرى فى سيناء مقسما قبل الاحتلال إلى قسمين أيضاً وهما .

– البدو ويحملون صفات البداوة فى فكرهم وسلوكهم ويضم هذا القسم الشباب والكبار معاً .

– الحضر وهم ابناء سيناء الذين استجابوا للمتغيرات الجديدة فى المجتمع .. ويضم ايضا الكبار والشباب وإن كان الشباب يمثلون الجزء الأكبر من هذا القسم .

ولكى تؤكد اسرائيل عبثها وتغيير هوية السكان فقد فعلت كل ما يدعم التأييد من جانب مؤيدى سياستها وكانت تطمع – ايضا – فى تأثير مخططاتها على بعض

المعارضين فيتم استقطابهم الى فئة المؤيدين تمهيداً لتهويد الفئتين .

وفى سبيل ذلك أغرق اليهود المجتمع المصرى السيناوى بالادوات والمعدات الكهربائية وخلقوا من السكان نمطاً استهلاكياً .. وبذلك ارتبط المواطن المصرى فى سيناء بنمط معين للملبس والمأكل والمشرب والتكنولوجيا المنزلية مثل السخان والتليفزيون الملون والثلاجة وغيرها .. وتحول تدريجياً الى اسير لنمط جديد من الحياة وتكونت بالتدريج لديه عادات وسلوكيات جديدة مما يساعد على ترسيخ قيم وافكار جديدة فى ذهنه وخطوة بخطوة يتغير الانتماء الحضارى والاجتماعى وتتكون لدى هذا الانسان عواطف جديدة نحو من أمده بعناصر الأسلوب الجديد للحياة وتتغير تبعا لذلك عواطفه واتجاهاته نحوهم .

وهذه العواطف والاتجاهات الجديدة أو المعنويات الايجابية تجاه المورد – اسرائيل – سوف يؤدى إلى الاقبال على كافة البضائع التى قد يلقى بها ذات المورد فى المستقبل[٤] وهذا ما حدث فعلاً فالمنتجات الاسرائيلية تملأ منازل المصريين فى سيناء وهذه المنتجات لا تقتصر فقط على الموبيليات والادوات والأجهزة الكهربائية بل تمتد الى السلع الاستهلاكية الغذائية مثل الصابون والزيت والمعلبات بمختلف أنواعها ورغم انهاء الاحتلال وجلاء اسرائيل إلا أن منتجاتها مازالت تحتل ارفف المحلات التجارية فى سيناء كما تحتل القبول والتقدير فى نفوس ابناء مصر فى سيناء – ويرجع ذلك – بالطبع – إلى جودتها ورخص أسعارها إذا ما قورنت بالعديد من المنتجات المصرية .. وهذه آراء المستهلك فى سيناء عندما تساءل الكاتب عن هذه الظاهرة بعدما لاحظ انتشار السلع والموبيليات فى المحال والمنازل السيناوية حتى فى منازل معظم المسئولين .

محاولات تهويد بنية المجتمع المصرى فى سيناء

تستخدم اسرائيل منذ وجودها محورين رئيسيين تتعامل بهما مع المحتلين وهما

- العنف والارهاب .
- الترغيب للتقبل

وقد استخدمت اسرائيل العنف والارهاب مع كل من تبادر الى ذهنه فكرة المقاومة أو حتى الامتناع عن خدمتها والتعاون معها وكان العنف والارهاب يبدآن بمنع الطعام والشراب وينتهى بالتعذيب والتنكيل بالمواطنين المصريين الذين عاشوا فى ظل الاحتلال الاسرائيلى فى سيناء .. وكان الأمر يصل إلى نسف المساكن والمتاجر إذا لزم الأمر .

ويأتى المحور الثانى فتمنح اسرائيل من يتعاون معها وقبل مساعدتها صلاحياته كثيرة فسمحت لهم بحرية الانتقال والعمل والاتجار والسياحة وكان طبيعياً أن يؤدى التعاون مع اسرائيل إلى وجود رأسمال كبير مع العديد من أبناء سيناء نتيجة للتجارة الحرة والأجور المرتفعة التى يحصل عليها العمال والحرفيون ونتيجة لعمليات التهريب التى سمحت بها اسرائيل .

وبالرغم من عدم معرفة حجم العملة التى استبدلت عند الانسحاب الاسرائيلى الا أن الكثيرين ممن التقى بهم الكاتب يؤكدون أن السيناويين يحتفظون بمبالغ مالية كبيرة ولكنهم لا يظهرونها خوفاً من إتهامهم بالجاسوسية والتعاون مع اسرائيل وقد شهد المجتمع السيناوى انتعاشاً اقتصادياً ارتبط بظاهرة الزواج المبكر لمعظم الشباب نتيجة للاستقلال الاقتصادى للشباب فى سن مبكرة .. وأثرت هذه الظاهرة على الهرم السكانى فارتفعت نسبة الأطفال عن معدلها الطبيعى .. كما تكونت فئة أشبه بأغنياء الحرب وحلت البيرة والخمور محل الشاى والمشروبات فى المقاهى إن لم يكن علانية فبشكل سرى وارتبط بظاهرة الاستقلال الاقتصادى للشباب عن الأسرة ظهورة عادات وتقاليد تخالف تقاليدنا من ابرزها التخفف من احترام الوالدين أو إطاعة أوامرهما .. كما ظهرت عادات تتعلق بمشاهدة المجلات والأفلام الجنسية وانتشار هذه الظاهرة بين الشباب من الجنسين خاصة فى العريش والأرض المحتلة فى فلسطين وانتشار تعلم وإجادة اللغة العبرية بين الشباب بشكل واضح .

صاحب المظاهر السابق تناولها حدوث تغيرات جوهرية للبنية السيكولوجية لأبناء سيناء وخاصة الشباب .. فهم يشعرون بالاغتراب النفسى والمكانى نتيجة وجود انحلال فى الشخصية إذ أن الشاب لا يشعر إلى أى مكان ينتمى فلا هو منتمى إلى مصر بحكم جنسيته ولا هو مقبول فى الثقافة الاسرائيلية .

ويمكن القول أن هناك توحداً حدث مع النظام الاسرائيلى ولعل أسباب هذا التوحد تكمن فى الحقيقة السيكولوجية التى تشير بأمكانية التوحد مع المعتدى .. فقد تعرض معظم مواطنى مصر فى سيناء إلى التعذيب والتهديد فترة تحولت إلى الاحتضان والتوجيه وتقديم المساعدات وتحقيق الطموحات خاصة بين الشباب(٥).

وعلى الرغم من اتباع الفكر اليهودى لمخططات معينة يغلب عليها طابع الارهاب والعنف . إلا أنه لا مانع من تغيير المخطط طبقاً لسيكولوجية المكان واوضاعه ويتم ذلك بعد دراسة دقيقة للمجتمع الذى تحتله اسرائيل .

ولكى تحقق اسرائيل أهداف التهويد للانسان المصرى فى سيناء قامت بعدة خطوات هى :

أولاً : العمل على اضعاف انتماء أهالى سيناء لمصر وللأرض وذلك عن طريق :

(١) البث التليفزيونى الجيد والجذاب .. فكانت البرامج التى تبثها اسرائيل وتصل للمشاهدين السيناويين متسمة بالايقاع السريع والجاذبية وتحقيق مطالب ورغبات المشاهدين بعد دراستها بالطبع بالاضافة الى تزويد كمية الاغانى التى يعشقها المصريون وحتى تزيل اسرائيل حاجز الرفض لبرامجها كان المذيع يأتى ويقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نقدم لكم برامجنا ثم يستطرد فى الحديث بعد أن حصل بتحية الاسلام على تذكرة العبور إلى وجدان المشاهدين وكانت اسرائيل تحرص على عمليات غسيل المخ للمشاهدين المصرين عبر البرامج التى تظهر تفوق الاسرائيليين وتظهر العداء للنازية والألمان .. فضلاً عن الأفلام الجنسية التى كان ينتظرها الشباب السيناوى ليلة الأربعاء من كل أسبوع .

كان كل هذا يحدث فى الوقت الذى كان ارسال التليفزيون المصرى لا يصل إلى سيناء والارسال الاذاعى غير جذاب ويأتى مساء فقط وبالطبع كانت برامج التليفزيون اليهودى كفيلة بابعاد الأصابع المصرية عن إدارة مؤشر الاذاعة على محطات مصر .

(٢) العبث فى المناهج الدراسية بالغاء تدريس المواد القومية والآيات القرآنية التى تمس بنى اسرائيل .. وتدريس أجزاء من التوراة فى مادة الأدب .. وتغيير الفقرات التى تضم معلومات تمس بنى اسرائيل فى الجغرافيا والتاريخ والاهتمام بتدريس اللغة العبرية فى مدارس سيناء .

(٣) السعى إلى تفكيك المجتمع السيناوى وذلك عن طريق منع إقامة النوادى الرياضية ودفع الشباب للعمل فى الأراضى المحتلة ومنع التجمهر .

(٤) ترويج اسطورة النجاح الاسرائيلى فى المنطقة .. فقد حرصت سلطات الاحتلال اليهودى – اكثر ما حرصت – على خلق تباين صارخ بين حالة سيناء قبل الاحتلال فى ظل الادارة المصرية وبين حالتها اثناء الاحتلال فى ظل إدارة اليهود[٦] .

وفى لقاءات الكاتب مع ابناء سيناء تحدثوا منبهرين عن سلوكيات اسرائيل فيما يتعلق بالجوانب الروتينية واغداق الأموال على السيناويين .

وبالطبع فقد درس اليهود اوضاع المجتمع المصرى فى سيناء وقرروا نسف كل المظاهر الروتينية التى تضايق المصريين وايجاد مظاهر أخرى تساعد على عمليات التهويد .. وتم ذلك من خلال مجموعة من السيناريوهات التى كتبها اليهود ونفذوها بدقة ونجاح .

بدأ السيناريو الأول باستخراج بطاقات شخصية وتموينية لجميع سكان شمال سيناء فى يوم واحد .

وهنا راح المصرى السيناوى يقارن بين المدة التى يمكن أن يستخرج فيها بطاقة فى ظل الادارة المصرية وكمية الأوراق المطلوبة وعدد المكاتب التى يدوخ ذهابا وايابا بينها – وبين الأسلوب الاسرائيلى فى استخراج البطاقات الذى بدأ من الصباح وعندما جاء المساء كان فى جيب كل بالغ بطاقة شخصية ومع كل رب اسرة بطاقة تموينية .. هذا بالاضافة إلى توزيع بطاقات الشئون الاجتماعية للعجزة والمحتاجين وصرف كميات من الدقيق والسكر للجميع .

وفى مكان آخر نفذ سيناريو آخر عندما اوحى بعض الجنود اليهود لمجموعة من الأهالى بدفع رشوة حتى يستخرجون لهم تراخيص قيادة السيارات ومر الضابط المشرف على هذه العملية فقبض على الجنود وحوكموا وصدر بيان من الحاكم العسكرى بمحاكمة كل من يطلب الرشوة من الجمهور وان مكتب الحاكم العسكرى مفتوح أمام الجميع لتلقى اية شكاوى وعلى جانب ثالث نفذ سيناريو آخر كان مكانه بحيرة البردويل حيث تم تحسين رصيف البحيرة واستخدمت الكراكات فى بناء المظلات والأكشاك لاستقبال الاسماك .

ثم سيناريو رابع نفذ باغداق الأموال على كل من يعمل مع اليهود حيث بلغ مرتب المدرس حوالى ٢٥٠ – ٣٠٠ جنيها شهريا فضلا عن صرف مبلغ ٥٠٠٠ : ٧٠٠٠ جنيهاً لمكافأة نهاية الخدمة .. ووصل اجر الحرفى والعامل من ١٣ : ٣٠ جنيهاً يومياً .

ثانيا : خلق طلب على البضاعة الاسرائيلية : من خلال اغراق السوق بالكثير من البضائع التى إما أنها انتجت بشكل مباشر فى اسرائيل مثل السخانات الشمسية وأجهزة التدفئة والملابس الجاهزة وأدوات الزينة ، أو انتجت تحت الاشراف الاسرائيلى فى الضفة الغربية وغزة كالمنتجات الغذائية المختلفة ، أو انها منتجات دول أخرى حيث تقوم اسرائيل بدور الوسيط فى تسويقها كالمنتجات الكهربائية .

وبالطبع فقد أقبل الأهالى على هذه البضائع حيث الأجور المرتفعة .. وقد نجحت اسرائيل – إلى حد كبير – فى خلق طلب على السلع ويشهد على ذلك شيوع تداول هذه البضائع فى سيناء .. بل إن بعضها بدأ فى غزو السوق التجارى بالقاهرة كالبيرة على سبيل المثال .. بالاضافة الى نجاح اسرائيل فى التأثير على النمط الاقتصادى واتجاهات السوق لتتحول السمة العامة للتجارة إلى تجارة إستهلاكية وليست إنتاجية .

وهذا واحد من ملامح التهويد .

ثالثا : إعداد قطاعات بشرية عريضة للعمل تحت الادارة الاسرائيلية فى المستقبل .. حيث سعت اسرائيل إلى إعداد قطاعات بشرية تعمل تحت إدارتها فى المشاريع الاقتصادية المختلفة فى المستقبل .. ولعل هذا الجانب يعد من أكثر جوانب الاحتلال الاسرائيلى خطراً على مستقبل المنطقة وهويتها .

ويبدو أن إقبال الشباب على العمل بهذه الصورة جاء تدريجيا منذ عام ١٩٦٧ ومع التساهل فى التعامل مع الاحتلال ونقص الموارد وبالتدريج شكل الأجر الذى كان يتقاضاه الشباب والذى كان يتراوح بين ١٣ : ٣٠ جنيهاً فى اليوم انبهاراً بإسرائيل جنباً إلى جنب مع بعض مظاهر الحياة الترفيهية داخل إسرائيل . وفى حديث الكاتب مع بعض الشباب عرف أن معظمهم كانوا يعملون كعمالة غير ماهرة أو نصف ماهرة فى قطاع التشييد بشكل أساسى .. ويحقق استخدام الشباب فى اسرائيل بهذه الصورة أهدافاً حيوية للمخطط الاسرائيلى نحو تهويد الانسان المصرى وأهم هذه الأهداف .

- استيعاب طاقات الشباب التى كان من الممكن أن تجند للكفاح ضد المحتل .
- توفير العمالة الاسرائيلية لاستخدامها فى القتال ضد العرب .
- خلق نمط استهلاكى جديد يمكن أن يمثل طلباً حاضراً ومستقبلياً على البضائع الاسرائيلية .
- هدم اطار القيم الروحية الذى يرتبط بها الشباب السيناوى بمجتمعه المحلى والقومى .

رابعاً : افراز فئة اجتماعية ذات حيوية اقتصادية يكون من مصلحتها المباشرة الارتباط

العضوى بالمحتل الاسرائيلى والدخول معه فى علاقات تكافلية والعمل معه كوكيل له والائتمار بأمره والتكامل معه فى المشروعات الاقتصادية التى قد يطرحها المحتل مستقبلاً .

وعلى الرغم من المبالغ المالية التى كانت تدفعها اسرائيل للمصريين فى سيناء كانت تحصل عليها بطريق آخر ودون أى عناء عن طريق فتح الملاهى والبارات أمام الشباب المصرى السيناوى الذى كان يقبل عليها ليصرف فيها ما حصل عليه نتيجة عمله طوال النهار وتمكنت الفتيات والسيدات اليهوديات من ربط الشباب ارتباطا وجدانيا بهن وبالملاهى المنتشرة فى الأرض المحتلة فى سيناء فأصبح عمل الشباب وسيلة لتحقيق غاية وهى الذهاب إلى تل أبيب مساءا للشراب وممارسة الجنس مع اليهوديات .. وبذلك تمكن المخطط اليهودى من استنزاف طاقات الشباب المصرى السيناوى مالياً وجسدياً بعد التمهيد لذلك من خلال اغراق سيناء بالمجلات والأفلام الجنسية وقد سمع الكاتب أحد الشباب وهو يعمل سائقاً بمجلس مدينة رفح يتحدث عن تجربة العمل مع اسرائيل قائلا بالحرف الواحد :

« والله يا شيخ اسرائيل كانت تعطينا مصارى (أى نقود) إكتير إكتير .. ومن شغلات هايفات .. أنا كنت أشيل صناديق فواكه واخد عشرين جنيه فى اليوم .. وكنا نروح بالليل الملاهى فى اسرائيل إنلاق النسوان الحلوات مشلحات نشرب وننبسط وفى الصباح نشتغل .

خامساً : اشعار المواطنين المصريين فى سيناء – بالامن وفى لقاء للكاتب مع صباح العيادى الشوربجى الطالبة بمعهد الادارة والسكرتارية بالقاهرة والتى كانت تعيش فى العريش اثناء الاحتلال الاسرائيلى قالت :

كنا شاعرين بالامان أيام اسرائيل .. وكانت الفتيات المصريات تمشين فى أى وقت وأى مكان دون أن يتعرض أحد لهن رغم أن جنود اسرائيل كانوا فى كل مكان .. بل فى كثير من الأحيان كان الجنود اليهود يقومون بحماية الفتيات حتى يصلن بيوتهن .

وبالطبع لم يكن هذا السلوك اليهودى ناتجاً عن طبيعة انسانية أو حباً فى المصريين ولكنه كان جزءا من سياسات الاستقطاب والتهويد .

وهناك سلوكيات كثيرة لا يمكن أن ينساها المصريون السيناويون فعندما كانت

سلطات الاحتلال الاسرائيلي تبحث عن المواطنين الذين يتخذون موقفاً سلبياً من سلطات الاحتلال سواء بالكلام أو بالسلوك كانوا ينشرون الرعب بين افراد اسرته حتى يقع فى ايديهم .

ويقص أحد ابناء سيناء قصة مثيرة رغبت اسرائيل من خلالها فى اشعار رجال سيناء بالمذلة والمهانة قال : لن ينسى رجال وشباب وأطفال سيناء ذلك اليوم الذى جاءت فيه سلطات الاحتلال وقامت بتفريغ المنازل من الرجال والأطفال وتركوا الجميع فى الشوارع وانتشر الجنود داخل المنازل التى تركوا بها النساء والفتيات وظل هذا الحال لمدة ساعة أو أكثر .. وعندما عاد الرجال إلى منازلهم تأكدوا من عدم لمس جنود اليهود لفتياتهم ونسائهم وعرفوا من زوجاتهم أنهم هذه المرة سيتركونهم دون إيذاء مكتفين بالتعذيب النفسى للرجال والشباب خلال الفترة التى قضوها خارج منازلهم .. أما فى المرات القادمة ستحدث سلوكيات أخرى .

وهذه السلوكيات متفقة تماماً مع استراتيجيات اليهود القائمة على الارهاب تمهيد للترغيب وامتصاصاً لأى طاقات تمرد .. لأن رجال وشباب العريش بعد هذا الحادث كانوا يخافون من مجرد الحديث مع بعضهم البعض وكانت عيونهم تقوم بهذه المهمة إلى أن سلك اليهود مسالك أخرى ففنت الخوف وحولته لدى الكثيرين إلى تعاون يثمر اموالا وراحة مادام العقل لا يعمل والقلب لا يتمرد .

سادساً : ربط المصريين فكرياً ووجدانياً باسرائيل من خلال الدورات التدريبية لتعلم اللغة العبرية وفى لقاء للكاتب مع السيد يوسف ابراهيم الزرباوى رئيس قطاع الشباب بمدينة رفح تحدث عن هذا الجانب قائلاً : كل يوم خميس كان يأتى « اتوبيس » ليستقله المدرسون الذين وقع عليهم الاختيار لتلقى دروس تعليم العبرية .. ويصل المدرسون إلى جامعة « بن جوريون » فيجدون الأطعمة والمشروبات فى انتظارهم .. وبعد كل محاضرة كانوا يحصلون على بدلات نقدية عالية وفى نهاية الدورة يحصل كل مدرس على شهادة باتمام الدورة . والغريب أن اسرائيل كانت تقدم هذه الدورات على انها ا ختيارية لمن يرغب الاشتراك فيها .. ولكن لابد أن يحضرها مدرسان من كل مدرسة .. وبعد عدة دورات يكون كل المدرسين قد تلقوا دورة فى تعليم اللغة العبرية .

سابعاً : تقديم كل ما من شأنه ابهار المصريين فعلى سبيل المثال – كما يقول أحد المهندسين المعماريين السيناويين كانت اسرائيل تقيم مدينة سكنية كاملة فى يوم وليلة وذلك عن طريق جهد كبير تتكامل فيه خبرات الأساتذة ا لمتخصصين والعمال المهرة والفنيين المدربين واستخدام أحدث الالات ومعدات البناء .

وكانوا يقيمون المرافق أولاً « مدرسة – مستشفى – شوارع – صرف صحى وغير ذلك من المرافق الضرورية ثم تأتى المعدات لاتمام البناء فيتم حفر الأساس وتلقى الخرسانة الأسمنتية ثم تأتى المساكن السابقة التجهيز لتقام وتستعد لاستقبال السكان .

ثامناً : التعامل باحترام مع المصريين فى سيناء : ويتحدث كل من محمد وعيد وسليمان وهم موظفون بمجلس مدينة رفح عن هذه النقطة فيقولون : كان أكبر رأس هنا وهو الحاكم العسكرى وأقل انسان أمام القانون سواء .. والدخول إلى مكتب أى مسئول أمر فى غاية السهولة .. والمواطن صاحب الحق طلباته دائماً مجابة .. حتى داخل السجون كانوا يعاملون المسجونين باحترام حيث الراحة والنظافة وتقديم الوجبات ذات القيمة الغذائية المرتفعة والتريض يومياً واجراءات النظافة بصورة إجبارية للجميع ولا يتعرض أحد للتعذيب إلا إذا أرادوا انتزاع اعتراف منه .

وهذا بالطبع يختلف عن التعامل مع الفدائيين ورجال المقاومة الذين يتعرضون لاقسى ما يمكن من الوان التعذيب . ويتحدث على البيك سكرتير مجلس مدينة رفح عن هذا الجانب فيقول : كان اليهود يتعاملون معنا طبقاً لما نحب فلا رشوة ولا وساطة ولا محسوبية والتعامل مع الجميع كان يتم على أساس الكفاءة واتباع الدقة والانضباط واعطاء الحق لأصحابه .

ولكن رغم ذلك كنا نشعر بالضيق – رغم صحة هذه الأمور – لأن اليهود يحتلون أرضنا .

وكل ما فعلته اسرائيل كان نتيجته الطبيعية الارتباط باسرائيل بعد عقد المقارنات بين السلوكيات والاجراءات السابق الحديث عنها وبين الاجراءات التى اتبعتها الادارة المصرية فمنذ تولى الادارة المصرية امور سيناء بعد التحرير انتشرت الرشوة والوساطة والمحسوبيات

والروتين واصبح اجر العامل لا يزيد عن الثلاثين جنيها شهريا بعد أن كان يحصل على نفس المبلغ ولكن يومياً اثناء الاحتلال الاسرائيلي . وقد سمع الكاتب احد رجال سيناء يتحدث عن الرشوة فيقول : والله يا شيخ شيء عجـيب باريد اطلع بطاقة لابنى لقيت الموظف يقول اهرش ياشيخ .. قلت له يعنى ايش اهرش هو انا جربان .. ضحك وقال هات الدمغة قلت دمغة ايش ؟ قال بضيق يوه يا شيخ فتح مخك بقى هات اتنين جنيه واخلص لك الورق .

ومن المعروف ان الحكومة المصرية ارسلت مجموعة من الموظفين المصريين بعد انتهاء الاحتلال وقد زادوا الطين بللاً بسلوكياتهم التى دعمت انتماء المصريين فى سيناء لاسرائيل وأبعدتهم عن مصر .

بالاضافة لذلك عبر الكثيرون من ابناء سيناء عن شعورهم بالغربة قائلين :

أيام اسرائيل كنا محكومين من طرف واحد فقط يعاملنا معاملة حسنة أما الآن فنحن لا نعرف من يحكمنا بالضبط الشرطة المصرية أم الأمن المركزى أو حرس الحدود أم القوة متعددة الجنسيات ؟!!!

وهكذا تتضح خطورة ما فعلته اسرائيل مع المصريين فى سيناء والذى زاد من خطورته سلوكيات الحكومة المصرية نفسها مع ابنائها فى سيناء فبدلاً من احتضانهم واتباع استراتيجيات مضادة لاستراتيجيات التهويد حتى تستعيد ابنائها جسديا ووجدانيا — ابعدتهم عنها بسلوكياتها الغريبة والتى كانت نتائجها خطيرة سوف تتضح من الفصل القادم والذى نناقش فيه نتائج استراتيجيات اسرائيل لتهويد الانسان المصرى والتى اتبعنا فيها منهجاً علمياً محايداً حتى لا يكون الأمر مجرد ا نطباعات شخصية ذاتية .

هوامش الفصل الثالث

(١) عبد السلام التوبى : مشاهدات بنائية فى ضاحية العريش ، تقرير جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص١٤ .

(٢) تم الحصول على البيانات المتعلقة بالمستعمرات ا لاسرائيلية من الوثائق التى كان يحتفظ بها الحاج محمد سعد مدير مكتب الصليب الأحمر بالعريش اثناء فترة الاحتلال .

(٣) حامد الموصلى : حول تنمية سيناء : تقرير جامعة عين شمس ، ص٢٤ .

(٤) سيد عبد العال : التغيرات الأساسية لبنية مجتمع سيناء ، تقرير جامعة عين شمس ص ص ٦٣ : ٦٩

(٥) حامد الموصلى : حول تنمية سيناء مرجع سابق ص٢٤ .

(٦) المرجع السابق : ص ص ٢٧ : ٢٩ .

الفصل الرابع

نتائج محاولات تهويد الإنسان المصرى

قبل أن نعرض لنتائج محاولات تهويد الانسان المصرى .. نعرض للمفهومات النظرية والاجرائية للابعاد التى قيست من خلال مقياس الدراسة وذلك حتى تتكون لدى القارىء امكانات متابعة المعنى الضمنى للمفهوم من وجهة النظر النظرية التى وضعها المتخصصون ووجهة النظر الاجرائية والتى تضع المفهوم فى قالب الهدف من وجوده فى الدراسة وكما يراها الباحث مع المحافظة على روح المفهوم .

ويقصد بالمفهوم .. الوسيلة التى يستعين بها الباحث للتعبير عن المعانى والأفكار حتى يتمكن من توصيلها لغيره من الناس .

وتعبر المفاهيم دائما عن الصفات المجردة التى تشترك فيها الأشياء والوقائع والحوادث دون أن تعنى واقعة معينة أو حادثة بعينها[١].

وقد واجهت العلوم الاجتماعية مشكلة التحديد الواضح للمصطلحات والمفاهيم التى تميز بدقة بين موضوعاتها[٢].

أولا : الانتماء

ثانيا : العلاقات فى الأسرة من خلال : السلطة – التماسك

ثالثا : الاتجاهات فى الأسرة من خلال :

– الاتجاه نحو التعليم .
– الاتجاه نحو عمل المرأة .
– الاتجاه نحو تنظيم الأسرة .
– الاتجاه نحو الاختلاط .

مفهوم الانتماء :

يعنى الانتماء امتلاك صفة مميزة أو منزلة اجتماعية مناسبة أو الوضع الذى يصبح فيه الجزء مع الكل أو انتساب الى عضوية جماعة[٣]. فان التناول السوسيولوجى للانتماء أوضح أن الحاجة اليه من العوامل الهامة فى تماسك الجماعة اذ أن الشخص حين ينتمى لجماعة معينة عادة ما يقوم بعملية توحد مع نظامها ومع زعيمها أو قائدها مما يساعد على التماسك والولاء للجماعة ، فالمواطن المخلص يتوحد مع وطنه ونظام المعيشة فيه من النواحى السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية[٤]. بينما يرى البعض أن الانتماء من المفاهيم التى تقترب من التماسك[٥] حيث يشير التماسك الى كل القوى ا لتى تعمل للتأثير على أعضاء جماعة ليستمروا بداخلها[٦].

ويمكن أن يضع الباحث مفهوما اجرائيا للانتماء مؤداه أن الانتماء هو الاخلاص المجتمعى الذى يجعل الفرد متوحدا مع وطنه ونظمه المعيشية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

وبمعنى آخر هو التوحد مع ثقافة المجتمع الذى يعيش الفرد فيه وقد وضع الباحث مجموعة من المحكات لقياس درجة الانتماء لرفح ومصر تتضمن الاقامة والزواج والعمل .

ثانيا : مفهوم التماسك

يتضمن التماسك الاتجاه نحو القيام بالواجبات والمسئوليات الاجتماعية بكفاءة وحماس والرغبة فى المساعدة المتبادلة بين أعضاء الجماعة على اعتبار أن العضو جزء من الجماعة[٧].

والجماعة فى هذه الدراسة هى الأسرة التى تعتبر أهم الجماعات والنظم الموجودة فى المجتمع والتى تؤثر وتتأثر ببقية الجماعات والنظم الأخرى .

وعلى الرغم من أنه لا يوجد تعريف سوسيولوجى للتماسك لتحديد مفهومه وذلك وفق أسس أو خصائص معينة لجماعة بعينها الا أن هناك محاولات لتحديد مفهومه وذلك من خلال ربطه بالجماعات الصغيرة وخاصة علماء الاجتماع ذوى الاتجاه النفسى ، فنجد فستنجر يذهب الى أن التماسك هو المجال الكلى للقوى التى تؤثر فى الأعضاء من أجل استمرارهم فى الجماعة . وقد أشار كارت رايت والفن زاندر الى أن التماسك يتضمن :

- الاتجاه نحو القيام بالواجبات والمسئوليات الاجتماعية بكفاءة وحماس .
- الرغبة فى المساعدة المتبادلة بين أعضاء الجماعة على اعتبار العضو جزء من الجماعة .

كما أشارا الى التماسك على أنه التجاذب نحو الجماعة[٨]. أما علم الاجتماع فقد تناول التماسك من حيث اعتباره دلالة على الرابطة التى تنشأ بين الافراد الذين يتكون منهم مجتمع ما .. ومنشأ هذه الرابطة اعتبره البعض عقدا اختياريا مثل هوبز وروسو ، والبعض الآخر اعتبره قانونا طبيعيا لازما مثل مونتسكيو .

وهذه الرابطة هى دعامة حياة المجتمع وحركته تؤثر فيها عوامل مختلفة قوة وضعفا . ويعتنى علم النفس بهذه الرابطة عناية خاصة حيث يعتبرها سر قوة المجتمع وحركته[٩].

ونأتى الى التماسك الاجتماعى فنجد أنه تكامل سلوك الجماعة باعتباره نتيجة للروابط الاجتماعية أو القوى التى تجعل أعضاء الجماعة فى حالة تفاعل لفترة معينة من الزمن .

وحينما يتحقق مستوى عال من التماسك الاجتماعى فى جماعة ما ، فان أعضاءها يشعرون بمشاعر ايجابية قوية نحو جماعتهم وتكون لديهم رغبة فى استمرار عضويتهم فيها فتتوفر الروح الجماعية العالية . كما يتضمن التماسك الاجتماعى موافقة الاعضاء على الأهداف المقررة للجماعة ومعاييرها وبناء الأدوار بها أو توزيع الحقوق والمسئوليات . ويوجد التماسك الاجتماعى ذو المستوى العالى أو المنخفض فى الجماعات الكبرى والصغرى كما يوجد فى الجماعات الرسمية وغير الرسمية[١٠].

وتأسيسا على ما سبق وباعتبار الأسرة - كما يراها بيرجس ولوك - على أنها جماعة من الاشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم ويؤلفون عائلة متميزة ، يتفاعلون ويتصلون بعضهم ببعض خلال الأدوار الاجتماعية المقررة لهم وتشمل أدوار الزوج والزوجة والأم والأب والابن والابنة والأخ والأخت وينشئون ثقافة عامة مشتركة[١١].

تأسيسا على ما سبق وطبقا للتناولين السابقين للأسرة فقد وضع الباحث تعريفا اجرائيا للتماسك الأسرى على أنه الروابط المستمدة من ايمان كل فرد فى الأسرة بالقيم والعادات والتقاليد من خلال الفهم الواعى لدور كل منهم بالدرجة التى تجنب الأسرة التفكك وتبعدها عن الانحلال .

وقد وضع الباحث مجموعة من المحكات لقياس درجة التماسك فى الأسرة . العلاقات بين أفراد الأسرة وحرصهم على التواجد أثناء الطعام واللقاءات فى المناسبات ومساعدتهم لبعضهم فى حل المشكلات وعلاقات الزوجين ومساعدة الأبناء عند الزواج .

ثالثا : مفهوم السلطة (فى الأسرة) :

يشير مفهوم السلطة الى القدرة القانونية على ممارسة نفوذ على فرد أو جماعة . ومن وسائل السلطة اصدار الأوامر والنواهى ممن يملكها الى الخاضعين لها ومراجعة أعمالهم واثابتهم أو عقابهم .

وتعتبر السلطة الأبوية من أقدم صور السلطة فى تاريخ المجتمع البشرى ، فقد كانت واسعة الحدود قديما تصل الى حد الاعتراف للأب بحق بيع ابنه أو قتله ، ولكن دائرتها ضاقت فى ظل القوانين الحديثة[١٢].

ولكن فى ريفنا المصرى والمجتمعات البدوية مازالت السلطة الابوية محتفظة بهيبتها واحترامها القديم .

كما يشير مفهوم السلطة الى قوة نظامية وشرعية فى مجتمع معين مرتبط بنسق المكانة الاجتماعية وموافق عليها من جميع أعضاء المجتمع .

وترجع أهمية السلطة الى أنها توجه سلوك الأفراد بصورة محددة لانجاز الأهداف العامة[١٣].

أما مفهوم السلطة فى الأسرة فى هذه الدراسة فيقصد به الباحث أداء كل فرد من أفراد الأسرة لوظيفته فيها من خلال الفهم والاعتراف بحدود هذه الوظيفة أى الحقوق والمسئوليات بصورة تتمشى مع القيم الدينية والتقاليد السائدة فى ا لمجتمع بما يحقق استمرارية أداء الأسرة لدورها ووظيفتها كنظام له صفة الشرعية الاجتماعية .

وقد وضع الباحث مجموعة من المحددات للتعرف على حدود السلطة لكل فرد من أفراد الأسرة والاتجاه العام لأرباب الأسر نحو السلطة ومدى تأثير الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح على حدود السلطة فى الأسرة .

– مفهوم الاتجاهات فى الأسرة :

يشير مصطلح الاتجاه الى أنه تنظيم نفسى مستقر للعمليات الادراكية والمعرفية والوجدانية لدى الفرد ، يسهم فى تحديد الشكل النهائى لاستجابته الصادرة نحو الأشياء والأشخاص والمسميات المعنوية من حيث أن هذه الاستجابة استجابة بالاقبال أو النفور .. ويعتمد هذا التنظيم على الخبرات التى مر بها الفرد من ناحية ، وعلى سماته المزاجية من ناحية أخرى(١٤).

ويرتبط مفهوم الاتجاه بمفهوم القيمة الاجتماعية ، فمجرد ظهور اتجاه لدى الفرد نحو موضوع معين يعنى أن هذا الموضوع أصبح قيمة اجتماعية(١٥).

وعلى أساس أن الباحث يهدف من هذه الدراسة الى التعرف على النتائج التى ترتبت على الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح بالنسبة لأهم وأبرز الاتجاهات فى الأسرة وهى :

(١) الاتجاه نحو التعليم .
(٢) الاتجاه نحو عمل المرأة .
(٣) الاتجاه نحو تنظيم الأسرة .
(٤) الاتجاه نحو الاختلاط .

وحيث أن هذه الاتجاهات تعتبر اتجاهات يدخل فيها الجانبان – النفسى والاجتماعى – يجدر بنا تناول الاتجاه النفسى والاتجاه الاجتماعى .

الاتجاه النفسي :

يعرف الاتجاه النفسى بأنه تكوين فرضى أو متغير كامن أو متوسط يقع فيما بين المثير والاستجابة .

وهو عبارة عن استعداد نفسى أو تهيؤ عقلى عصبى متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز فى البيئة التى تستثير هذه الاستجابة(١٦).

الاتجاه الاجتماعى :

لا يختلف الاتجاه الاجتماعى فى تناوله من حيث التعريف عن الاتجاه النفسي .. فالاتجاه الاجتماعى هو اتخاذ الفرد وضعا معينا ازاء فرد أو أفراد آخرين ، أو ازاء شيء من الأشياء أو فكرة وذلك كالوضع الذى تتخذه ازاء صديق أو عدو أو فكرة الحرب أو فكرة السلام(١٧).

وهناك مجموعة من الاعتبارات حول تكوين الاتجاهات النفسية الاجتماعية أهمها :

- أن الاتجاهات النفسية تنبع من واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والايديولوجية وتتمشى مع مرحلة التطور التى يجتازها المجتمع .
- تعتبر الاتجاهات النفسية الاجتماعية أحد نواتج عملية التنشئة الاجتماعية .
- تتكون الاتجاهات النفسية فى المواقف الاجتماعية المختلفة ذات الأهمية الخاصة بالنسبة للفرد والجماعة .
- تؤثر الأسرة (خاصة الوالدين والأخوة) فى تكوين الاتجاهات .
- تلعب العوامل والمؤثرات الثقافية والحضارية بما تشمله من النظم الدينية والاخلاقية والاقتصادية والسياسية دورا هاما فى تحديد اتجاهات الفرد .
- تؤثر شخصية الفرد فى تكوين اتجاهاته .
- تلعب التجارب الشخصية فى المواقف الاجتماعية المختلفة دورا هاما فى تكوين الاتجاهات .
- تلعب عملية التوحد مع بعض الشخصيات والنماذج الاجتماعية دورا هاما فى اكتساب وتبنى بعض الاتجاهات النفسية(١٨).

ويقصد الباحث من الاتجاه طبقا لهذه الدراسة مدى التغير الذى طرأ على مواقف واستجابات أهالى مدينة رفح فيما يتعلق بالتعليم وعمل المرأة وتنظيم الأسرة والاختلاط كنتيجة للاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح .

ويتم التعرف على هذا التغير من خلال المواقف والاستجابة الايجابية من المتغيرات

السابقة حيث أن القراءة النظرية لمجتمع سيناء عموما قبل الاحتلال أوضحت أن الغالبية العظمى كانت تقف موقفا سلبيا من المتغيرات السابقة وخاصة الثلاثة متغيرات الأخيرة (عمل المرأة وتنظيم الأسرة والاختلاط) .

وقد وضع الباحث مجموعة من المحددات للتعرف على التغير الذى طرأ على كل اتجاه كما يلى :

أ – الاتجاه نحو التعليم :

(١) يقر أن تعليم الأبناء حتى الجامعة أمرا ضروريا .
(٢) لا يفضل تعليم القراءة والكتابة فقط لأولاده .
(٣) يفضل تعليم أبنائه حتى المرحلة الجامعية .
(٤) لا يستحسن اتجاه أولاده نحو التعليم الفنى .
(٥) يقر حق الفتاة فى التعليم مثل الولد .
(٦) لا يعارض فى تعليم الفتاة حتى المرحلة الجامعية .
(٧) لا يفضل أن تقيم الفتاة فى المنزل بعد تعلم القراءة والكتابة .

ب – الاتجاه نحو عمل المرأة :

تكون اتجاهاته ايجابية كل الذى :

(١) لا يمانع فى عمل المرأة اذا كان يناسب طبيعتها .
(٢) يقر عمل المرأة لأن ظروف الحياة تستدعى ذلك .
(٣) يقر عمل المرأة لمساعدة الزوج .
(٤) يقر عمل المرأة لأنه يمثل نوعا من تحقيق الذات .
(٥) يقر عمل المرأة فى حالة عدم وجود عائل للأسرة .
(٦) يقر أن عمل المرأة أمر لا يعيبها على الاطلاق .
(٧) لا يفضل أن تعمل المرأة فى بيتها .
(٨) لا يفضل أن تتفرغ المرأة لبيتها .
(٩) لا يقر أن المرأة مكانها البيت مهما كانت الظروف .

جـ – الاتجاه نحو تنظيم الأسرة

تكون اتجاهاته ايجابية كل الذى :

(١) لا يقر أن عدد الأولاد فى الأسرة يجعل لها مكانة فى المجتمع .
(٢) لا يقر أن كثرة عدد الأولاد يعطى المجتمع اطمئنانا لمواجهة أى اعتداء عليه .
(٣) لا يقر أن كثرة عدد الأولاد تساهم فى تقدم المجتمع .
(٤) يرى أن تنظيم الأسرة مهم للحفاظ على صحة المرأة .
(٥) يرى أن الدين لا يحرم تنظيم الأسرة .
(٦) يرى أن تحديد النسل أصبح ضروريا لمواجهة الظروف الاقتصادية الصعبة .
(٧) يرى أن الظروف الحالية تتطلب عددا قليلا من الأبناء فى الأسرة .
(٨) يقر أن الظروف الاقتصادية الصعبة تحتم الاتجاه الى تنظيم الأسرة .

د – الاتجاه نحو الاختلاط

تكون اتجاهاته نحو الاختلاط ايجابية كل الذى :

(١) لا يمانع فى تعليم ابنته فى مدرسة مختلطة .
(٢) لا يفضل تعليم الفتاة فى مدرسة مختلطة حتى المرحلة الابتدائية فقط .
(٣) لا يرفض عمل زوجته أو ابنته فى مكان به رجال .
(٤) لا يمانع فى عمل المرأة فى مكان به رجال اذا كانت تساعد فى الانفاق على الأسرة .
(٥) يرحب بموضوع الاختلاط تحت أية ظروف .
(٦) لا يقر أن الاختلاط يجلب المشاكل .

خامسا : مفهوم خدمة الفرد :

تعددت التناولات التى تعرضت لتعريف خدمة الفرد ، وجميع الكتب أو المذكرات التى تناولت خدمة الفرد تمتلىء بالعديد من التعاريف التى وضعها باحثون غربيون أو باحثون عرب .. لذلك فسوف يكتفى الباحث باستعراض الخصائص الرئيسية لخدمة الفرد من حيث هى عملية وطريقة وعلم وفن بمعناه المهارى . وأهم هذه الخصائص :

(١) خدمة الفرد طريقة من طرق الخدمة الاجتماعية .

(٢) تتعامل هذه الطريقة أساسا مع فرد أو أسرة .

(٣) هذا الفرد أو هذه الأسرة تواجه عقبة فى أداء وظائفها الاجتماعية تلك الوظيفة التى يحددها دور الفرد الاجتماعى ومكانته ووظيفته من حيث ما عليه من واجبات وماله من حقوق تحددها مكانته الاجتماعية .

(٤) تمارس الطريقة فى مؤسسة خاصة تحدد أهدافها وطبيعة خدماتها ونوعية العملاء الذين تتعامل معهم .

(٥) هى طريقة علاجية وان كان ذلك يحقق بالضرورة أهدافا وقائية وانشائية فى نفس الوقت .

(٦) ترتكز على قاعدة علمية تتمثل فى قوانين العلوم الانسانية أو الفروض العلمية أو المسلمات البديهية .

(٧) تستند فى ممارستها على المهارة ، هذه المهارة التى يكتسبها الاخصائى الاجتماعى بالاستعداد والتعلم والتدريب .

(٨) تؤمن خدمة الفرد بأن مشكلة الانسان تنتج من تفاعل سمة الشخص مع بيئته الاجتماعية التى يعيش فيها .

(٩) لذلك فهى تستهدف دواما التأثير فى كل من الفرد وبيئته لعلاج المشكلة التى يتعرض لها .

(١٠) لخدمة الفرد مجموعة من الأسس المهنية والقيم الاخلاقية التى تحدد أسلوب العمل والاطار الاخلاقى الذى يؤمن به الاخصائى الاجتماعى[١٩].

وتأسيسا على الخصائص السابقة سوف يكون حديثنا عن دور خدمة الفرد فى التعامل مع التغيرات الاجتماعية والنفسية المترتبة على الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح من خلال وضع اطار تصورى لدورها العلاجى والوقائى ملتزمين بالخصائص الرئيسية لخدمة الفرد والتى سبق وتعرضنا لها .

وعلى هذا الأساس فان مفهوم خدمة الفرد طبقا لهذه الدراسة هو : خدمة الفرد هى الطريقة ذات الوظيفتين العلاجية والوقائية التى تساعد الاخصائى الاجتماعى من خلال الالتزام بالفلسفة المهنية والمهارة التطبيقية من التعامل مع التغيرات الاجتماعية والنفسية التى ترتبت على الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح .

بعد ان تناولنا مجتمع سيناء قبل التهويد وعرضنا لاستراتيجيات الفكر الاسرائيلى لتهويد الانسان المصرى ثم اوضحنا الجوانب التطبيقية لهذه الاستراتيجيات نعرض فى هذا الفصل لنتائج التهويد وذلك من خلال بحث علمى ميدانى اجراه الكاتب على جزء هام من سيناء وهو مدينة رفح .. وترجع أهمية هذا الجزء إلى أنه آخر المناطق التى تسلمتها مصر من سلطات الاحتلال الاسرائيلى .. وأيضاً – لأنه آخر الحدود المصرية واكثرها اقترابا من الأرض الفلسطينية التى يحتلها اليهود حيث لا فاصل بين رفح المصرية التابعة لمصر ورفح الفلسطينية التى ترقد على انفاسها سلطات الاحتلال سوى سور من الأسلاك الشائكة .

وبمناسبة سور الأسلاك الشائكة لا يمكن ان ا نسى القصة التى لا يمل ابناء مدينة رفح روايتها بالم .. يقولون : عند وضع الاسلاك الشائكة وتقسيم المنطقة لتحديد حدود مصر وحدود سلطات الاحتلال اليهودى اتضح أن منزلاً لابد أن يكون نصفه هنا فى رفح والنصف الآخر هناك لليهود وأصر اليهود على هذا التقسيم والحصول على نصف المنزل وكأنه ملك أهلهم .

وقد أعد الكاتب مقياساً[٢٠] لتطبيقه على عينة من أهالى مدينة رفح للتعرف إلى نتائج التهويد .. وتم وضع عبارات المقياس بعد تحديد الجوانب الهامة التى وجد الباحث أهمية قياسها كجوانب تأثرت باستراتيجيات التهويد .

واتبع الكاتب اصول وأساليب البحث العلمى فى اجراء هذه الدراسة الميدانية وفى اعداد وبناء المقياس .. فبعد تحديد مجموعة من العبارات المتعلقة بالابعاد التى حددها الكاتب ثم عرضها على مجموعة من الأساتذة المتخصصين فى الاجتماع وعلم النفس والخدمة الاجتماعية وعلم السياسة[٢١].. وقام الكاتب باعداد المقياس فى صورته النهائية بعد التعديلات التى رأى الأساتذة[٢٢] والمتخصصون ضرورة اجرائها حتى اصبح فى صورته النهائية التى طبق بها على المواطنين وتبلورت الأبعاد التى قام الكاتب بقياسها من خلال عبارات المقياس فيما يلى :

(١) الولاء والانتماء للأرض فى سيناء ومصر .

(٢) التماسك فى الأسرة .

(٣) توزيع السلطة داخل الأسرة .

(٤) الاتجاهات فى الأسرة نحو

ا - التعليم

ب - عمل المرأة

جـ - الاختلاط .

د - تنظيم الأسرة .

وحتى تتضح نتائج التهويد قام الكاتب بتطبيق المقياس على عينتين من أهالى رفح :

العينة الأولى شملت ٥٠٪ من ابناء رفح الذين عاشوا فى رفح قبل الاحتلال عشر سنوات على الأقل وظلوا فى رفح اثناء الاحتلال وبعد انتهائه وتسليم رفح لمصر .

العينة الثانية شملت ٥٠٪ من أبناء رفح الذين عاشوا فيها قبل الاحتلال وغادروها وعاشوا فى محافظات مصر اثناء فترة الاحتلال الاسرائيلى لسيناء وعادوا إلى رفح بعد تسليم رفح لمصر .

وقد وجد الباحث صعوبات كثيرة تتعلق بتعداد ابناء رفح ولم يجد اية كشوف باسماء سكان رفح - حتى فى مجلس المدينة ولكن الكاتب تغلب على هذه الصعوبات عندما التقى بالسيد محمد سعد مدير مكتب الصليب الأحمر اثناء الاحتلال والذى كان محتفظا بالكشوف التى توضح عدد الأفراد الذين ظلوا فى رفح اثناء الاحتلال والذين بلغوا حوالى ٢٣٦٠ نسمة .. والذين عاشوا خارج رفح اثناء الاحتلال بلغوا حوالى ١٠٠٠ نسمة .

نحن فى انتظار اليهود

تمكنت اسرائيل من تهويد فكر الانسان المصرى فى سيناء بالشكل الذى سلبه ولاءه وانتماءه لمصر وحوله إلى اليـــهـود واصبح السلوك المصرى فاقداً لهويته المصرية مرتدياً ثياباً يهودية متشبعاً بفكر اليهود الذين تمكنوا من زرعه تحت الجلد .

ولا يمكن أن ينسى الكاتب كلمات مهندس شاب من أبناء سيناء وهو يتحدث

رداً على رأى الكاتب والمشاعر التى جعلته يتمنى لو عبر الاسلاك الشائكة وقبض على عنق الجندى اليهودى الذى يشرب علبة بيرة مثلجة يرفرف فوق رأسه علم اليهود بينما الجندى المصرى يقف فى حال يصعب وصفه .

قال المهندس الشاب عندما سمع منى هذه المشاعر : يا عم بالله عليك سيبك من العواطف اللى ما تأكل خبز حاف .. والله ايام اسرائيل كانت أحسن .

وعندما لاحظ المهندس نظرات الدهشة التى انطلقت من عينى كسهام من نار قال بهدوء

– ما تبص بهذه الطريقة .. وفكر معى بهدوء .. أيام اسرائيل كانت أحسن فعلاً .. كانت كل الاحتياجات متوفرة .. بسعر قليل وصناعة جيدة .. كان فيه احترام ومعاملة جيدة .. اختفت الرشاوى والمحسوبيات .

واضاف المهندس الشاب دون اهتمام بالدماء التى ملأت اوردة جسدى وجعلت وجهى يظهر كأنه قطعة مشتعلة من الاحباط والخوف .. قال :

– أنا كإنسان يهمنى أعيش مرتاح .. اتعامل باحترام .. أجد احتياجاتى متوفرة اشعر أن الجميع يعاملون دون تفرقة وكل هذه الأمور من أهم شروط الحكم المطلوب والحاكم العادل وعموماً .. الأرض ملك الله لا يهمنى من يحكمها المهم فيمن يحكمها أن يحترمنى ويوفر احتياجاتى حتى لو كان بوذى ولا أحب أن يحكمنى أخر إذا كان سيعاملنى بدون احترام ولا يوفر لى ما احتاج إليه .

وأيده مجموعة من الشباب الذين كانوا يتابعون الحوار الدائر بينى وبين المهندس الشاب .

وتعد هذه الآراء فى غاية الخطورة من شخص يعد أحد الذين يمكن الاعتماد عليهم فى معركة التعمير فكيف يعتمد عليه وهو يحمل داخله هذه الأفكار ويؤمن بها ويدافع عنها .

ويصل الأمر الى خطورته الشديدة عندما يوافق على آراء المهندس الشاب نسبة ٥٢٪ من العينة التى طبق عليها المقياس ولا تقل المسألة خطورة فى بقية نتائج التهويد

المتعلقة بضعف انتماء وولاء المصريين فى سيناء للأرض ولمصر .

- فهناك نسبة ٧١٪ من ا بناء سيناء يوافقون على تزويج بناتهم أو اخواتهم من أى شخص .. وقد كان معروفاً عن هذا الجانب قبل التهويد ضرورة التزاوج من داخل القبيلة والزواج بين الأقارب فى القبيلة أمر مقدس لا يقبل الجدل .
- ويفضل ٥٢٪ قضاء اجازاتهم فى الأرض المحتلة .. حتى الاجازات وصل بهم الأمر — بعد التحرير — إلى تفضيل قضائها فى الأرض المحتلة رغم انهم يعودون بعد انتهاء الاجازة وقد بذل المرابون والنصابون اليهود كل جهد فى استنزاف اموال ابناء سيناء قبل أن تستنزف الفتيات والسيدات اليهوديات استنزاف طاقاتهم .
- وترتفع النسبة لتصل الى ٦٣٪ للموافقين على العمل فى الأرض المحتلة حيث الليرات التى مثل الأرز والنساء اللاتى مثل النار التى لا تشبع من إحراق كل ما هو عربى .
- ويؤيد ٦٤٪ من ابناء مدينة رفح السفر إلى الخارج بل والهجرة هرباً من الظروف الصعبة التى يعيشون فيها .
- ويؤيد ٦٧٪ العمل فى الأرض المحتلة حيث يمثل دجاجة تبيض ليرات ويؤكد ٦٠٪ أن الحصول على الاحتياجات بسهولة كان أمراً عادياً وسهلاً اثناء الاحتلال عكس الآن .. كما أن العمل اثناء الاحتلال كان أفضل واكثر ربحاً .

وعند المقارنة بين آراء الذين عاشوا فى ظل الاحتلال وتأثروا باستراتيجيات التهويد وبين الذين عاشوا خارج رفح اثناء فترة احتلال وتطبيق استراتيجيات التهويد — نجد الفرق واضح يصل إلى حوالى ٩٥٪ فالذين عاشوا خارج رفح لديهم ولاء وانتماء عكس الذين عاشوا فى ظل اليهود .. وهذه نتيجة من أهم النتائج التى خططت لها استراتيجيات الفكر الاسرائيلى لتهويد الانسان المصرى .. وقد تم هذا عن طريق الاجراءات التى سبق الحديث عنها فى الفصول السابقة عبر العديد من الخطوات التى سبق الحديث عنها فى الفصول السابقة عبر العديد من الخطوات تبدأ بكسب ابناء سيناء عقلا ووجدانا بعد كسر حدة عدائهم لاسرائيل وزعزعة ولائهم وانتمائهم .. هذا بالاضافة إلى افراز فئة اجتماعية ذات حيوية اقتصادية يكون من مصلحتها المباشرة الارتباط العضوى بالمحتل .. والدخول معه فى

علاقات تكاملية والعمل والتكامل معه فى المشروعات الاقتصادية التى قد يطرحها المحتل مستقبلاً ، وهذه النقطة لابد أن نتوقف عندها قليلاً لانها تعتبر تنبؤاً لما يحدث الآن فبعد أن طلعوا علينا بمصطلح التطبيع - والتطبيع فى الحقيقة ما هو إلا تضييع لحقوق المصريين والعرب - بعد أن طلعوا علينا بهذا المصطلح. تطالب الحكومة الاسرائيلية الآن باجراء مشروعات تكامل بين مصر واسرائيل وعدم الاكتفاء بموضوع التطبيع الذى كان خطوة وانتهت لتتبعها خطوات .. فماذا تطلب الحكومة الاسرائيلية من مصر ؟ طلب موشى شاحال - وزير الطاقة الاسرائيلى خلال زيارته للقاهرة فى شهر نوفمبر ١٩٨٦ - طلب إنشاء خط أنابيب لربط حقول الغاز المصرية القريبة من الاسكندرية بمحطة الطاقة فى عسقلان كما طلب الوزير اليهودى بتكامل شبكة الكهرباء بين البلدين . !!!

وفى لقاءات الكاتب مع بعض المسئولين فى رفح وسيناء اكدوا باسلوب أو بآخر تأثير اسرائيل فى الولاء والانتماء وإن تحدث معظمهم من منطلق محافظته على الكرسى الذى يجلس عليه .

قال رئيس مجلس مدينة رفح[٢٣] - إن الانتماء لمصر وسيناء موجود لدى حوالى ٩٠٪ من أبناء سيناء وذلك لأنهم يكرهون اسرائيل التى اغتصبت ارضهم واحتلتهم حوالى خمسة عشر عاماً .. وهذا ما دفع اسرائيل إلى كسب المصريين فى سيناء فسمحت لهم بتوصيل المياه والكهرباء لمنازلهم وقدمت لهم الكثير من الخدمات ولكن ذلك لم يغير من الموقف .. أما نسبة الـ ١٠٪ فأصبحوا يؤيدون التعامل مع اسرائيل لأنهم وجدوا ان ذلك أفضل أثناء فترة الاحتلال .. ومازال ارتباطهم بالمحتل واضحاً حيث يشيعون أن مصر أقل كفاءة من اسرائيل وهؤلاء يمثلون فئة منبوذة من بقية المواطنين .

أما سكرتير مدينة رفح[٢٤] فيرى أن الاحتلال الاسرائيلى اثر فى درجة انتماء مواطنى سيناء تأثيراً ايجابياً لأن الاحتلال الاسرائيلى للأراضى المصرية فى سيناء - جعل نوازع الكراهية تتحرك فى نفوس ابناء مصر فى سيناء الذين يعتبرون فترة الاحتلال فترة فقدان ا لذات .

وبالطبع فإن سكرتير مجلس مدينة رفح يغالط الواقع والحقيقة ويتبع سيأسة التعتيم التى يؤمن بها معظم المسئولين الحكوميين غير مدركين أن نتائجها فى غاية الخطورة لأنهم

يعرفون مثل الآخرين الحقيقة ويعلنون عكسها مما أفقد الشعب ثقته فى الحكومة وجعل جميع التصريحات التى يدلى بها المسئولون مجرد كلمات للاستهلاك الاعلامى بينما اصابع الشعب تعبث بمفاتيح اجهزة الراديو بحثاً عن الحقائق التى قد تكون مشوهة أو منقولة بصورة مبالغ فيها من محطات اذاعية كثيرة .

وكان مدير مكتب الصليب الأحمر اثناء فترة الاحتلال[٢٥] صادقاً مع نفسه ووطنه فتحدث عن الحقيقة قائلا : إن إسرائيل كانت تتبع سياسة فرق تسد .. وكانت استراتيجيتها تتضمن القيام بما يجذب اليها المواطنين فى جميع مناطق سيناء .. وبلا شك الحياة فى ظل الاحتلال لمدة وصلت إلى حوالى خمسة عشر عاماً لابد أن تؤثر فى نفوس الناس ولكن هناك من لم يتأثر بذلك واغلبتهم من كبار السن .

ويضيف مدير مركز اعلام العريش[٢٦] بعداً هاماً لموضوع الانتماء فيقول : إن انتماء مواطنى رفح والعريش لمصر كان ضعيفاً حتى قبل الاحتلال وذلك لأن رفح مثل بقية مناطق سيناء لم تنل حظها من الخدمات التى كانت تحصل عليها بقية المحافظات .. واعتقد أن ابناء رفح بدأوا ينتمون لمصر منذ أن بدأت مصر تهتم بهم وتلتفت إليهم وهناك عادات كثيرة بدأت تظهر مثل إغلاق المحال التجارية يوم الجمعة وازدياد التدين والتردد على المساجد بشكل واضح وبالطبع فنحن نتفق مع مدير مركز اعلام العريش فى أهمية تأثير البعد المكانى عن مصر على الانتماء ونختلف فيما جاد به بعد ذلك لأن غلق المحال التجارية يوم الجمعة والتردد على المساجد ليس دليلاً على الانتماء لمصر ولكنه انتماء للاسلام وقياس الانتماء له جوانب عديدة .

ويرى مدير ادارة المعسكرات بمديرية الشباب والرياضة بمحافظة شمال سيناء[٢٧] ان أبناء سيناء يحبون مصر لاشك فى ذلك لأنهم قبل كل شىء مصريون ولكن وجودهم فى ظل الاحتلال الاسرائيلى فترة كبيرة وابتعاد الادارة المصرية عنهم أدى إلى شىء من الارتباط بالمحتل الاسرائيلى وإن كان اكثرهم من الشباب أما الكبار فلم يتأثر انتماؤهم لمصر .

ومن مقابلات الكاتب مع الشباب وكبار السن اتضح ان اسرائيل تمكنت من تهويد فكر الانسان المصرى فيما يتعلق بالولاء والانتماء عبر العديد من الاستراتيجيات والممارسات التى تحدثنا عنها فى الفصول السابقة ولكن معظم كبار السن لم يتمكن الفكر الاسرائيلى من تهويد فكرهم المصرى الصلب لأنه كان قد تحصن بمصريته مما جعل

كل محاولات التهويد تتحطم .

وهؤلاء الصامدون اكدوا قلقهم من انبهار الشباب باسرائيل وارتباطهم الواضح باليهود وذهاب الكثيرين منهم إلى اسرائيل للعمل واللهو .. ويطالب الصامدون بضرورة تدخل المسئولين لاعادة الشباب إلى وطنه . وإذا كان هذا القلق مبعثه تأكد كبار السن وهم إما آباء أو أشقاء أو أولياء أمور للشباب . معرفتهم بسلوكياتهم وهذا ما أعلنوه فهناك أمر فى غاية الخطورة لم يعلنه الصامدون رغم علمهم به ولكن يعلنه الكاتب بعد أن اصطدم به من افواه الشباب الذين عبروا عنه بجرأة حينما قالوا : والله لو ما اتعدل الحال .. يبقى مثل ما استقبلنا المسئولين فى مصر بالورود والدبابح عام ٨٢ لما استلموا رفح من اسرائيل .. هاننتظر اليهود فى أى وقت ييجوا فيه ونستقبلهم بالورود والدبابح !!!

ولا تعليق .

محاولات تهويد السلوك الأسرى

من المعروف ان الأسرة السيناوية كانت متماسكة قبل الاحتلال فبالنسبة للانفاق لا فرق ولا استقلال مادى .. وإذا حدثت مشكلات فى الأسرة فإن الجميع يشاركون فى حلها .. ومن الضرورى وجود جميع أفراد الأسرة أثناء الطعام ومن الضرورى التجمع فى الأعياد والمناسبات .. والأسرة تساعد فى نفقات زواج ابنائها من الجنسين .

وقد عرف الكاتب هذه الخصائص والصفات الأسرية من خلال القراءات النظرية واللقاءات الميدانية مع المصريين فى سيناء .

ولكن بعد الاحتلال وممارسة استراتيجيات التهويد حدثت تغيرات وتمكنت اسرائيل من تهويد بعض السلوكيات الاسرية

فقد اتضح أن نسبة ٦٥٪ من العينة المبحوثة وافقت على أن كل فرد مستقل من الناحية المالية وهذه ظاهرة موجودة فى الأسرة الاسرائيلية ولم تكن موجودة فى الأسرة المصرية فى سيناء قبل ممارسات التهويد .

ثم ٦٠٪ موافقون على تطليق الزوجة اذا كانت سببا فى إحداث المشكلات فى الأسرة وكذلك عدم قلق افراد الأسرة عند غياب أحدهم بنسبة ٧٥٪ .

ثم رفض نسبة ٦٠٪ مساعدة الأبناء فى نفقات زواج ابنائها ثم عدم أهمية التجمع اثناء الطعام بنسبة ٦٠٪ .

وللأمانة فإن تطبيق المقياس أثبت أن اسرائيل فشلت فى تهويد بعض السلوكيات فى الأسرة المصرية السيناوية وهذه السلوكيات مازالت موجودة حتى إن كان وجودها بنسب بسيطة .. ومن هذه المظاهر السلوكية التى فشلت اسرائيل فى تهويدها :

رفض تطليق الزوجة إذا مرضت .. تفضيل الاحتفاظ بزوجة واحدة مدى العمر .. القلق عند غياب الأب .

ويؤكد المسئولون ما جاء من نتائج تطبيق المقياس فيجمعون على ان اسرائيل تمكنت من إحداث التفكك الأسرى فى كثير من الجوانب وبعض الجوانب الأخرى مازالت كما هى :

- رئيس مجلس مدينة رفح : إن التماسك الأسرى مازال موجوداً وأفراد الأسرة يمارسون حياتهم داخل الأسرة بشكل يدعو إلى الفخر بابناء الأسرة المصرية .. وعلى الرغم من محاولات اسرائيل إشاعة التفكك الأسرى إلا أن نسبة كبيرة جداً من الأسر السيناوية ظلوا متمسكين بقيم الأسرة المصرية .
- ويقول سكرتير المدينة أنه رغم محاولات اسرائيل إلا أن كثيراً من الأسر حافظت على تماسكها ومازالت العادات والتقاليد موجودة .. وإن حدث تأثير ففى بعض الجوانب غير الهامة مثل اختفاء حرص أفراد الأسرة على التجمع اثناء تناول الطعام .
- ويقول مدير مكتب الصليب الأحمر بالعريش ان التماسك الأسرى موجود باستثناء بعض الحالات الشاذة .
- أما مدير مركز اعلام العريش فيقول التماسك بين الكبار موجود .. وإن كان هناك تفكك فبين الشباب حيث نجد الكثيرين منهم مستقلون من الناحية المالية والبعض لا يشارك فى الانفاق على الاسرة .

محاولات تهويد توزيع السلطة فى الأسرة

السلطة قبل الاحتلال كانت مركزة فى يدى رب الأسرة وتدخلاته واضحة فى كل شىء .. وقصر الزيارات المنزلية على الأقارب فقط وعدم السماح بتبادل الزيارات بين الفتيات والشباب .. كان من الأمور التى يحترمها الجميع فى سيناء .

ولكن بعد ممارسة استراتيجيات التهويد اصبحت الزيارات المنزلية غير مقتصرة على الأقارب وأن المنزل مفتوح للزيارات أمام فئات أخرى وكانت نسبة الموافقين على ذلك حوالى ٧٣٪ بالاضافة إلى موافقة ٦٥٪ على السماح بزيارة أبنائهم الشباب للفتيات والسماح لبناتهم بزيارة الشباب من أصدقائهن كما قلت درجة تدخل رب الأسرة فى أمور زواج ابنائه ووافقت نسبة ٦٠٪ على عدم التدخل فى اختيار الزوجة للابن أو الزوج للبنت وتركها تختار من تريد وكذلك الأمر بالنسبة للشاب . ثم وافقت نسبة ٧٢٪ على منح كل فرد من أفراد الأسرة الحرية فى اتخاذ قراراته بنفسه .. وموافقة رب الأسرة على التنازل عن رأيه إذا كان خاطئاً وذلك بنسبة ٨٠٪ .

وهذه الأمور بالطبع تأثرت بالاحتلال الاسرائيلى الذى اوجد خللاً فى توزيع السلطة داخل الأسرة وتم ذلك من خلال استراتيجيات التهويد التى سحبت من ارباب الأسر وكبار السن طاقات الانفاق على الأسرة بعد أن حاربتهم فى رزقهم ودمرت متاجرهم وعلى الجانب الآخر استقطبت سلطات اليهود – الشباب للعمل والكسب فى اسرائيل فانتقلت السلطة إلى من ينفق عليها وتقلصت سلطات رب الأسرة فى كثير من الأسر .

محاولات تهويد اتجاهات الانسان المصرى

الاتجاه نحو التعليم

على الرغم من اننا لسنا ضد الاتجاه نحو التعليم سواء بالنسبة للشاب أو الفتاة إلى أن تأثير اسرائيل على هذا الجانب واضح تماماً فقد كان تعليم الفتاة مرفوضاً قبل الاحتلال والاتجاه إلى وجودها فى المنزل هو السائد أما بعد الاحتلال وممارسات استراتيجيات التهويد :

أصبح ٨٥٪ من ارباب الأسر يرفضون اقامة الفتاة فى المنزل .. و٧٦٪ يفضلون استمرار الفتاة فى التعليم حتى تحصل على شهادة جامعية .. و٨٠٪ يؤمنون بالمساواة بين الشاب والفتاة فى التعليم .. ذلك بعد أن كانت المساواة غير موجودة بين الجنسين حتى فى مظاهر الاحتفال بالختان التى كانت تقام عن ختان الأولاد دون الفتيات . وقد اجمع المسئولون على ارتفاع نسبة الاتجاه نحو التعليم اثناء وبعد الاحتلال الاسرائيلى .

فيقول رئيس مدينة رفح : إن هناك مناطق كثيرة كانت محرومة من التعليم قبل الاحتلال .. واثناء الاحتلال بدأ التعليم ينتشر وزاد الاقبال واصبحت النظرة للفتاة مختلفة واصبح الجميع يؤمنون بأهمية أن تنال حظها من التعليم الجامعى .

الاتجاه نحو عمل المرأة

وكما أثر الفكر الاسرائيلى فى الفكر المصرى السيناوى فى ضرورة تعليم الفتاة والمساواة بينها وبين الرجل .. أثر كذلك فى الاتجاه نحو عمل المرأة .

وكانت المرأة قبل الاحتلال تعمل فى منزلها دون الخروج للعمل وعند خروجها من المنزل ترتدى ثيابا لا تظهر سوى عينيها حتى ترى الطريق .

أما الآن فقد لاحظ الكاتب وجود المرأة مع الرجل جنباً إلى جنب فى جميع المصالح الحكومية وقد خلعت ثيابها البدوية واصبحت ترتدى الثياب العصرية تأثرا بالمرأة الاسرائيلية التى عايشتها عبر خمسة عشر عاماً .

واصبحت نسبة ١٥٪ من ارباب الاسر يؤيديون عمل المرأة ويرون انه امر لا يعيبها اطلاقاً .. و٥٠٪ يرفضون تفرغ المرأة لشئون المنزل .. و٦٥٪ يرون ضرورة عمل المرأة لمعاونة زوجها . وهذا ما اكده المسئولون :

يقول رئيس مدينة رفح أن خروج المرأة للعمل اصبح أمرا عاديا بعد الاحتلال والمرأة تعمل فى الزراعة والحدائق ومختلف الوظائف وخروج المرأة للعمل أمر عادى وذلك بعد الاختلاط بالثقافة الاسرائيلية والتأثر بها .

ويقول سكرتير مدينة رفح : ان النظرة إلى عمل المرأة قد تغيرت حيث كان لا

يسمح للمرأة – قبل الاحتلال – بالعمل أما الآن فالمرأة توجد مع الرجل فى العمل فى مختلف المجالات .

ويؤيد هذا الرأى أيضا كل من مدير المعسكرات بمديرية الشباب بمحافظة شمال سيناء والمسئول عن مركز اعلام العريش قائلين : إن خروج المرأة للعمل أصبح أمراً عادياً ولكن هناك بعض السيدات يفضلن العمل فى المنزل .

ويقول مدير مكتب الصليب الأحمر بالعريش أثناء الاحتلال بأن المرأة فى رفح نوعان البدوية وتعمل فى البيت والمتعلمة تخرج للعمل وهذا امر عادى .

وقد لاحظ الباحث اثناء اقامته فى مدينة رفح خلال فترة جمع البيانات أن المرأة موجودة فى كثير من الوظائف وخاصة فى مجلس مدينة رفح .

وإذا نظرنا إلى المجتمع السيناوى قبل الاحتلال نجد أن خروج المرأة للعمل كان أمراً مرفوضاً وكان عمل المرأة مقصوراً على مزاولة بعض الاعمال داخل المنزل(٥).

وقد يرجع ذلك إلى العديد من الأسباب اهمها :

(١) فرض الاحتلال الاسرائيلى مناخاً اقتصادياً معيناً قام على محورين اساسيين
– أولهما رفع الاجور والدخول للعاملين من أبناء سيناء .
– تحطيم كل من يرفض التعاون مع الاحتلال الاسرائيلى .
وفى الحالة الأولى قد تلجأ المرأة للعمل حتى تساعد زوجها فى المحافظة على المستوى الاقتصادى المعيشى المرتفع .. وفى الحالة الثانية قد تلجأ للعمل لمساعدة الزوج الذى رفض التعاون مع سلطات الاحتلال فى تدبير نفقات المعيشة .

(٢) طمأنية المرأة على نفسها حيث تعمل بين أهلها وخاصة أنه على الرغم من إحداث الاحتلال لبعض التغيرات إلا أن القيم المصرية العربية مازالت سائدة مما يجعل المرأة تخرج للعمل وهى مطمئنة .

(٣) ارتفاع نسبة المتعلمات اثناء فترة الاحتلال سواء الحاصلات على شهادات جامعية أو دبلومات فنية مما اوجد قوة عاملة خرجت للعمل بعد الاحتلال .

(٤) سعى الاحتلال الاسرائيلى إلى تحقيق هدفين أساسيين هما
غرس قيم ومفاهيم جديدة تختلف عن القيم التى كانت سائدة قبل الاحتلال .

– الاستفادة من الطاقات البشرية الموجودة فى سيناء بكافة مستوياتها ونوعياتها .. وإن كان فى سعيه لا يهتم بمد هذه الطاقات بالخبرة قدر اهتمامه بالاستفادة منها فى تحقيق أغراضه .

الاتجاه نحو الاختلاط

هو امر مرتبط بالاتجاه نحو عمل المرأة .. وقبل الاحتلال كان الاختلاط مرفوضاً بين الجنسين فى مختلف المجالات .

واصبحت الآن نسبة الموافقين على اختلاط المرأة فى ارتفاع مستمر حيث توافق نسبة ٨٠٪ من ارباب الأسر بشكل عام .. و٨٣٪ فى العمل و٧٦٪ يوافقون على عمل الزوجة فى مكان به رجال .. و٥٠٪ يرون أنه لا مشاكل تترتب على الاختلاط و٨٣٪ يوافقون على اختلاط بناتهم فى المدارس .. و٩٠٪ يرون ان الاختلاط بين الجنسين أصبح ظاهرة مألوفة .

ويرى رئيس مدينة رفح أن النظرة إلى الاختلاط الآن سواء فى التعليم أو العمل – تغيرت عن النظرة قبل الاحتلال .. ولم يعد أحد ينظر إلى الاختلاط على أنه امر غريب ويرجع ذلك إلى الاختلاط بالثقافة اليهودية ويقول سكرتير مجلس مدينة رفح : اصبحت النظرة إلى الاختلاط عادية فى العمل والتعليم وقد حدث تغير واضح فى هذه الناحية .. وحيث أن اليهود خليط من مجموعة من الأجناس أدى ذلك إلى وجود نوع من المدنية والسلوكيات الخاصة بهم وقد تأثرت سلوكيات ابناء رفح – وخاصة الشباب منهم نتيجة معايشة الثقافة الاسرائيلية .

ويتفق بقية المسئولين مع الرأيين السابقين .

وقد كان من نتائج الاختلاط وجود ممارسات جنسية بين الجنسين نتيجة تبادل المجلات الجنسية والأفلام الفاضحة التى اغرقت بها اسرائيل سيناء .. وتعتبر قرية « ابو سقل » بالعريض ابرز صور الممارسات الجنسية حيث كانت تضم المنازل التى يمارس فيها الجنس دون اعتراض من أحد .

الاتجاه نحو تنظيم الأسرة

ونأتى إلى أخطر نتائج التهويد حيث تمكنت اسرائيل من العبث فى الفكر المصرى بالشكل الذى جعل المصريين يتجهون إيجابيا نحو تنظيم الأسرة ويشجعونه رغم إيمان المصرى فى سيناء قبل الاحتلال بأهمية الانجاب وأهمية العديد والكثير من الأبناء كطاقة انتاجية و« عزوة » على حد تعبيرهم يتفاخرون بها .

وبالطبع فإن اسرائيل بذلت كل الجهود لتوجيه الفكر المصرى نحو تنظيم الأسرة وذلك حتى تضعف المصريين فى سيناء وتأمن جانب القوة البشرية التى يمكن أن تهدد اسرائيل فى المستقبل . وترى نسبة ٥٥٪ من أرباب الأسر أن تنظيم النسل ضرورى لمواجهة الأعباء المعيشية وتوافق نسبة ٤٠٪ فقط على الأهمية العددية للأبناء من حيث أنها تعطى اطمئناناً لمواجهة العدوان على المجتمع وتوافق نسبة ٧٠٪ على أن الظروف الاقتصادية الصعبة تحتم تنظيم الأسرة وتوافق نسبة ٥٠٪ على أن الأسرة صغيرة الحجم ضرورة فى الوقت الحاضر ونسبة ٦٣٪ توافق على أن تنظيم الأسرة هام للمحافظة على صحة المرأة .

وقد اختلفت آراء المسئولين فى هذا الموضوع :

يقول رئيس مجلس مدينة رفح : من مصلحتنا كدولة الا ندعو إلى تنظيم الأسرة فى سيناء .. لأننا فى حاجة إلى أعداد كبيرة من الناس تساهم فى تعمير سيناء .. وحتى يكون هؤلاء قوة تواجه أى إعتداء على البلد يمكن أن تفكر فيه اسرائيل مستقبلاً .

ويختلف سكرتير مجلس مدينة رفح مع رأى رئيس المدينة فيقول : إن النظرة إلى العدد والكم لم تعد كما سبق .. وأن الكيف هو المهم والاعتقاد فى القدرات العقلية والفكرية أكثر من الاعتقاد فى العدد .. وهذا الاتجاه – كما يقول سكرتير المدينة – منتشر بين الشباب بصفة عامة والحاصلين على شهادات جامعية بصفة خاصة .

ويؤيد هذا الرأى كل من مدير مركز اعلام العريش ومدير ادارة المعسكرات بمديرية الشباب والرياضة بمحافظة شمال سيناء حيث يريان أن نجاحاً ملحوظاً نحو تنظيم الأسرة يسود بين أهالى سيناء ولم تعد النظرة إلى كثرة العدد والعصبيات القبلية كما كانت من قبل .

ويختلف مدير مكتب الصليب الأحمر بالعريش أثناء فترة الاحتلال مع الآراء الثلاثة السابقة ويتفق مع رأى رئيس المدينة قائلاً : لابد من زيادة النسل ومحاربة الدعوة لتنظيم النسل ومازالت النظرة لأهمية زيادة أفراد الأسرة موجودة بين كثير من العائلات .

وإذا نظرنا إلى مجتمع سيناء قبل الاحتلال و جدنا أن الاهتمام بانجاب اكبر عدد من الاولاد كان يحظى بأهمية كبرى وذلك لان القبائل والعصبيات تتباهى بكثرة العدد فضلا على استخدام الابناء كطاقات منتجة تساعد الاسرة .. وهناك قول كان ومازال سائدا مؤداه « الرجل مدد والمرأة عدد » وتؤيد استجابات مفردات العينة التى اقامت فى رفح ما يتعلق بالتباهى بعدد أفراد الأسرة وأن العدد يعطيها مكانة وذلك بنسبة (٦١٪) .

وإذا نظرنا إلى الجدول الذى يوضح توزيع مفردات العينة التى أقامت فى رفح اثناء الاحتلال حسب عدد افراد الاسرة وجدنا أن نسبة الاسر التى يبلغ عدد افرادها من (١ – ٥) بلغت ٢١٪ بينما نسبة الاسر التى يبلغ عدد افرادها من (٥ – ١٠) بلغت ٥٠٪ فى حيث وصلت نسبة الاسر التى يبلغ عدد افرادها ١٠ فأكثر ٢٩٪ .. وهذا يوضح الرغبة فى كثرة عدد أفراد الاسرة وهذا يفسر أن استجابات مفردات العينة التى اقامت فى رفح اثناء الاحتلال كانت ايجابية نحو تنظيم الاسرة فى مؤشرات مشروطة اما بمواجهة الظروف الاقتصادية والمحافظة على صحة المرأة أو غير ذلك كما يلى :
- تنظيم الاسرة أمر ضرورى لمواجهة الظروف الاقتصادية الصعبة بنسبة ٦٣٪ .
- تنظيم الاسرة ضرورى للمحافظة على صحة المرأة بنسبة ٦٣٪ .

ويرى الباحث أن التغيير الذى احدثه الاحتلال الاسرائيلى هو أن رب الأسرة فى رفح يضع مثل هذه الأمور فى الحسبان فقبل الاحتلال كانت الرغبة فى الانجاب رغم أية ظروف صعبة قد تواجه رب الاسرة بل أن العدد الكثير كان يستخدم طاقة انتاجية لمواجهة الظروف الاقتصادية الصعبة .

ويرى الباحث أن الاتجاه نحو تنظيم الاسرة فى سيناء عموماً وفى رفح على وجه الخصوص امر مرفوض ومن الافضل أن تشجع الاسر هناك على الانجاب حتى تكون هناك طاقات بشرية بشرط توجيه هذه الطاقات البشرية واستثمارها لتكون قوة منتجة ومعمرة وطاقة دفاعية ضد أى عدوان على سيناء .

ويرى الكاتب ان هذا الجانب من أهم الجوانب التى لابد أن تهتم بها الاستراتيجية المصرية فى مواجهة محاولات تهويد الانسان المصرى على أن يكون الاهتمام ليس لمجرد الانجاب ولكن فى العناية بهذه الطاقة وتوجيهها بحيث تكون مفيدة فى السلم والحرب .

ونود ان نشير هنا إلى أن أفراد العينة التى طبق عليها المقياس والتى تكونت من الذين عاشوا خارج رفح اثناء الاحتلال كانت نتائج استجاباتهم ايجابية فدرجة الانتماء عندهم عالية وهم يرفضون الاختلاط ويرفضون تنظيم الأسرة والتماسك الأسرى وسلطة الأب فى الأسرة مازالت واضحة بنفس درجة وجودها قبل الاحتلال .. ويؤكد ذلك تأثير استراتيجيات اسرائيل لليهود التى لم تتضح ملامحها فى سلوكيات ابناء رفح الذين عاشوا خارجها أثناء الاحتلال .

النتائج العامة لمحاولات تهويد الانسان المصرى

نعرض فيما يلى للنتائج العامة التى توصل اليها الكاتب من خلال الدراسة الميدانية التى سعت للتعرف على آثار أو نتائج محاولات اسرائيل لتهويد الانسان المصرى .

أولاً : فيما يتعلق بانتماء مواطنى رفح لسيناء ومصر :

* اتضح ان أبرز الجوانب التى تمكنت اسرائيل من التأثير فيها – فيما يتعلق بالانتماء – تمثلت فيما يلى

- الموافقة على زواج افراد الاسرة من أي شخص
- تفضيل العمل فى احدى الدول العربية
- تفضيل الهجرة إلى مكان آخر إذا جاءت الفرصة .
- تفضيل الهجرة إلى الخارج عن الاقامة فى رفح .
- إقرار أن الأرض ملك الله لا يهم من يحكمها .
- تفضيل قضاء الاجازات فى احدى مدن الأرض المحتلة .
- عدم الاهتمام بالاحتلال مادامت الاحتياجات متوفرة .
- تفضيل الهجرة الى الخارج لفوائدها الكثيرة .

• اظهرت النتائج العامة للدراسة أن هناك فروقاً معنوية بين مفردات العينة التى عاش افرادها فى رفح اثناء الاحتلال وبين مفردات العينة التى ترك افرادها رفح اثناء الاحتلال وعادوا اليها بعد التحرير – لصالح العينة الثانية.. واتضح أن الذين لم يتعرضوا للاحتلال الاسرائيلى ومحاولات التهويد كان انتماؤهم لمصر ورفح قوياً .

ثانيا .. فيما يتعلق بالتماسك الاسرى

• اوضحت الدراسة أن نتائج محاولات التهويد المتعلقة بالتماسك الاسرى تمثلت فيما يلى .
- الموافقة على أن افراد الاسرة لا يشاركون فى مواجهة مشكلاتها .
- استقلال كل فرد من أفراد الأسرة من الناحية المالية .
- الموافقة على عدم مشاركة الابناء العاملين فى نفقات الاسرة .
- عدم الاهتمام بتجمع أفراد الاسرة أثناء الطعام .

• اظهرت الدراسة ان هناك فروقاً معنوية بين الذين عاشوا فى رفح وتعرضوا لمحاولات التهويد وبين الذين لم يتعرضوا لها .. حيث أن ابناء رفح الذين لم يتعرضوا لمحاولات التهويد وعاشوا فترة الاحتلال فى محافظات مصر المختلفة اتضح تماسكهم اسريا .

ثالثا : فيما يتعلق بتوزيع السلطة فى الاسرة :

• أظهرت الدراسة أن نتائج محاولات التهويد فيما يتعلق بتوزيع السلطة فى الأسرة تمثلت فيما يلى :
- الموافقة على أن كل فرد يتخذ قراراته بمفرده .
- السماح للشباب من أفراد الاسرة بزيارة صديقاتهم من الفتيات .
- السماح للفتيات من أفراد الاسرة بزيادة أصدقائهن الشباب .
- الموافقة على أن الكلمة الأولى والاخيرة لمن ينفق على الاسرة .
- عدم التدخل فى اختيار الفتيات لازواجهن .
- عدم الموافقة على قصر الزيارات المنزلية على الاقارب فقط .

• اظهرت الدارسة أن مفردات العينة التى عاش أصحابها داخل محافظات مصر ولم يتعرضوا لمحاولات التهويد ظلت تقاليد توزيع السلطة فى الأسرة السيناوية كما هى عكس

الذين عاشوا فى رفح اثناء فترة الاحتلال الاسرائيلى وتعرضوا لمحاولات التهويد .

رابعا : فيما يتعلق بالاتجاه نحو التعليم

ه اوضحت الدراسة أن نتائج محاولات تهويد الانسان المصرى فيما يتعلق بالاتجاه نحو التعليم تمثلت فيما يلى :

- تشجيع أفراد الاسرة على الاتجاه نحو التعليم الفنى .
- عدم الموافقة على اقامة الفتاة فى المنزل مع تعلم القراءة والكتابة .

خامساً : فيما يتعلق بالاتجاه نحو عمل المرأة

ه اوضحت الدراسة أن نتائج محاولات تهويد الانسان المصرى فيما يتعلق بالاتجاه نحو عمل المرأة تمثلت فيما يلى :

- الموافقة على أن عمل المرأة أمر لا يعيبها .
- الموافقة على أن المرأة تعمل لمعاونة زوجها .
- عدم الموافقة على تفرغ المرأة لشئون منزلها .
- عدم الموافقة على أن المرأة مكانها البيت .

سادساً : فيما يتعلق بالاتجاه نحو الاختلال

اوضحت الدراسة أن نتائج الدراسة أن نتائج محاولات تهويد الانسان المصرى فيما يتعلق بالاتجاه نحو الاختلاط تمثلت فيما يلى :

- الموافقة على اختلاط المرأة فى العمل لمساعدة الاسرة .
- عدم الموافقة على أن الاختلاط يجلب المشاكل .
- عدم الموافقة على أن الاختلاط أمر مرفوض تماماً .

سابعاً : فيما يتعلق بالاتجاه نحو تنظيم الاسرة اوضحت الدراسة أن نتائج محاولات تهويد الانسان المصرى فيما يتعلق بالاتجاه نحو تنظيم الاسرة تمثلت فيما يلى :

- عدم الموافقة على أن كثرة عدد الأولاد يعطى المجتمع اطمئناناً .
- عدم الموافقة على أن عدد الأولاد يجعل للاسرة مكانة .
- الموافقة على أن تنظيم النسل أمر ضرورى لمواجهة الاعباء المتزايدة .

هوامش الفصل الرابع

(١) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة وهبة ، ١٩٧٧ ، ص١٦٥ .
(٢) عبد الفتاح عثمان وآخرون : مقدمة فى الخدمة الاجتماعية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص١٠٧ .
(٣) لويس كامل مليكة : سيكولوجية الجماعات والقيادة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص١٣١ .
(٤) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع .
(٥) على الدين السيد : الخدمة الاجتماعية فى مجال الاسرة والطفولة ، محاضرات غير منشورة ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ص ٨ - ٩ .
(٦) محمد عاطف غيث : مصدر سبق ذكره .
(٧) نفس المصدر السابق .
(٨) معجم العلوم الاجتماعية ، مراجعة ابراهيم مدكور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ص ص ٥ - ٦ .
(٩) مصطفى سويف : مقدمة لعلم النفس الاجتماعى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص٨٠ .
(١٠) حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعى ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص١٢٨ .
(١١) حسن سعد : اسس علم الاجتماع ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٦٥ .
(١٢) مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه ، الكتاب الثانى ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص١١٠ .
(١٣) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ، ص٣٢ .
(١٤) حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعى ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٠ .
(١٥) عبد الفتاح عثمان : خدمة الفرد فى المجتمع النامى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص٦٨ .
(١٦) حامد عبد السلام زهران : مصدر سبق ذكره ، ص١٣١ .
(١٧) عبد الفتاح عثمان : خدمة الفرد فى المجتمع النامى ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٠ .
(١٨) حسام صفى الدين : الاتجاهات الاجتماعية والنفسية ، دار المهد ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص١١٥ .
(١٩) راجع كتاب خدمة الفرد والمجتمع المعاصر - عبد الفتاح عثمان .
(٢٠) اشرف على الدراسة كل من
ا . د . صلاح عبد المنعم حوطر استاذ علم النفس وعميد كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان . ونائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب حالياً .

- ا . م . د احسان زكى عبد الغفار استاذ مساعد ورئيس قسم خدمة الفرد بكلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان

(٢١) انظر اسماء المحكمين ودرجاتهم العلمية ملحق رقم (٢)

(٢٢) انظر المقياس والعبارات التى يتضمنها ملحق رقم (١)

(٢٣) السيد يسرى ابو الوفا ناجى - رئيس مجلس مدينة رفح .

(٢٤) السيد على حسين البيك - سكرتير مجلس مدينة رفح .

(٢٥) السيد محمد سعد - مدير مكتب الصليب الأحمر بالعريش أثناء الاحتلال .

(٢٦) السيد صلاح الطوخى - مدير مكتب إعلام العريش .

(٢٧) السيد عبد الهادى جاد المولى مدير ادارة المعسكرات بمحافظة شمال سيناء .

الفصل الخامس

الاستراتيجيات المصرية لمواجهة محاولات تهويد الانسان المصرى

.. وحتى لا نتوقف عند حدود التناول النظرى التحليلى للفكر الاسرائيلى واستراتيجياته لتهويد الانسان المصرى .. ولكى نتخطى اطر التناول الميدانى إلى عوالم التنفيذ .. وحتى يصبح لتحليلنا النظرى وبحثنا الميدانى أهمية مجتمعيه نرى أهمية التعرض للاستراتيجيات المصرية التى يمكن من خلالها مواجهة استراتيجيات الفكر اليهودى .

وسوف نعرض للاستراتيجيات المصرية لمواجهة تهويد الانسان المصرى من خلال مدخلين لابد أن تتكامل استراتيجيات المواجهة التى يتضمنها كل مدخل ولابد أن تلتقى جهود العاملين فيهما .

المدخل الأول : الاستراتيجيات الحكومية لمواجهة استراتيجيات التهويد .

المدخل الثانى : الاستراتيجيات العلمية لمواجهة استراتيجيات التهويد ويتضمن المدخل الثانى مستويين .

المستوى الأول : استراتيجيات المواجهة على المستوى الفردى

المستوى الثانى : استراتيجيات المواجهة على المستوى الأسرى .

المدخل الأول

الاستراتيجيات الحكومية لمواجهة استراتيجيات التهويد

إن الاستراتيجيات التى اتبعتها اسرائيل عبر حوالى خمسة عشر عاماً لن يتم القضاء عليها إلا بمواجهتها باستراتيجية مضادة من المسئولين المصريين وإذا كانت العقلية اليهودية قد خططت لتهويد الانسان المصرى تخطيطاً منظماً تم تنفيذه مرحلياً بعد دراسة كاملة لابعاد المجتمع المصرى فى سيناء – فلدينا من الباحثين والمخططين طاقات وكفاءات كفيلة بدراسة العقلية المصرية والوجدان المصرى فى اطار محتواهما الجديد بعد تنفيذ استراتيجيات التهويد .

وهذه الدراسات التى تسبق الجانبين التخطيطى والتنفيذى وهذه المراحل الثلاث التى لابد أن تحتويهما استراتيجيات المواجهة .

- الدراسة .
- التخطيط .
- التنفيذ .

هذه المراحل تتطلب تكاملاً بين الجهات التى تتولى كل مرحلة من هذه المراحل بالاضافة إلى الاتفاق أساساً وقبل البدء فى استراتيجيات المواجهة – أن تتقبل الأجهزة المسئولة الحقائق وتبتعد عن سياسات التعتيم الاعلامى وكل شىء تمام يا ريس وسيناء رجعت كاملة لنا ومصر اليوم فى عيد .

ونحن نضع فى هذا الفصل مجموعة من الاشارات الضوئية التى يمكن أن تكون بداية لاستراتيجيات المواجهة المصرية حتى تستعيد مصر ابناءها وجدانيا بعد استعادة الأرض والكيانات الجسدية .

● **أولاً** : انهاء حالات وسياسات التعتيم الاعلامى فيما يتعلق بالأوضاع فى محافظة شمال سيناء لأن اتباع هذه السياسات تزيد الأمر سوءاً وتضاعف من ابعاد المصريين فى سيناء

عن مصر وتقربهم اكثر من اسرائيل وتدعم استراتيجيات التهويد .. فمن الطبيعى أن تتحطم جسور الثقة بين المواطنين والحكومة باصرار وسائل الاعلام الحكومية على انتشار مشروعات التعمير واختفاء المشكلات وسيادة حالات الرضا فى الوقت الذى يشعر فيه ابناء مصر فى سيناء انهم غارقون فى مشاكل لا حصر لها تتطلب المواجهة والحل .

وإذا قمنا بحسبة بسيطة لحساب تكاليف الاحتفالات التى تعم الجمهورية كلما حلت ذكرى انتصار اكتوبر والملايين التى تصرف على الاغانى واجور الملحنين والمؤلفين والفرق الموسيقية وبقية المصروفات الأخرى التى تتطلبها اقامة مثل هذه الاحتفالات – لوجدنا ان الملايين التى تنزفها الحكومة كفيلة بمواجهة العديد من مشاكل ابناء مصر فى سيناء على الأقل من خلال إقامة عدة مشروعات تستوعب طاقات الشباب وتوفر عائداً مجزياً لهم يفوق العائد المالى الذى يحصلون عليه نتيجة هربهم اليومى إلى اسرائيل للعمل هناك . وفى نفس الوقت فإن هذه المشروعات سوف تدر أرباحاً كبيرة على الحكومة .. فمن غير المعقول نشكو من التضخم المستمر للديون وفى نفس الوقت لا نسلك ما يمكننا من مجابهة هذا التضخم .

● **ثانياً** : التنفيذ الفعلى لسياسة تمليك الأراضى الصالحة للزراعة فى سيناء وتحصيل اسعارها على فترات .. والأهم من تنفيذ سياسة التمليك هو ضمان النجاح لهذه السياسة وذلك باقامة المرافق وامداد المشروعات بالأجهزة والمعدات والخبراء والمشرفين الذين يمكنون ابناء سيناء الذين سيتملكون الأرض من النجاح والاستمرار حيث ان هناك مشروعات تمليك للأراضى المستصلحة فى كثير من المناطق اصابها الفشل نظراً لانهم اكتفوا بمجرد توزيع الأرض ولم يهتموا بتوفير المرافق الأساسية والمساكن التى تعتبر أساس نجاح مثل هذه المشروعات .. ومن الأهمية ايضاً انشاء منافذ توزيع مثل منافذ توزيع منتجات الصالحية .

وبالاضافة إلى سياسة تمليك الأراضى الزراعية يمكن للحكومة إقامة مشروعات أخرى تسند مسئوليتها للشباب مثل مشروعات التسمين ومزارع التسمين وانتاج البيض .. ولا تطلب من الشباب تسديد أسعار الأرض أو الأجهزة إلا بعد الانتاج .

وقد كانت اسرائيل تتبع هذا المخطط فكانت تمنح بعض من وثقت بهم اجهزة تفريخ وتحصل قيمتها بعد الانتاج مع نسبة شهرية من عائد البيع .

● **ثالثاً** : الاهتمام بانشاء مكاتب الاستشارات والتوجيهات الاسرية وتدعيمها بالمتخصصين من الأطباء والاخصائيين الاجتماعيين لمواجهة المشكلات الأسرية ومساعدة ابناء سيناء على حلها .

● **رابعاً** : تشجيع الانجاب وايقاف سياسات تنظيم الأسرة فى سيناء لأن هذه المنطقة المصرية فى أشد الحاجة لزيادة النسل لاستخدامه كطاقات منتجة والاستفادة به فى التعمير فضلا عن تكوين قوة بشرية تدافع عن مصر وقت الحروب . وبالطبع فإن الاهتمام بالانجاب وتشجيعه ليس مهما فى حد ذاته ولكن الأهم هو حسن تربية وتوجيه هذه الطاقات للاستفادة بها .

● **خامساً** : توفير محطات الاستقبال الاذاعى والتليفزيونى فى سيناء والتشويش على إرسال التليفزيون الاسرائيلى .. والاهتمام بالبرامج التليفزيونية بالشكل الذى يشجع ابناء مصر فى سيناء على الجلوس اليها وعدم العبث فى مفاتيح القنوات للحصول على خدمة تليفزيونية أفضل وفى هذا الصدد نقترح تخصيص مساحة أسبوعية أو نصف أسبوعية من ساعات ارسال التليفزيون المصرى تكون قائمة على خدمة المصريين فى سيناء .. تناقش قضاياهم ومشاكلهم بشكل جدى حقيقى وليس للاستهلاك الاعلامى .. وتتضمن برامج تلتقى بالمسئولين للحصول على قرارات فورية بمواجهة المشاكل .. وبرامج أخرى لعرض فنون المجتمع المصرى فى سيناء فى مختلف المجالات .

● **سادساً** : ربط ابناء سيناء بالوطن الأم من خلال تنظيم رحلات دائمة للشباب السيناوى لزيارة محافظات مصر وتنظيم معسكرات متبادلة يلتقى فيها شباب محافظات مصر مع شباب محافظة شمال سيناء .

● **سابعاً** : اصدار مجموعة من القرارات التى تنص على توقيع عقوبات فورية وقاسية على المتسببين فى تعطيل مصالح المواطنين ومحاسبة البيروقراطيين والذين يتقاضون الرشاوى ويقضون المصالح طبقاً للوساطات والمحسوبيات .

● **ثامناً** : اتباع سياسة الباب المفتوح بالنسبة للمحافظ ورؤساء مجالس المدن والقرى وتخصيص يوم فى الأسبوع لاستقبال المواطنين والاستماع لمشاكلهم والعمل على حلها

بسرعة وليس مجرد حلها بالوعود والتصريحات والشعارات .

● **تاسعاً** : قيام المسئولين بالوزارات المختلفة فى القاهرة بالزيارات الميدانية اسبوعيا لسيناء والتعرف على المشكلات المختلفة وحلها لتقريب الفجوات المكانية والسيكولوجية بين المسئولين فى مصر والمواطنين المصريين فى سيناء .

● **عاشراً** : تحسين المنتجات المصرية وتسعيرها بأسعار مناسبة لتنافس السلع الاسرائيلية .

● **حادى عشر** : تنظيم زيارات اسبوعبة لقوافل الثقافة والمكتبات المتحركة وفرق الفنون الشعبية والفرق المسرحية وعروض الأفلام السينمائية وتقديم كل ذلك فى حفلات مجانية للجميع .

المدخل الثانى

الاستراتيجيات العلمية لمواجهة استراتيجيات تهويد الانسان المصرى

تضم طريقة خدمة الفرد – كواحدة من طرق الخدمة الاجتماعية – عديداً من النماذج والمداخل العلاجية .

وخدمة الفرد طريقة علمية متخصصة تتعامل مع الانسان على أسس علمية مستمدة من نظريات العديد من العلوم على رأسها علم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع وعلم النفس العام والطب النفسى .

وتهتم هذه الطريقة من طرق الخدمة الاجتماعية . بمواجهة احتياجات الفرد ومحاولة ايجاد الحل لمشكلاته فى أسرته وبيئته ليتحقق له أقصى قدرة ممكنة فى المواءمة بين حياته وظروفه التى تحيط به .. ويمكن أن نلحظ هذا فى مجال التطبيق فقد تغير التركيز التقليدى لخدمة الفرد على الانسان الفرد كعميل واصبح العلاج لهذا العميل جماعيا[١].

وبمرور الوقت تظهر نماذج علاجية عديدة وهى تعمل على تحسين اداء الاخصائيين الاجتماعيين وتتناسب مع ما تواجهه المجتمعات من تغيرات مستمرة حيث تعتبر هذه الطريقة – طريقة للتعامل مع الجوانب المرضية التى تعوق الاداء الاجتماعى للفرد كأحد أعضاء الأسرة أو بقية الأعضاء فى الأسرة أو داخل المجتمع أو لكل هؤلاء مجتمعين[٢].
وخدمة الفرد – أيضاً – تنظر إلى الأسرة على أنها وحدة فى ذاتها وليست أفراداً والهدف الذى تسعى إليه يكمن فى تقوية بناء الأسرة – كوحدة – نفسياً واجتماعياً[٣] وهى تهتم أيضاً بأن يصل أفراد الأسرة إلى درجة مطلوبة من التوافق فى انتمائهم وعلاقاتهم من حيث التماسك الأسرى والسلطة فى الأسرة والاتجاهات داخل الأسرة وسوف نعرض

للاستراتيجيات العلاجية التى يمكن للاخصائيين الاجتماعيين استخدامها فى مواجهة الملامح التى نتجت عن استراتيجيات التهويد مع مراعاة المرونة واستخدام الاخصائيين الاجتماعيين للاستراتيجيات أو الأساليب العلاجية التى تتناسب مع كل حالة .

استراتيجيات المواجهة على المستوى الفردى

غير الباحث المدخل النفسى الاجتماعى (سيكولوجية الذات) Ega prykologye ليستخدم فى التعامل مع استراتيجيات التهويد لعدة اعتبارات أهمها :

(١) يؤمن الباحث بالمدخل التكاملى فى تفسير سلوك الفرد والتعامل مع التغيرات الاجتماعية والنفسية التى قد تعوق أدائه لدوره ووظائفه فى المجتمع بالصورة المطلوبة .

(٢) يحظى الاتجاه النفسى الاجتماعى بالانتشار والتأييد الواسع بين المتخصصين والممارسين لطريقة خدمة الفرد .

(٣) يرى الاخصائيون أن هذا الاتجاه يعد أكثر تناسباً مع طبيعة خدمة الفرد وتعاملها مع منطقة الشعور وشبه الشعور وليس اللاشعور .. وما حدث من تغيرات اجتماعية ونفسية ترتبت على الاحتلال الاسرائيلى تتعامل مع الجانبين الشعورى وشبه الشعورى .

(٤) يتعامل هذا الاتجاه مع الانسان والتغيرات التى قد تعوق أداء هذا الانسان من خلال رؤية نفسية اجتماعية بدلاً من التعامل مع مدخل نفسى مطلق .

(٥) إستفاد هذا الاتجاه استفادة واعية من الاتجاهين الفرويدى والوظيفى فأخذ من الاتجاه الأول مفهوم الذات و استوعب من الثانى مفهوم الطاقة واستثارتها وبذلك يكون هذا الاتجاه اتجاهاً وسطاً بين الاتجاهين الفرويدى والوظيفى(٣).

وبذلك يعتبر المدخل النفسى الاجتماعى انسب المداخل للتعامل مع التغيرات الاجتماعية والنفسية التى ترتبت على محاولات التهويد على المستوى الفردى بجانب اتجاه العلاج الأسرى على المستوى الأسرى وفيما يلى عرض لأهم أسس ومحددات هذا الاتجاه وكيفية الاستفادة بما يحويه من أساليب علاجية يمكن من خلالها التعامل مع التغيرات الاجتماعية والنفسية التى نتجت عن إستخدام اسرائيل لاستراتيجيات التهويد .

السمات والخصائص الرئيسية للاتجاه النفسى الاجتماعى

أولاً : يرى هذا الاتجاه أن بناء الشخصية يتكون من الهو والذات والذات العليا وهذه الجوانب تتفاعل مع بعضها تفاعلاً يتصف بالتكاملية والترابط يجعل من الصعب فصل تأثير كل منها ويأتى السلوك الانسانى محصلة نهائية لهذا التفاعل(٤).

ثانيا : تتمثل وظائف الذات طبقاً لهذا الاتجاه فيما يلى

١ – المواءمة بين نزعات الذات الدنيا والذات العليا

٢ – المواءمة بين الشخصية ككل وبين المجتمع الذى يعيش الانسان فيه

٣ – وضع الحلول المختلفة لمشكلات التكيف مع تجنب الألم قدر الامكان .

ثالثاً : يقوم هذا الاتجاه على عمليات ثلاث هى الدراسة والتشخيص والعلاج .. وعلى الرغم من تعاقب هذه العمليات فإنها تتسم بالتفاعل والتداخل فى نفس الوقت .. كما أن كل منها لابد وأن تتضمن جناحى المشكلة أى العميل وظروفه المحيطة وتفاعلهما لخلق الموقف الاشكالى .

رابعاً : يتبلور الدور الذى تلعبه سمات الشخصية فى خلق المشكلة فى جانبين أساسيين هما

أ - قدرة الذات على القيام بوظائفها بدلاً من التركيز على الاداء

ب - الدور الاجتماعى الذى يلتزم به فى المجتمع .

خامساً : تفقد الذات القدرة على اداء وظائفها فى الحالات الاتية

أ - وجود نزعات طفلية مترسبة منذ الطفولة كالاتكالية والغضب والعدوان كما قد ترتبط بتثبيت لنمط شاذ أو انحراف سلوكى كالخوف المرضى .

ب - ضعف جبلى أو مكتسب فى هذه الذات

جـ - انحراف مرضى فى الذات العليا

د - ضغوط خارجية على هذه الذات كالحاجة المادية أو الظروف الأسرية أو العملية أو الثقافية .

سادساً : تعنى تقوية ذات العميل .. ممارسة وظائف المواءمة بين نزعات الذات الدنيا والذات العليا من ناحية والمواءمة بين الشخصية ككل وبين المجتمع الذى تعيش فيه - وبصفة خاصة توقعات المجتمع للدور الاجتماعى للفرد - من ناحية أخرى على أن تكون ممارسة الوظيفتين السابقتين بكفاءة قدر الامكان ويتحمل الاخصائى الاجتماعى مسئولة الكشف عن مناطق العجز فى هذه الوظائف من ناحية الممارسة ثم العمل على تقويتها .

سابعاً : الحكم على الذات القوية أو الضعيفة يستند إلى نموذج (قياسى) للذات السوية وعلى ضوئه يتحدد مدى انحراف الذات وبالتالى الحكم عليها بالقوة أو الضعف .

أما اسلوب تقوية الذات الضعيفة فيعتمد على الكثير من أساليب الطب النفسى إلا أنه لا يتعامل مع اللاشعور بصفة أساسية .. فيتعامل مع وحدات شعورية أو شبه شعورية .

على أن الاخصائى عند تشخيصه لمنطقة العجز فى ذات العميل . لابد وأن يعود إلى الجذور الأولى التى ينبع منها العجز .

كما يفترض هذا الاتجاه أن تناول الاخصائى للوحدات الشعورية بالعلاج والتعديل يخفف بالضرورة من حدة الوحدات اللاشعورية ذاتها .

كما أن تعديل الذات وتقويتها عملية يجب ممارستها منذ المقابلة الأولى أما الخدمات البيئية أو العلاج البيئي فيمكن ممارسته بعد تخفيف المشكلة ووضع الخطة العلاجية .

ثامناً : النموذج السوى للعملاء افتراض خيالى غير واقعى .. فالعملاء يعانون بدرجة أو بأخرى من مظاهر انحراف نفسى .. من ثم فخدمة الفرد تتعامل معها على أساس أساليب الطب النفسى المناسبة[1].

أسلوب المساعدة طبقاً لهذا الاتجاه

ينحصر أسلوب المساعدة طبقاً للاتجاه النفسى الاجتماعى فى ثلاث وسائل رئيسية هى :

أولا : علاج ذاتى الهدف منه استعادة قدرات الذات أو إستثارتها لممارسة وظائفها .

ثانيا : تزويد العميل بمصادر المساعدات والامكانيات المتاحة بالبيئة لاستثمارات أفضل استثمار ممكن .

ثالثا : تقديم خدمات مادية أو اجتماعية من المؤسسة أو المؤسسات الأخرى

أما **خطوات التعامل مع العميل** طبقاً لهذا الاتجاه فتنحصر فيما يلى

١ – اقامة العلاقة المهنية بين الاخصائى والعميل

٢ – فهم أسباب المشكلة .

٣ – اشراك العميل فى العلاج[2]

ويتطلب هذا قيام الاخصائى بالعمليات التالية :

١ - **الدراسة النفسية الاجتماعية :**

وتتناول المشكلة والانسان وموقفه وهى عملية مشتركة هدفها وضع العميل والاخصائى على علاقة ايجابية بحقائق الموقف الاشكالى بهدف تشخيص المشكلة ووضع خطة العلاج لها .

٢ - **التشخيص :**

ويركز أساساً - طبقا للاتجاه النفسى الاجتماعى - على قياس قوة الذات ومعرفة مدى ادائها لوظائفها .. ولحساب قوة الذات أو ضعفها لابد من مراعاة ما يلى

أ - تقدير موضوعى لدرجة أداء الذات لوظائفها .

ب - حساب أو تصور ما يجب أن تكون عليه الوظيفة وذلك بالنظر الى
- الدور الاجتماعى للعميل
- السن ومستوى النضج العام
- القيم الحضارية والمعايير الثقافية التى يرتبط بها .

هذا فضلاً عن تقييم الظروف أو الضغوط البيئية سواء كانت ظروف أو مواقف بيئية خاصة أو أفراد يحيطون بالعميل(١).

٣ - **العلاج**

وهو مجموعة من العمليات التى تستهدف . فى ضوء ما يشير به التشخيص تعديلا فى شخصية الفرد فى بيئته الاجتماعية أو كليهما وتحقيق التوافق بينهما .

وعلى ذلك فإن العلاج يتناول المشكلة الرئيسية للعميل وظروفه المحيطة لذا فإن أساليب العلاج طبقاً لهذا الاتجاه تنقسم إلى علاج ذاتى وعلاج بيئى .

وفيما يلى نتناول أساليب العلاج الذاتى والعلاج البيئى التى تتناسب مع التغيرات الاجتماعية والنفسية التى ترتبت على تنفيذ محاولات التهويد :

أولا : العلاج الذاتى

يتم فيه استخدام مجموعة من العمليات التى تستهدف إحداث تعديل مناسب فى بناء الشخصية أو تعديل نسبى فى بعض جوانبها وأهم أساليب العلاج الذاتى التى تناسب التعامل مع التغيرات الاجتماعية والنفسية المترتبة على الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح : وقيام إسرائيل بمحاولات التهويد .

١ – المعونة النفسية : وتستخدم لازالة المشاعر السلبية التى ارتبطت بحدوث الموقف الاشكالى ذاته كالقلق والغضب والألم و الاحساس بالذنب وهذه المشاعر المصاحبة لعدم الشعور بالانتماء على نسبة من ابناء رفح والتفكك الأسرى وفقدان السلطة الأبوية الذى صاحب وترتب على حوالى خمسة عشر عاما هى الفترة التى قضتها اسرائيل فى سيناء ورفح .

ولكى يستجيب العميل للعملية العلاجية التعديلية وأساليب المعونة النفسية لابد من مساعدة العميل على التخلص من هذه المشاعر .. وتتضمن أساليب المعونة النفسية ما يلى : العلاقة المهنية – التأكيد – التعاطف – المبادرة – الافراغ الوجدانى ويقترح الباحث أن استخدام الاخصائى لهذه العمليات يمكن أن يتم **بأسلوب مباشر من** خلال التعامل الصريح مع العميل الذى يعانى من هذه المشاعر بشكل حاد يؤثر على اداء وظائفه ويكون بصورة مرضية ملحوظة فى علاقاته مع افراد اسرته وزملاء عمله .

كما يمكن أن يتم ذلك :

بأسلوب غير مباشر : من خلال تعامل الاخصائى مع الافراد فى المصالح الحكومية والنوادى والمستشفيات والمدارس الموجودة فى رفح .

٢ – تعديل الاتجاهات : وتعتمد بدورها على نمو العلاقة المهنية إلى جانب أساليب كثيرة ويستخدم الاخصائى هذه الأساليب فى تعديل اتجاهات العمال واسرهم نحو التعليم وعمل المرأة والاختلاط وتنظيم الأسرة حيث أن كثير من أرباب الأسر لديهم اتجاهات سالبة نحو تنظيم الأسرة وعمل المرأة .

ويتم تعديل اتجاهات ارباب الأسر واسرهم واستجاباتهم عن طريق :

أ - **الإيحاء**

وهو بث بعض الأفكار والاراء بصورة غير مباشرة فى ذهن العميل واسرته عن أهمية عمل المرأة مثلاً أو التعليم أو وخاصة إذا ما كان رب الأسرة متشككا مثلا فى أن التعليم أو العمل يتعارض مع الدين أو اذا كان يرى عيبا فى أن تتعلم ابنته أو تعلم وخاصة اذا كان رب الأسرة متديناً ويرى فى ذلك تعارضاً مع الدين .. وهنا يزود الاخصائى الاجتماعى الفرد بالمعلومات التى تساعد على انقاذه من الحيرة واتخاذ القرار .

كما يساعد الاخصائى عبر هذا الاسلوب على زيادة النسل وأهمية كطاقة منتجة أو للدفاع أو المشاركة فى عمليات التعمير المستمرة .

ب - **النصح** :

يستخدم الاخصائى هذا الاسلوب فى تشجيع المواطنين والأسر على الاتجاه الايجابى نحو المتغيرات السابقة الذكر مع شرح المزايا التى ستعود عليهم نتيجة لذلك .

جـ - **السلطة والأوامر**

ونعنى بالسلطة هنا انها قيادة والدية تقع فى مكان ما بين النصيحة والتعسف .. وبذلك تكون نصيحة ضاغطة تجمع بين الرغبة والفعل والارغام .. ويلجأ الاخصائى إلى إستخدامها مع الشباب الذين إنحرفوا نتيجة معايشة الاحتلال الاسرائيلى بثقافته الاباحية المفتوحة حيث كانت اسرائيل تفتح الملاهى أمام شباب رفح وقد وجد الكاتب فى لقائه مع كثير من الشباب الرغبة فى الممارسات الاباحية التى كانت موجودة اثناء الاحتلال .. واوضح مسح اجتماعى قامت به جامعة عين شمس أن هناك تداول لمجلات وافلام جنسية فضلا عن الممارسات الجنسية بدون زواج وخاصة فى قرية « أبى صقل »

ومن هنا وجب استخدام هذا الاسلوب لمساعدة هؤلاء الشباب على التهذيب واتباع السلوك الصحيح والتخلى عن السلوكيات التى لا تتناسب مع قيم مجتمعنا .

٣ - أساليب تعديل السمات

ويستخدمها الاخصائى مع بعض الأسر التى تعانى من المشكلات التى تلعب شخصية العميل دوراً أساسياً فيها .. وتستخدم هذه الأساليب بصفة خاصة مع الأسر التى تعانى مشكلات نفسية ترتبت على التغيرات التى نتجت عن الاحتلال الاسرائيلى أو مشكلات سوء التكيف مع البيئة الجديدة والادارة المصرية بعد الاحتلال خاصة وأن هناك كثير من المشكلات نتجت بعد ما تسلمت الادارة المصرية سيناء ورفح .

ويستعين الاخصائى فى تعديل السمات بأسلوبين

أ - الأسلوب الاستبصارى (تكوين البصيرة)

ويتم به الوصول بالعميل إلى حالة من الفهم التلقائى يدرك العميل عندها حقيقة ذاته وما بها من اضطراب .. ويتم الاستبصار عن طريق :

أ - الاستدعاء

ويتضمن مساعدة العميل على استيطان نفسه دون تأويل لكى تشاهد الذات الواعية ما يحتويه الذهن من الخبرات والمشاعر وتذكر الأحداث وخبرات مختزنة فى الماضى القريب والبعيد .

٢ - التفسير :

ويتضمن الترجمة العملية لهذه الخبرات المستدعاه وتفسير اثرها على سلوك العميل الحالى .. ويمارس الاخصائى هذه العملية عادة مع العميل عقب استدعاء خبراته لتكشف له الحقيقة وراء السلوك .

٣ - تكوين البصيرة .

وهو النتيجة النهائية للعمليتين السابقتين وتنمو تلقائيا عند العميل ليكون قوة دافعة لتعديل اتجاهاته وسلوكياته بعد أن استبصر وعرف انها خاطئة . وتستخدم هذه الاساليب مع العملاء الذين اكتسبوا اتجاهات وسلوكيات خاطئة فتستدعى وتفسر ويتم تكوين البصيرة تجاهها .

ب - أساليب التعلم

ويستخدم الاخصائى أساليب التعلم فى تزويد الأسرة المقيمة فى رفح بالخبرات والمعلومات عن أهمية الانتماء لمصر ولسيناء وكيفية التعامل الأسرى لمقاومة التفكك وتوزيع السلطة بما يحقق التماسك والاتجاهات الايجابية نحو المتغيرات المختلفة والتكيف مع البيئة والعمل لرفع مستوى المعيشة وأيضاً التعامل مع الادارة المصرية وتقبل أسلوب عملها كما يمكن بأساليب التعلم تزويد الاسر بالخبرات التى تساعدهم على التعامل مع التغيرات التى ترتبت على الاحتلال الاسرائيلى وأيضا تعريف الاسر بالمؤسسات التى يمكن ان تقدم خدماتها لهم .. وتعريفهم بأهمية التركيز على ضرورة ربط الابناء الذين نشأوا فى أحضان الاحتلال بالقيم المصرية .

ويمكن أن يقوم الاخصائى بدور فعال فى استخدام أساليب التعلم فى مساعدة الاسر على التعامل فيما بينها .

ويتم ذلك عن طريق أساليب التعلم وهى التنبيه - التوضيح - الاقناع - التدعيم - التعميم .

ثانياً : العلاج البيئى

ويشمل العلاج البيئى الجهود والخدمات الموجهة نحو الافراد أو الظروف المحيطة بالعميل أو ما يمكن أن نطلق عليه ، ايجاد البيئة العلاجية وخاصة مع الاسر التى تأثرت باستراتيجيات التهويد والتى تعانى من ضغوط بيئية شديدة بعد احتلال دام حوالى خمسة عشر عاماً .

ويقدم العلاج البيئى عن طريق

أ - الخدمات المباشرة

وفيها يقدم الاخصائى الاجتماعى الخدمات العملية سواء من المؤسسة التى يعمل فيها أو بإستغلال موارد البيئة .. وتكون هذه الخدمات مهمة للاسرة التى تسعى للاستقرار والتعود على الأوضاع الجديدة وأساليب التعامل الجديدة مع الادارة المصرية .. وتقدم هذه الخدمات حسب احتياجات الأسر ويمكن أن تشمل خدمات مادية أو تشغيلية أو توضيح لأساليب التعامل مع الأجهزة الحكومية .

ب - الخدمات غير المباشرة

وهى التى يقوم الاخصائى الاجتماعى فيها بجهود مهنية لتعديل اتجاهات الأفراد المحيطين بالعميل لتخفيف ضغوطهم عليه ومساعدتهم على تفهم نمط شخصيته ودوره ومساعدة الجماعة التى يعمل معها على تفهم ظروفه بما يساهم فى تحقيق أكبر قدر ممكن من التوافق الاجتماعى والنفسى للمواطنين .

وبعد هذا الاستعراض الموجز لاساليب العلاج طبقاً للاتجاه النفسى الاجتماعى سوف يعرض الكاتب اطاراً تصورياً لدور خدمة الفرد فى التعامل مع النتائج ا لتى ترتبت على محاولات التهويد وذلك بعد أن عرضنا النتائج التى توصل إليها البحث :

استراتيجيات المواجهة على المستوى الأسرى

فكرة مبدئية عن اتجاه العلاج الأسرى :

ظهر اتجاه العلاج الاسرى الى واقع الممارسة المنظمة فى مجال الخدمة الاجتماعية فى أمريكا منذ ما يقرب من عشرين عاماً .. وقد استخدم هذا الاتجاه فى مصر منذ بداية الثانينيات حيث بدأ يعرف ويختبر حيث اجريت دراستان لاختبار قدرة هذا الاتجاه على الممارسة الفعلية فى مصر

الدراسة الأولى : تختبر فاعلية اتجاه العلاج الأسرى مع الاطفال المودعين فى الأسر البديلة[٨]

الدراسة الثانية : لاختبار فاعلية هذا الاتجاه فى زيادة التوظيف الأسرى فى حالات النزاعات الزواجية(٩)

ولقد اوضحت احدى الدراسات أن اتجاه العلاج الاسرى يعتبر أكثر فاعلية فى التعامل مع مشاكل سوء التكيف الأسرى والاثار المرتبطة بتفكك علاقات واتجاهات أفراد الأسرة .. بالاضافة إلى ظهور فاعلية هذا الاتجاه فى معالجة ضعف العلاقات الاسرية والتحكم فى سلوكيات الأفراد المهملين والعابثين وكذلك فى معالجة ظاهرة القسوة وضعف تقديس الحياة الزوجية - ويعتبر هذا الاتجاه ذا قوة حقيقية فى التأثير على العميل واسرته(٣) من خلال طريقتين :

الأولى : التأثير فى الطريقة التى يتعامل بها أفراد الأسرة .

الثانية : استخدام الضغط الأسرى على الأفراد فى المواقف المختلفة خلال فترات زمنية متعددة .

وعلى ذلك فإن العلاج الأسرى كمدخل علمى علاجى متخصص ينظر إليه على أنه « مجموع الجهود التى تبذل من خلال تدخل مخطط يعتمد على أساليب من نظريتى النسق والاتصالات للتعامل مع نواحى سوء التوظيف الأسرى وتعديل بعض عناصر نسق العلاقات الأسرية ذات التأثير السلبى على التوظيف الدينامى للأسرة كوحدة متكاملة وتغيير مسار التفاعلات التى تتسم بالاداء الخاص »

الاستراتيجيات التى يمكن استخدامها فى ضوء اتجاه العلاج الاسرى للتعامل مع التغيرات الاجتماعية والنفسية المترتبة على استخدام استراتيجيات التهويد

للعلاج الاسرى ثلاث استراتيجيات رئيسية هى :

١ - استراتيجية بناء الاتصالات .
٢ - استراتيجية تغيير أو إعادة بناء القيم .
٣ - استراتيجية إعادة التوازن الأسرى

وفيما يتعلق بالاستراتيجية الأولى وهى استراتيجية بناء الاتصالات ويقصد بها فتح قنوات اتصال جديدة مع أفراد الأسرة ، وتدعيم قنوات الاتصال القائمة فى الأسرة ، إعادة

توزيع المسئوليات المحملة على بعض القنوات الأسرية ، تخفيف حدة الضغط على بعض الاشخاص ، تشكيل استجابة كل شخص لرسائل الاخرين فى الأسرة ، إبعاد الاحداث العارضة والمتغيرات السلبية عن مجال الاتصال ، الاتفاق على أسس الاتصال ومفاهيمه ، تصحيح ادراك بعض الرسائل بين أفراد الأسرة ، توضيح الحدود بين مستويات الاتصال المختلفة فى الأسرة[١٠].

ويمكن استخدام أساليب هذه الاستراتيجية فى التعامل مع النواحى التالية :

١ - تدعيم الانتماء لدى المواطنين الذين عاشوا داخل رفح اثناء الاحتلال الاسرائيلى لرفح حيث اشارت النتائج إلى أن اتجاههم الايجابى نحو الانتماء أقل من اتجاه الافراد الذين هاجروا من رفح اثناء الاحتلال فى حين زاد اتجاههم السلبى نحو الانتماء عن اتجاه الافراد الذين هاجروا من رفح .

وعلى ذلك فيمكن التوسع فى عقد الندوات والاجتماعات غير الرسمية مع ابناء رفح خاصة الذين عايشوا فترة الاحتلال لتغير مفاهيمهم عن مصر والادارة المصرية ولمواجهة اثار الفكر الاسرائيلى الذى سعى إلى استقطابهم وتقليل إنتائهم لاهلهم وارضهم .

٢ - استخدام أساليب استراتيجية بناء الاتصالات فى التعامل مع أرباب الأسر فى مدينة رفح من خلال المقابلات والجلسات الاسرية لاعادة تشكيل مفاهيمهم بشأن السلطة حيث اشارت النتائج إلى أن استجابات المقيمين فى رفح اثناء الاحتلال أقل من استجابات الذين هاجروا من رفح اثناء الاحتلال فيما يتعلق بميلهم نحو تمركز السلطة فى ايدى أرباب الأسر .

٣ - وكذلك يجب أن تركز الجلسات والمقابلات المستخدمة لاستراتيجية بناء الاتصالات فى مدخل العلاج الاسرى على تدعيم التماسك الأسرى مع الافراد الذين عاشوا فى رفح اثناء الاحتلال حيث اشارت النتائج إلى ضعف تماسكهم عن الأفراد الذين هاجروا من رفح .

٤ – ممارسة أساليب هذه الاستراتيجية لتوسيع الاتصالات التعليمية وانشاء المدارس وجامعة مستقلة لابناء سيناء حيث اشارت النتائج زيادة ميلهم للتعليم الجامعى حيث بلغت نسبة الاقبال على التعليم الجامعى بين الذين عاشوا فى رفح اثناء الاحتلال ٧٨٪ مقابل نسبة ٦٨٪ من الافراد الذين هاجروا من رفح اثناء الاحتلال .

٥ – استخدام أساليب هذه الاستراتيجية فى ا نشاء المعاهد الفنية المتخصصة لتعليم و تدريب ابناء رفح على الأعمال الحرفية المختلفة حيث أشارت النتائج إلى أن نسبة ٥٧٪ من الذين عاشوا فى رفح اثناء الاحتلال يفضلون الاتجاه نحو التعليم الفنى .. ولعله من الأهمية أن تشير إلى أن هذا الاتجاه يتمشى مع سياسة الدولة فى تعمير سيناء من ناحية ولتعويض هجرة العمالة الفنية إلى الدول العربية ولذلك لابد من تدعيم هذا الاتجاه لدى ابناء رفح .

أما بالنسبة لاستراتيجية تغيير القيم أو إعادة بناء القيم فيقصد بها إعادة ترتيب أهمية المتطلبات فى السلم القيمى بالنسبة للأسرة وتحديد متطلبات الانساق الفرعية داخل الأسرة وكذلك تسهيل ممارسة الادوار بين الانساق الفرعية الاسرية وايضا مناقشة المفاهيم والمتغيرات الجديدة على النسق وكذلك توضحي حدود وأساليب التفاعل بين النسق الأسرى الانساق الأخرى فى المجتمع .. ومساعدة النسق الأسرى على حسن استخدام واستثمار الموارد الأسرية لاشباع احتياجات الانساق الفرعية.

تمارس أساليب هذه الاستراتيجية لاعادة تشكيل اتجاه السلطة فى الأسرة ولزيادة التماسك الأسرى وذلك على النحو التالى :

١ – زيادة تفهم أرباب الأسر من خلال التفاعل لضرورة التخلى عن آرائهم الخاطئة حيث اشارت الاستجابات إلى أن نسبة ٥٥٪ من الافراد الذين عاشوا خارج رفح اثناء الاحتلال فقط يوافقون على تنازل رب الأسرة عن رأيه إذا كان خاطئاً وكذلك توافق نسبة ٤٪ فقط من نفس الأفراد على أهمية أن يترك رب الأسرة لكل فرد حرية اتخاذ قراراته وتحمل مسئولياته .

٢ – يمكن استخدام أساليب هذه الاستراتيجية فى تغيير اتجاهات الافراد الذين عاشوا فى رفح اثناء الاحتلال فيما يتعلق بموافقتهم بنسبة ٤٧٪ على أن تكون الكلمة الأولى والأخيرة لمن ينفق على الأسرة .. وتدعيم معارضة هذا الاتجاه من جانب الأفراد الذين عاشوا خارج رفح اثناء الاحتلال حيث كانت استجاباتهم تعارض بنسبة ٧٥٪ أن تكون الكلمة الأولى والاخيرة لمن ينفق على الأسرة .

٣ – ويمكن استخدام أساليب هذه الاستراتيجية لتدعيم وزيادة التماسك الأسرى على النحو التالى :

إقناع الأفراد الذين عاشوا فى رفح اثناء الاحتلال بضرورة المشاركة الاسرية فى حل المشكلات المختلفة حيث اشارت نسبة ٥٣٪ فقط منهم إلى الموافقة على هذه المشاركة .

٤ – تنمية الاتجاه الديموقراطى وممارسة أساليبه بين أفراد الأسرة فى مختلف المواقف خاصة لدى الأفراد الذين كانوا خارج رفح اثناء الاحتلال حيث اشارت النتائج إلى أن نسبة ٧٣٪ منهم يوافقون على أن غياب رب الأسرة يمثل مشكلة لها ولعل هذا يدل على تمركز السلطة فى ايدى رب الأسرة .

٥ – تنمية الاتجاه الايجابى لدى الأفراد الذين عاشوا فى رفح اثناء الاحتلال بشأن ضرورة تجمعهم اثناء الطعام لأن النتائج قد أشارت إلى وجود نسبة ٤٥٪ فقط من الموافقين على هذا الاتجاه .

٦ – ممارسة أساليب الاقناع والتفاعل والضغط لإعادة تفهم الأسرة لمطالب ابنائها ومساعدتهم فى تكاليف الزواج خاصة مع الاسر التى عاشت خارج رفح اثناء الاحتلال حيث اشارت النتائج إلى أن نسبة ١٨٪ فقط منهم يوافقون على أن تساعد الأسرة ابنائها فى تكاليف الزواج .

٧ – تدعيم اتجاه تدخل رب الأسرة لفض الخلافات بين الابناء خاصة لدى الافراد الذين

عاشوا خارج رفح اثناء الاحتلال لان النتائج اشارت إلى أن ١٨٪ فقط منهم يوافقون على ضرورة تدخل رب الأسرة لفض هذه النزاعات .

٨ – زيادة ممارسة أساليب الاقناع والتفاعل بين الاباء والابناء سواء بين الأفراد الذين عاشوا داخل رفح أو خارجها اثناء الاحتلال حيث اشارت النتائج إلى أن نسبة ١٥٪ فقط من الذين عاشوا داخل رفح ونسبة ٧٪ فقط من الذين عاشوا خارج رفح يوافقون على أن تساعد الأسرة الابناء فى نفقات الزواج .

٩ – تسهيل ممارسة الادوار بين أفراد الأسرة خاصة لدى الأفراد الذين عاشوا داخل رفح أثناء الاحتلال لزيادة فرص التقائهم فى المناسبات المختلفة حيث أشارت نسبة ٥٦٪ فقط منهم إلى الموافقة على مثل هذه اللقاءات .

١٠ – نظرا لأن نسبة ٢٥٪ من الأفراد الذين عاشوا داخل رفح اثناء الاحتلال يوافقون على امكانية زواجهم إذا تحسنت ظروفهم المالية فإنه يجب التعامل مع مثل هؤلاء الأفراد بأساليب استراتيجية تغيير القيم لزيادة تمسكهم بزوجاتهم .

٣ – وبالنسبة للاستراتيجية الثالثة بإعادة التوازن الأسرى فيقصد بها معرفة نقاط الضعف والقوة داخل النسق الأسرى وكذلك معرفة المعوقات التى تحول دون اداء الأسرة لادوارها بفاعلية ، وتوجيه متغيرات النسق الأسرى و كذلك دراسة علاقة الآباء بالابناء وعلاقة الابناء بالاباء وتحديد متطلبات الممارسات الاقتصادية والاجتماعية والصحية واليومية فى الأسرة ومعرفة كيفية التعامل مع التغييرات المفترضة ويتم ذلك من خلال الجلسات الأسرية كنوع متخصص من المقابلات يحقق غرضاً مزدوجاً للفرد وللأسرة وأيضاً كأسلوب لتوسيع نطاق الاتصال بين أفراد الأسرة . وتستخدم المقابلات المشتركة أيضاً مع الزوجين خاصة فى الأمور المتعلقة باختلافاتهما بشأن تربية الابناء أو زواجهم أو مساعدتهم على تكوين اسرة جديدة أو إعطائهم حريتهم فى إتخاذ القرارات المصيرية لأمور حياتهم المتغيرة كما تستخدم أساليب المناقشة التأملية وطرح أفكار جديدة وتوضيحها وتفسيرها وتصحيح مشاعر أفراد الأسرة تجاهها وربط الأحداث الحاضرة بالاحداث الماضية[٢] خاصة فيما يتعلق بما غرسته اسرائيل فى نفوس مواطنى رفح من فكر يكون من شأنه اضعاف

علاقة مواطنى رفح بارضهم وتاريخهم وأهلهم .

وفيما يلى توضيح لاستخدام أساليب استراتيجية إعادة التوازن الأسرى فى التعامل مع التغيرات الاجتماعية والنفسية المترتبة على الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح .

١ - يمكن تطبيق أساليب هذه الاستراتيجية فى اقناع الأفراد الذين عاشوا خارج رفح بأهمية عمل المرأة لتشارك فى دفع عجلة التنمية المجتمعية خاصة وأن هذه الأهمية تصبح ضرورية عند عدم وجود عائل للأسرة .. نظرا لأن النتائج قد اشارت إلى أن نسبة ١٨٪ فقط من هؤلاء يوافقون على اعتبار عمل المرأة ضرورى عند عدم وجود عائل للاسرة .

٢ - تستخدم أساليب هذه الاستراتيجية فى التعامل مع الافراد الذين عاشوا خارج رفح اثناء الاحتلال فيما يتعلق بتغيير مفاهيمهم بشأن نظرتهم لعمل المرأة وذلك لأن نسبة ٩٪ من هذه العينة توافق على أن عمل المرأة أمر لا يعيبها اطلاقاً بينما تعارض هذا الاتجاه نسبة ٧٣٪ من الذين هاجروا من رفح اثناء الاحتلال .

٣ - ممارسة أساليب اعادة التوازن الأسرى مع مفردات النسق الأسرى خاصة مع الأفراد الذين عاشوا خارج رفح حيث اشارت نسبة ٢٧٪ فقط منهم إلى أنه من الأفضل أن تعمل المرأة فى بيتها فيجب تدعيم اتجاه عمل المرأة فى منزلها لدى هؤلاء الأفراد خاصة وأنهم يعارضون إلى حد ما خروج المرأة للعمل خارج منزلها .

٤ - يمكن استخدام اساليب هذه الاستراتيجية مع الأفراد الذين عاشوا داخل رفح اثناء الاحتلال حيث أن نسبة ٢٧٪ منهم توافق على أن عدد الأولاد الكثير يساهم فى تقدم المجتمع .. ونظرا لأن سيناء ورفح فى حاجة إلى طاقات بشرية وكفاءات فنية متنوعة فيجب تشجيع زيادة النسل داخلها على اعتبار تدعيم اتجاه العينتين الذين عاشوا داخل رفح اثناء الاحتلال أو الذين هاجروا منها حيث أوضحت النتائج أن نسبة ٤٠٪ من الأفراد الذين عاشوا داخل رفح مقابل نسبة ٦٦٪ من الأفراد الذين عاشوا خارج رفح يوافقون على أن كثرة عدد الأولاد يعطى المجتمع اطمئناناً .

٥ – تدعيم وإعادة تشكيل إتجاه الأفراد الذين عاشوا خارج رفح اثناء الاحتلال فيما يتعلق بتعليم البنات فى مدارس مختلطة نظرا لقلة عدد المدارس الموجودة فى رفح وذلك لأن نسبة ٤٥٪ فقط منهم يرون أنه لا مانع لديهم من تعليم بناتهم فى مدرسة مختلطة .

٦ – ممارسة أساليب هذه الاستراتيجية مع الأفراد الذين عاشوا خارج رفح بشأن ضرورة أن يترك رب الأسرة لابنائه حرية اتخاذ قراراتهم حيث وافقت على هذا الاتجاه نسبة ٤٪ فقط منهم .

٧ – يمكن ممارسة أساليب هذه الاستراتيجية مع الافراد الذين عاشوا داخل رفح اثناء فترة الاحتلال فيما يتعلق بتدعيم تدخل رب الاسرة فى زواج ابنائه حيث وافق على ذلك فى العينة المشار إليها نسبة ٢٨٪ فقط .. وايضا تدعيم تدخل رب الأسرة فى زواج بناته حيث وافق على ذلك من نفس العينة نسبة ٢٩٪ فقط .. وكذلك إعادة تشكيل مفاهيم أرباب الأسر فى نفس العينة بشأن ضرورة أن يعطى للجميع حق التعبير عن ذاته واحتياجاته وطموحاته والا تقتصر عملية اتخاذ القرار داخل النسق الأسرى لمن ينفق على الأسرة حيث اشارت نتائج الدراسة إلى أن نسبة ٤٧٪ من هذه العينة إلى موافقتها على أن تكون الكلمة الأولى والأخيرة لمن ينفق على الأسرة .

٨ – ممارسة أساليب هذه الاستراتيجية لزيادة التماسك الأسرى لدى الأفراد الذين عاشوا خارج رفح اثناء الاحتلال حيث اشارت نسبة ١٨٪ فقط منهم إلى ضرورة مساعدة الأسرة لابنائها فى تكاليف الزواج .

٩ – تدعيم الاتجاه بضرورة تدخل رب الأسرة لفض الخلافات الناشئة بين أفراد الأسرة ممن عاشوا خارج رفح اثناء الاحتلال حيث كانت نسبة ١٨٪ منهم فقط تؤيد تدخل رب الأسرة لفض الخلافات

١٠ – تدعيم الاتجاه نحو تأمين الزوجات على حياتهن مع أزواجهن بإعادة تشكيل مفاهيم الازواج بضرورة التخلى عن فكرة زواجهم فى حالة مرض زوجاتهم حيث أشارت

نسبة ٥٣٪ من الافراد الذين عاشوا داخل رفح اثناء الاحتلال إلى معارضة إمكانية الزواج إذا مرضت الزوجة .

١١ – تدعيم الاتجاه المعارض لدى الافراد الذين عاشوا داخل رفح اثناء الاحتلال بشأن ضرورة الاكتفاء بزوجة واحدة وحسن معاملتها وعدم الزواج بأخرى إذا تحسنت ظروفهم المالية حيث اشارت نسبة ٦٢٪ منهم إلى إمكانية الزواج من أخرى إذا تحسنت الظروف المالية .

وبناء على ما سبق ذكره فيمكن ممارسة هذا الدور المقترح من خلال الاخصائى الاجتماعى داخل مكاتب الاستشارات والتوجيه الأسرية داخل مدينة رفح للتعامل مع الأسرة كوحدة كلية وذلك على اعتبار أن هذا المعالج الأسرى يرتبط بالاسرة ويعتبر نفسه عضوا متفاعلاً مع أفرادها من أجل إعادة تشكيل مفاهيمهم وتغيير اتجاهاتهم وتدعيم إيجابياتهم فى ضوء ملاحظاته ومساهماته مع النسق الأسرى تبعاً لمشاكل كل أسرة على حدة .

وخلال ممارسة الاخصائى الاجتماعى الاسرى لدوره مع أفراد الأسرة فإن هؤلاء الأفراد قد يكونوا قادرين أو غير قادرين على التعبير عن اتجاهاتهم ومشاعرهم ومشكلاتهم إلا أن مهارة المعالج الأسرى تظهر مع الدخول معهم فى مناقشات أسرية لمعرفة مناطق القوة والضعف فى النسق الأسرى والاشخاص المؤثرين فى اتخاذ القرار الاسري وعلى هذا فعلى المعالج الأسري الا يكتفى فى تشخيصه للمشكلة الاسرية – للمواطن فى رفح – على أقوال هذا المواطن ولكن عليه أن يدرس ويحلل ويلاحظ الافعال والسلوكيات لهذا المواطن مع الأخرين مستخدما أساليب الاتصال والتفاعل والتوازن[١] من أجل وضع معايير وحدود وضوابط واضحة لمواجهة التغيرات الاجتماعية والنفسية المترتبة على الاحتلال الاسرائيلى لسيناء .

هوامش الفصل الخامس

(١) محمد نجيب توفيق : دور الخدمة الاجتماعية فى رفع الكفاءة الانتاجية ، رسالة دكتوراه بحث غير منشور ، كلية الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، جامعة حلوان ، ١٩٧٩ ص١٠٤ .

(٢) Noiland Alice L, Family case work Diamgasis, colompia university, N.Y. and London, 1966, P. 19

(٣) عبد الفتاح عثمان : المدارس المعاصرة فى خدمة الفرد ، الطبعة الأولى مكتبة الأنجلو ، ١٩٧٨ ، ص٧٦ .

(٤) عبد الفتاح عثمان : خدمة الفرد فى المجتمع النامى ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو ١٩٨٠ ، ص٤٩ .

(٥) سيجموند فرويد : الموجز فى التحليل النفسى ، ترجمة سامى محمود على مكتبة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ ص١٥ .

(٦) خدمة الفرد فى المجتمع النامى ، مرجع سابق ، ص ص ١٤٧ : ١٤٩

(٧) Florance Holles, the psychosocial Approoch to the protice of cosework. pp. 40-46.

(٨) عبد الصبور ابراهيم سعدان : اثر ممارسة العلاج الاسرى فى التوافق الشخصى والاجتماعى للاطفال المودعين بالاسر البديلة (رسالة دكتوراه بحث غير منشور ، كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة حلوان – القاهرة ، ١٩٨٠ .

(٩) عبد الناصر عوض : العلاقة بين ممارسة اسلوب العلاج الاسرى مع حالات النزاعات الزواجية وبين أداء الاسر لوظائفها ، رسالة ماجستير . بحث غير منشور ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان القاهرة ١٩٨٥ .

(١٠) Norman Bell and Ezrovgel: Amodern introdution to the family N.Y. the press, 1968. P. 13

الملاحــق

ملحق رقم (١)

تقرير لجنة المناقشة والحكم التى أوصت بمنح المؤلف درجة الماجستير وتكونت من :

أ .د . عبد الباسط محمد حسن	عميد كلية الدراسات الإنسانية
أ .د . صلاح عبد المنعم حوظر	عميد كلية الخدمة الإجتماعية
أ .د . سام باسليوس	أستاذ علم الإجتماع بكلية الخدمة الإجتماعية

وبعد مناقشة الباحث فيما تضمنه بحثه مناقشة علنية ترى اللجنة ما يلي :

التقرير: الرسالة تعالج موضوعاً له أهميته [illegible] - وقد عالج الباحث الموضوع معالجة علمية مستفيداً من كثير من المراجع العربية والأجنبية [illegible] وقد توصل إلى الكثير من النتائج [illegible] العلمية [illegible] . وقد [illegible] الكفاية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible]

أ.د. عبد الباسط [illegible]   أ.د. [illegible]   أ.م.د.

[illegible]

ملحق رقم (٢)

يتضمن عبارات المقياس الذى تم تطبيقه على أهالى مدينة رفح .

البيانات الأولية :

(١) الاسم : « لمن يرغب » :

(٢) النوع : ذكر (   ) أنثى (   )

(٣) محل الميلاد الأصلي :

(٤) مدة الاقامة بمحل الميلاد الأصلي :

(٥) محل الاقامة أثناء الاحتلال :

(٦) مدة الاقامة به :

(٧) السن لأقرب سنة :

(٨) الحالة الزواجية : متزوج (   ) أرمل (   )
مطلق (   ) أعزب (   )

(٩) عدد مرات الزواج :

(١٠) عدد أفراد الأسرة :

(١١) الحالة التعليمية :
أمي (   ) يقرأ ويكتب (   ) أقل من المتوسط (   )
متوسط (   ) فوق المتوسط (   ) عالي (   )

(١٢) العمل أثناء الاحتلال :

(١٣) العمل الحالي :

(١٤) سبب الهجرة من رفح :
التعليم (   ) العلاج (   ) سوء معاملة الاحتلال (   )

* الأقل من المتوسط : من قضى في التعليم من ٦ : ١١ سنة
المتوسط : الحاصل على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها .
فوق المتوسط : الحاصل على دبلوم بعد الثانوية العامة أو ما يعادلها .
العالي : الحاصل على بكالوريوس أو ليسانس وما فوق ذلك .

العبارات	موافق	محايد	معارض
أولا : الانتماء			
١ أوافق على زواج اى من افراد الأسرة من اى شخص			
٢ الأرض ملك الله ولا يهم من يحكمها			
٣ أفضل قضاء اجازاتى فى احدى مدن الأرض المحتلة			
٤ احتلال الأرض لا يعنينى مادامت احتياجاتى متوفرة			
٥ لا مانع من الهجرة إلى الأرض المحتلة .			
٦ أفضل الهجرة الى الخارج الان لفوائدها الكثيرة			
٧ أفضل الهجرة الى الخارج عن الاقامة فى رفح			
٨ العمل فى الأرض المحتلة يدر أرباحا مالية كبيرة			
٩ لا أتردد فى الذهاب الى القاهرة كلما سمحت الظروف بذلك .			
١٠ أرى ضرورة اقناع الاخرين بأهمية الاقامة فى رفح .			
١١ أفضل العمل فى احدى الدول العربية .			
١٢ أفضل زواج افراد أسرتى من أبناء سيناء .			
١٣ أفضل قضاء اجازاتى داخل جمهورية مصر العربية .			
١٤ أفضل الهجرة الى مكان اخر اذا جاءت الفرصة .			
١٥ العمل أثناء الاحتلال كان أفضل من العمل الحالى .			
١٦ كنت أحصل على احتياجاتى بسهولة أثناء الاحتلال .			
١٧ عملى أثناء الاحتلال كان أكثر ربحا من عملى الآن .			
ثانيا : التماسك الأسرى :			
١٨ أفراد الأسرة جميعا يشاركون فى حل المشكلات التى تواجه الأسرة .			
١٩ أرفض طلاق زوجتى مهما حدث بينى وبينها من مشكلات .			

	العبارات	موافق	محايد	معارض
٢٠	كل فرد من أفراد الأسرة مستقل من الناحية المالية .			
٢١	أفراد الأسرة يقلقون عند غياب أحدهم .			
٢٢	الأبناء العاملون يشاركون فى الانفاق على الأسرة .			
٢٣	وجود جميع أفراد الأسرة أثناء الطعام أمر ضرورى .			
٢٤	اللقاء بين أفراد الأسرة فى المناسبات أمر ضرورى .			
٢٥	غياب رب الأسرة يمثل مشكلة لها .			
٢٦	الأسرة تساعد فى نفقات زواج أبنائها اذا استطاعت			
٢٧	من الأفضل للانسان أن يحتفظ بزوجة واحدة .			
٢٨	من الواجب أن تساعد الأسرة فى تكاليف زواج ابنائها .			
٢٩	من الأفضل للانسان أن يحتفظ بزوجة واحدة .			
٣٠	من يقع فى مشكلة من أفراد الأسرة هو المسئول عن مواجهتها .			
٣١	رب الأسرة يتدخل لفض الخلافات التى تحدث فى الأسرة .			
٣٢	يمكن الزواج من أخرى اذا تحسنت الظروف المالية .			

ثالثا : توزيع السلطة فى الأسرة :

	العبارات	موافق	محايد	معارض
٣٣	رب الأسرة هو المسئول عن حسم مشكلاتها.			
٣٤	للزوجة الرأى الأساسى فى الأمور المتعلقة بالمنزل .			
٣٥	أتدخل فى اختيار افراد الأسرة الذكور لزوجاتهم .			
٣٦	يمكن السماح لأفراد الأسرة من الأولاد بالتدخين فى وجودى			
٣٧	رب الأسرة لا يسمح لاحد فيها بمناقشته فى قراراته .			
٣٨	أترك لكل فرد فى الأسرة حرية اتخاذ قراراته .			
٣٩	أتدخل فى اختيار أفراد الأسرة من الاناث لازواجهن .			
٤٠	أقتنع بالآراء المناسبة لافراد الأسرة			
٤١	الزيارات المنزلية مقصورة على الأقارب فقط .			

العبارات	موافق	محايد	معارض
٤٢ الكلمة الأولى والأخيرة فى الأسرة لمن ينفق عليها .			
٤٣ يمكن السماح للفتيات من أفراد الأسرة بزيارة أصدقائهن الشباب .			
٤٤ أتنازل عن رأيى اذا كان خاطئا .			
٤٥ يمكن السماح للشباب من الأسرة بزيارة صديقاتهم الفتيات .			
٤٦ للابن الأكبر فى الأسرة الكلمة الأولى بعد الأب .			

رابعا : الاتجاه نحو التعليم :

٤٧ أفضل تعليم افراد الأسرة من الجنسين حتى الجامعة .			
٤٨ أشجع افراد الأسرة على الاتجاه نحو التعليم الفنى .			
٤٩ من حق الفتاة أن تتعلم مثل الفتى .			
٥٠ أرحب بتعليم الفتاة حتى تحصل على شهادة جامعية .			
٥١ أشجع أفراد الأسرة على العمل مع تعلم القراءة والكتابة .			
٥٢ أرى ضرورة اقامة الفتاة فى المنزل مع تعلم القراءة والكتابة .			
٥٣ الحصول على شهادة جامعية أصبح أمرا ضروريا .			

خامسا : الاتجاه نحو عمل المرأة :

٥٤ تضطر المرأة للعمل لمعاونة زوجها .			
٥٥ عمل المرأة أمر لا يعيبها اطلاقا .			
٥٦ عدم وجود من يعول الأسرة يدفع المرأة للعمل .			
٥٧ تخرج المرأة للعمل لتأكيد ذاتها .			
٥٨ أفضل أن تعمل المرأة داخل بيتها .			
٥٩ يمكن أن تعمل المرأة اذا كانت طبيعة العمل مناسبة لها .			
٦٠ تعمل المرأة لأن ظروف الحياة تستدعى ذلك .			
٦١ أرى ضرورة أن تتفرغ المرأة لبيتها .			
٦٢ المرأة مكانها البيت مهما كانت الظروف .			

العبارات	موافق	محايد	معارض

سادسا : الاتجاه نحو تنظيم الأسرة :

٦٣ الظروف الاقتصادية الصعبة تحتم تنظيم الأسرة .
٦٤ الأسرة صغيرة الحجم ضرورة فى الوقت الحاضر .
٦٥ الدين يحرم تنظيم الأسرة .
٦٦ كثرة عدد الأولاد يجعل للأسرة مكانة مرتفعة فى المجتمع .
٦٧ تنظيم الأسرة هام للمحافظة على صحة المرأة .
٦٨ عدد الاولاد الكثير يساهم فى تقدم المجتمع .
٦٩ تنظيم النسل أمر ضرورى لمواجهة الأعباء المتزايدة .
٧٠ كثرة عدد الأولاد يعطى المجتمع اطمئنانا لمواجهة العدوان عليه .

سابعا : الاتجاه نحو الاختلاط :

٧١ لا أمانع فى تعليم الفتيات من أفراد الأسرة فى مدارس مختلطة
٧٢ أوافق على اختلاط المرأة فى العمل من أجل مساعدة الأسرة
٧٣ الاختلاط يجلب الكثير من المشاكل .
٧٤ الاختلاط بين الجنسين أصبح ظاهرة مألوفة .
٧٥ أفضل تعليم الفتيات من أفراد الأسرة فى مدارس مختلطة حتى الابتدائية .
٧٦ الاختلاط أمر مرفوض تماما .
٧٧ لا أمانع فى أن تعمل زوجتى فى مكان به رجال .

ملحق رقم (٣)

يتضمن أسماء السادة المحكمين على مقياس الدراسة الميدانية

- أ . د . صلاح عبد المنعم حوطر عميد كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة حلوان
- ا . د . سام باسيلوس أستاذ الآجتماع بكلية الخدمة الاجتماعية
- ا . د . عباس عبد البديع استاذ علم السياسة – جامعة حلوان
- ا . م د احسان زكى عبد الغفار ا . م بقسم خدمة الفرد
- د . سالم صديق بدر مدرس بقسم خدمة الفرد
- د . فوزى بشرى مدرس بقسم تنظيم المجتمع
- د . أحمد السنهورى مدرس بقسم المجالات والتدريب الميدانى
- د . عبد الحميد عمران مدرس علم النفس بكلية التربية . جامعة حلوان
- د . شريف محمد صقر مدرس بقسم خدمة الفرد – كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان
- د . على حسين زيدان مدرس بقسم خدمة الفرد
- د . محمد عبد الله ابراهيم

مدرس بقسم خدمة الجماعة – بكلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان

ملحق رقم (٤) يتضمن الجداول التى توضح خصائص افراد العينتين اللتين تم تطبيق المقياس عليهما

جدول رقم (١)
يوضح توزيع المبحوثين حسب النوع

النوع	المقيمون فى رفح		المهاجرون من رفح	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ذكر	١٠١	٪٩٨,١	٤٣	٪٩٧,٧
أنثى	٢	٪ ١,٩	١	٪ ٢,٣
المجموع	١٠٣	٪١٠٠	٤٤	٪١٠٠

يتضح من هذا الجدول :

– أن نسبة الذكور فى العينة الأولى تمثل ٩٨,١٪ مقابل ١,٩٪ وهى نسبة الاناث .. وأن نسبة الذكور فى العينة الثانية تمثل ٩٧,٧٪ ونسبة الاناث ٢,٣٪ .

جدول رقم (٢)
يوضح محل الاقامة للمهاجرين من رفح أثناء الاحتلال

	التكرار	النسبة
القاهرة	٢٣	٥٢,٣٪
الاسماعيلية	١٣	٢٩,٥٪
أسيوط	٢	٤,٥ ٪
بورسعيد	١	٢,٣ ٪
مديرية التحرير	٣	٦,٨ ٪
المنيا	١	٢,٣ ٪
بالخارج	١	٢,٣ ٪
المجموع	٤٤	١٠٠٪

يتضح من هذا الجدول :

– أن القاهرة تمثل أعلى المحافظات التى عاش فيها مفردات العينة التى هاجر أصحابها من رفح أثناء فترة الاحتلال حيث تمثل نسبتهم ٥٢,٣٪ ويدل هذا على أن توفر أسباب التعليم والعلاج فى القاهرة – وهما سببان أساسيان من أسباب ترك رفح أثناء الاحتلال – قد جعلا من القاهرة مركزا لجذب من تركوا رفح أثناء الاحتلال .

– ويلى القاهرة الاسماعيلية حيث نسبة من أقاموا فيها ٢٩,٥٪ ثم مديرية التحرير ٦,٨٪ ثم أسيوط ٤,٥٪ ثم بورسعيد والمنيا وخارج مصر نسبة واحدة وهى ٢,٣٪ .

جدول رقم (٣)
يوضح محل الميلاد لمفردات عينتى الدراسة المقيمون فى رفح والمهاجرون من رفح أثناء فترة الاحتلال الاسرائيلى

محل الميلاد	المقيمون فى رفح		المهاجرون من رفح	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
رفح	٩١	٪٨٨	٢٩	٪٦٦
العريش	٤	٪ ٤	٥	٪١١
بير سبع	٦	٪ ٦	٥	٪١١
البحيرة	١	٪ ٦	–	–
أسيوط	١	٪ ١	٢	٪ ٥
بورسعيد	–	–	٣	٪ ٧
المجموع	١٠٣	٪١٠٠	٤٤	٪١٠٠

يتضح من هذا الجدول :

– أن نسبة ٨٨٪ من الذين أقاموا فى رفح أثناء الاحتلال ولدوا فى مدينة رفح ، ويلى ذلك نسبة ٦٪ ولدوا فى بير سبع ولكن اقامتهم وأعمالهم فى رفح ثم نسبة ٤٪ ولدوا فى العريش وأقاموا فى رفح ثم تأتى أقل نسبة فيمن ولدوا فى محافظتى البحيرة وأسيوط حيث أن النسبة ١٪ لكل منهما .

– أن نسبة ٦٦٪ من الذين هاجروا من رفح أثناء الاحتلال ولدوا فى مدينة رفح .. بينما بلغت نسبة من ولدوا فى كل من العريش وبير سبع ١١٪ لكل منهما .. يلى ذلك من ولدوا فى بورسعيد فقد بلغت نسبتهم ٧٪ وأخيرا من ولدوا فى أسيوط وكانت نسبتهم ٥٪ .

جدول رقم (٤)
يوضح المراحل العمرية لمفردات عينتى البحث

الســـن	العينة الأولى		العينة الثانية	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
٢٠ –	٦٢	٦٠,٢٪	٣٣	٧٥٪
٤٠ –	٣٢	٣١,١٪	١١	٢٥٪
٦٠ –	٩	٨,٧ ٪	–	–
المجموع	١٠٣	١٠٠٪	٤٤	١٠٠٪

يتضح من هذا الجدول :

– أن نسبة مفردات العينة الأولى الذين يقعون فى المرحلة العمرية من ٢٠ إلى ٣٩ سنة تمثل ٦٠,٢٪ تقابلها نسبة ٧٥٪ لمفردات العينة الثانية وهذا أمر طبيعى حيث أن الذين أقاموا فى رفح أثناء فترة الاحتلال كانوا من صغار السن .

– أما نسبة مفردات العينة الأولى الذين يقعون فى المرحلة العمرية من ٤٠ إلى ٥٩ سنة فتمثل ٣١,١٪ والعينة الثانية ٢٥٪ .

– وبينما توجد نسبة ٨,٧٪ من مفردات البحث يقعون فى المرحلة العمرية من ٦٠ فأكثر (٨٨) فأنه لا يوجد بين مفردات العينة الثانية هذه النسبة .

جدول رقم (٥)
يوضح الحالة الزواجية لمفردات عينتى البحث

الحالة الزواجية	المقيمون فى رفح		المهاجرون من رفح	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
متزوج	٩٨	٪٩٥	٣٦	٪٨٢
أعزب	٤	٪ ٤	٧	٪١٦
أرمل	١	٪ ١	١	٪ ٢
مطلق	صفر	–	صفر	–
المجموع	١٠٣	٪١٠٠	٤٤	٪١٠٠

يتضح من هذا الجدول :

- أن نسبة ٩٥٪ من مفردات العينة التى أقام أصحابها فى رفح و٨٢٪ من مفردات العينة التى تركت رفح أثناء الاحتلال متزوجون .
- ونسبة تمثل ١٪ لدى الذين أقاموا فى رفح و٢٪ لدى الذين هاجروا من رفح أثناء الاحتلال أرمل .
- أما الأعزب فتمثل نسبتهم ٤٪ لدى الذين أقاموا فى رفح و١٦٪ لدى الذين هاجروا من رفح وهذه الزيادة يؤكدها أحد أسباب ترك رفح أثناء الاحتلال وهو التعلم .
- لا يوجد مطلقون فى العينتين .

جدول رقم (٦)
يوضح عدد مرات الزواج لمفردات عينتى البحث

عدد مرات الزواج	المقيمون فى رفح		المهاجرون من رفح	
الزواج	العدد	النسبة	العدد	النسبة
مرة واحدة	٨٧	٨٤,٥٪	٣٩	٨٨,٧٪
مرتان	١٣	١٢,٧٪	٤	٩ ٪
ثلاث مرات	٢	١,٩ ٪	١	٢,٣ ٪
أربع مرات	١	,٩ ٪	–	–
المجموع	١٠٣	١٠٠٪	٤٤	١٠٠٪

يتضح من هذا الجدول :

- ان نسبة الذين تزوجوا مرة واحدة فى العينة الأولى ٨٤,٥٪ وفى العينة الثانية ٨٨,٧٪ وهذا أيضا يؤيد الاستجابات المتعلقة بتفضيل الزواج مرة واحدة فى الجزء الخاص بالتماسك الأسرى .
- أما نسبة الذين تزوجوا مرتان فتمثل ١٢,٧٪ فى العينة الأولى و٩٪ فى العينة الثانية والزواج للمرة الثانية هنا قد يرجع اما الى موت الزوجة أو عدم الانجاب أو لأسباب أخرى لم تتناولها الدراسة .
- أما الذين تزوجوا ثلاث مرات فنسبتهم ١,٩٪ لدى الذين أقاموا فى رفح و٢,٣٪ لدى الذين هاجروا من رفح وقد يرجع الزواج للمرة الثالثة الى أحد السببين السابقين .
- وتكاد نسبة الذين تزوجوا أربعة مرات تنعدم فهى ,٩٪ لدى الذين أقاموا فى رفح وغير موجودة لدى الذين هاجروا منها .

جدول رقم (٧)
عدد أفراد الأسرة لمفردات عينتى البحث

عدد أفراد الأسرة	المقيمون فى رفح		المهاجرون من رفح	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
١ –	٢٢	٢١٪	٩	٢٠٪
٥ –	٥٢	٥٠٪	٣٣	٧٥٪
١٠ –	٢٩	٢٩٪	٢	٥ ٪
المجموع	١٠٣	١٠٠٪	٤٤	١٠٠٪

يتضح من هذا الجدول :

- أن نسبة الأسر التى يبلغ عدد أفرادها من ١ الى ٤ تمثل ٢١٪ فى العينة الأولى و٢٠٪ فى العينة الثانية والنسبتان هنا متقاربتان تقريبا .
- أن نسبة عدد الأسر التى يبلغ عدد أفرادها من ٥ إلى ٩ أفراد تمثل ٥٠٪ فى العينة الأولى و٧٥٪ فى العينة الثانية بزيادة قدرها ٢٥٪ .
- أن نسبة الأسر التى يبلغ عدد أفرادها من ١٠ فأكثر حتى (٢٢) تمثل ٢٩٪ فى العينة الأولى و٥٪ فى العينة الثانية ، وهذا يدل على الرغبة فى الانجاب بالنسبة لمن عاشوا داخل رفح أثناء الاحتلال من ناحية ونظام الأسر الكبيرة المعمول به فى النظام البدوى .

جدول رقم (٨)
يوضح الحالة التعليمية لمفردات عينتى البحث

الحالة التعليمية	المقيمون فى رفح		المهاجرون من رفح	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أمى	٢٥	٢٤٪	٣	٧ ٪
يقرأ ويكتب	٤٦	٤٤٪	١٣	
أقل من المتوسط	١٥	١٥٪	١	٢ ٪
متوسط	٥	٥ ٪	٤	٩ ٪
فوق المتوسط	٤	٤ ٪	٤	٩ ٪
عالى	٨	٨ ٪	١٩	٤٣٪
المجموع	١٠٣	١٠٠٪	٤٤	١٠٠٪

يوضح هذا الجدول :

- أن نسبة الأميين فى مفردات العينة الأولى تمثل ٢٤٪ بينما تقل فى العينة الثانية فهى ٧٪ فى حين أن نسبة الحاصلين على مؤهلات عليا تمثل ٨٪ فى العينة الأولى و٤٣٪ فى العينة الثانية وهذا يؤكد نقص فرص التعليم العالى أثناء الاحتلال وتأكيد دافع التعليم لمن ترك رفح وأقام خارجها أثناء الاحتلال .
- أن نسبة من يقرأ ويكتب فى العينة الأولى تمثل ٤٤٪ بينما هى ٣٠٪ فى العينة الثانية .
- أن نسبة من تعلموا تعليما أقل من المتوسط أى الذين وصلوا الى ما قبل الثانوية العامة أو ما يعادلها تمثل ١٥٪ فى العينة الأولى و٢٪ فى الثانية .
- أن نسبة الحاصلين على تعليم متوسط ٥٪ فى العينة الأولى و٩٪ فى العينة الثانية ومثلها نسبة الحاصلين على تعليم فوق المتوسط أى الحاصلين على دبلوم متوسط بعد الثانوية العامة أو ما يعادلها .

جدول رقم (٩)
يوضح عمل مفردات عينتى البحث أثناء الاحتلال

العمل	المقيمون فى رفح		المهاجرون من رفح	
	التكرار	النسبة	العدد	النسبة
موظف	١٧	١٧٪	٥	١١٪
مزارع	١٨	١٧٪	١	٢٪
حرفى	٣١	٣٠٪	٦	١٤٪
تاجر	٣٠	٢٩٪	١٣	٣٠٪
طالب	٣	٣٪	١٧	٣٩٪
لا يعمل	٤	٤٪	٢	٤٪
المجموع	١٠٣	١٠٠٪	٤٤	١٠٠٪

يتضح من هذا الجدول :

- أن الحرفيين (تجارة - ميكانيكا - سباكة وغيرها) يمثلون أعلى نسبة فى مفردات العينة الأولى فتبلغ نسبتهم ٣٠٪ تليها نسبة التجار التى تمثل ٢٩٪ وعلى الرغم من أن التجارة من المهن الغالبة فى مدينة رفح الا أن وجود اسرائيل وتشجيع الحرف ودفع مبالغ مالية كبيرة للحرفيين جعل الكثيرين من أبناء رفح يتجهون للحرف مع ممارسة المهنة الغالبة وهى التجارة .

أما فى العينة الثانية فالطلبة يمثلون أعلى نسبة ٣٩٪ تليها التجارة بنسبة ٣٠٪ وهذا يؤكد على دافع ترك رفح أثناء الاحتلال وهو التعليم وأن أبناء رفح على الرغم من الاقامة بعيدا عنها لم يتركوا مهنتهم الأصلية وهى التجارة .

- ان نسبة الموظفين فى العينة الأولى ١٧٪ ومثلها نسبة المزارعين بينما نسبة الموظفين فى العينة الثانية ٥٪ والمزارعين ٢٪ .
- ان نسبة الذين لا يعملون فى العينتين تمثل ٤٪ .

جدول رقم (١٠)
العمل الحالى لمفردات عينتى البحث

العمل	المقيمون فى رفح		المهاجرون من رفح	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
موظف	٢٤	٢٣٪	٢٠	٤٦٪
مزارع	١٠	١٠٪	١	٢٪
حرفى	٢٥	٢٤٪	٤	٩٪
تاجر	٣٩	٣٨٪	١٩	٤٣٪
طالب	–	–	–	–
لا يعمل	٥	٠٥,٪	–	–
المجموع	١٠٣	١٠٠٪	٤٤	١٠٠٪

يتضح من هذا الجدول :

– أن نسبة الموظفين فى العينة الأولى زادت فأصبحت ٢٣٪ بعد أن كانت ١٧٪ وقد يرجع ذلك الى استيعاب عدد من الموظفين فى الوظائف الحكومية بعد تسلم الادارة المصرية لرفح .. وفى العينة الثانية أصبحت نسبة الموظفين ٤٦٪ بعد أن كانت ١١٪ فى حين انعدمت نسبة الطلبة بعد أن كانت ٣٩٪ وذلك لأن هؤلاء الطلبة كانوا يتعلمون خارج رفح أثناء الاحتلال وأنهوا تعليمهم واستلموا وظائفهم فى رفح بعد الاحتلال .

– أن نسبة الذين لا يعملون أصبحت ٥٪ فى العينة الأولى بزيادة قدرها ١٪ أثناء الاحتلال وقد يرجع ذلك اما الى المرض أو كبر السن أو أن رب الأسرة امرأة .. أما فى العينة الثانية فقد كانت النسبة أثناء الاحتلال ٤٪ .

ويتضح من الجدولين (٩) ، (١٠) :

- أن التجارة بعد الاحتلال تمثل أعلى نسبة فى العينتين فهى ٣٨٪ فى العينة الأولى م قابل ٢٩٪ أثناء الاحتلال و٤٣٪ فى العينة الثانية مقابل ٣٠٪ أثناء الاحتلال وهذا يدل على أن الكثيرين من أبناء رفح استفادوا من وجود اسرائيل وكونوا رؤوس أموال من أعمالهم أثناء الاحتلال مكنتهم من ممارسة التجارة بعد الاحتلال وهذا سوف يتضح أكثر عند تحليل الجداول المتعلقة بتغيير المهن بعد الاحتلال . أما مفردات العينة الثانية فقد زاد عددهم بعد العودة وبدأوا يمارسون مهنة أجدادهم .
- أن نسبة الحرفيين فى العينة الأولى ٢٤٪ أى أقل منها أثناء الاحتلال اذ كانت ٣٠٪ وذلك لنقص أجور الحرفيين نسبيا عنها أثناء الاحتلال .. وفى العينة الثانية قلت أيضا بالنسبة فهى ٩٪ وقد كانت ١٤٪ وقد يرجع ذلك الى نفس السبب .

جدول رقم (١١)
يوضح تغيير العمل بالنسبة للمقيمين فى رفح أثناء الاحتلال

العمل الحالى / العمل أثناء الاحتلال	موظف		مزارع		حرف		تاجر		طالب		لا يعمل		المجموع
	العدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	
موظف	١٢	٪٧٠	–	–	١	٪ ٦	٣	٪١٨	–	–	١	٪ ٦	١٧
مزارع	٤	٪٢٢	١٠	٪٥٦	–	–	٤	٪٢٢	–	–	–	–	١٨
حرف	١	٪ ٣	–	–	٢٤	٪٧٥	٥	٪١٦	–	–	٢	٪ ٦	٣٢
تاجر	٤	٪١٣	–	–	–	–	٢٦	٪٨٧	–	–	–	–	٣٠
طالب	٣	٪١٠٠	–		–		–		–		–		٣
لا يعمل	–		–		–		١	٪٣٣	–		٢	٪٦٧	٣
المجموع	٢٤		١٠		٢٥		٣٩		–	–	٥		١٠٣

ويتضح من الجدول السابق :

- أن نسبة ٧٠٪ من الموظفين أثناء الاحتلال احتفظوا بعملهم بعد الاحتلال و٦٪ تحولوا الى ممارسة الحرف المختلفة ، وقد يرجع ذلك الى ارتفاع الدخل الناتج من ممارسة الحرفة عن الدخل العائد من الوظيفة .. ونسبة ١٨٪ تحولوا الى ممارسة التجارة وقد يرجع ذلك الى نفس السبب أما ٦٪ أصبحوا لا يعملون وقد يرجع ذلك الى بلوغهم السن القانونية للمعاش أو بسبب المرض وعدم القدرة على ممارسة أعباء الوظيفة .

- أن نسبة ٥٦٪ من المزارعين احتفظوا بممارستهم للزراعة بعد الاحتلال وقد يرجع ذلك الى اكتسابهم خبرة الزراعة بأحدث الطرق من خلال عملهم مع اسرائيل أثناء الاحتلال .. وأن نسبة ٢٢٪ من المزارعين تحولوا الى موظفين وقد يرجع ذلك الى أنهم فضلوا العمل كموظفين بأجر مضمون وثابت شهريا خاصة اذا كانت الوظائف التى التحقوا بها لا تتطلب مجهودا مثل العمل كسعاة أو فى أعمال البساتين والزراعة بالقطاعات الحكومية .. ونفس النسبة وهى ٢٢٪ تحولوا الى أعمال التجارة وقد يرجع ذلك الى العائد المادى الوفير .

- أن نسبة ٣٪ من عدد الحرفيين أثناء الاحتلال تحولوا الى الوظيفة وقد يرجع ذلك الى الحاقهم بوظائف حكومية فى نفس مجالات تخصصاتهم وبذلك يضمنون عائدا شهريا ثابتا من الوظيفة مع ممارستهم لأعمالهم الحرفية الحرة بعد انتهاء الوقت المخصص للوظيفة . كما فضل ٧٥٪ منهم أن يظلوا ممارسين لحرفهم طوال الوقت دون التحول الى الوظيفة أو التجارة .. بينما تحول ١٦٪ منهم الى ممارسة التجارة ويعتقد المؤلف أنهم يمارسون الحرفة بجانب التجارة .. بينما نسبة ٦٪ لا يعملون وقد يرجع ذلك الى عدم قدرتهم على ممارسة مهام الحرفة إما بسبب كبر السن أو العجز والمرض .

- أن نسبة ١٣٪ من عدد التجار تحولوا الى موظفين وقد يرجع ذلك الى الأسباب التى ناقشناها فيما يتعلق بتحول أصحاب المهن الأخرى الى موظفين .. بينما ظل ٨٧٪ منهم تجارا كما هم وذلك بسبب العائد المادى والربح الذى يعود عليهم من التجارة وهذا يفسر سيطرة التجارة على مدينة رفح فالغالبية منهم اما تجار أو أصحاب مهن أخرى ويمارسون التجارة .

- أن نسبة ١٠٠٪ من الطلاب أثناء الاحتلال أصبحوا موظفين بعد الاحتلال وهذا أمر طبيعى ففترة الاحتلال أنهوا خلالها تعليمهم ليمارسوا وظائفهم بعد الاحتلال .
- أن نسبة ٦٧٪ ممن كانوا لا يعملون أثناء الاحتلال ظلوا كما هم بعد الاحتلال وقد يرجع ذلك الى عجزهم عن القيام بالعمل اما بسبب كبر السن أو بسبب المرض .. بينما تحول ٣٣٪ منهم من حالة اللاعمل الى التجارة وهى تتطلب خبرة فى الممارسة أكثر من تطلبها مجهودا عضليا قد يصعب على المريض أو كبير السن بذله .

جدول رقم (١٢)
يوضح تغيير العمل للمهاجرين من رفح أثناء فترة الاحتلال

العمل الحالي / العمل أثناء الاحتلال	موظف		مزارع		حرف		تاجر		طالب		لا يعمل		المجموع
	العدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	عدد	النسبة	
موظف	٣	٦٠ ٪	–		–		٢	٤٠ ٪	–		–		٥
مزارع	–		١	٪١٠٠	–		–		–		–		١
حرف	–		–		٤	٪٦٧	٢	٣٣ ٪	–				٦
تاجر	–		–		–		١٣	٪١٠٠	–				١٣
طالب	١٧	٪١٠٠	–		–		–		–		–		١٧
لا يعمل	–		–		–		٢	٪١٠٠					٢
المجموع	٢٠		١		٤		١٩		–		–	–	٤٤

ويتضح من الجدول السابق :

- أن نسبة ٦٠٪ من عدد الموظفين أثناء اقامتهم بعيدا عن رفح خلال فترة الاحتلال ظلوا كما هم لم تتغير مهنتهم وقد يرجع ذلك الى أنهم فضلوا الاستمرار فى عملهم لأنهم تعودوا عليه من ناحية ولا يجيدون سواه .. بينما تحول ٤٠٪ منهم من الوظيفة الى التجارة وقد يرجع ذلك الى وجود اقارب لهم يمارسون التجارة ولديهم رأسمال تكون لديهم أثناء فترة الاحتلال وأشركوهم معهم فى العمليات التجارية ذات الربح السريع ففضلوها على الوظائف .

- أن نسبة ١٠٠٪ من المزارعين أثناء فترة الاقامة خارج رفح ظلوا على مهنة الزراعة بعد العودة الى رفح وقد يرجع ذلك الى تفضيل ممارسة الزراعة على مهنة أخرى نظرا للخبرة فيها من ناحية وعدم القدرة على ممارسة مهنة أخرى من ناحية ثانية .

- أن نسبة ٦٧٪ من الحرفيين ظلوا كما هم يمارسون مهنتهم الأصلية بينما تحول ٣٣٪ منهم الى ممارسة التجارة .. ويرجع ثبات نسبة ٦٧٪ كما هم الى ما تدره الحرف من مكاسب مادية وخاصة إذا كانت لديهم المهارة فى ذلك .. أما تحول نسبة ٣٣٪ الى ممارسة التجارة فقد يرجع الى ما تدره التجارة من مال أو قد يرجع الى عدم وجود المناخ المناسب لممارسة بعض الحرف فى مدينة رفح أو العجز والمرض الذى قد يمنع من ممارسة الحرفة خاصة اذا كان قد تكون لديه مبلغ من المال أثناء ممارسته لحرفته خلال اقامته خارج رفح .

- أن نسبة ١٠٠٪ من التجار ظلوا على ممارستهم للتجارة وقد يرجع ذلك الى أنهم يجيدون مهنة التجارة وأن المناخ التجارى فى رفح يساعد على الممارسة فهى مهنتهم ومهنة آبائهم وأجدادهم .

- أن نسبة ١٠٠٪ من الطلاب الذين تركوا رفح أثناء الاحتلال بسبب التعليم قد أصبحوا موظفين بعد العودة الى رفح بعد أن أنهوا فترات التعليم خارجها ولم يمارس أحد منهم حرفة أخرى أو يعمل بالتجارة .

- أن نسبة ١٠٠٪ ممن لا يعملون ظلوا كما هم لا يعملون بعد العودة الى رفح وقد يفسر هذا أن بعض الذين ذهبوا تاركين رفح من أجل العلاج لم يوفقوا فى ذلك .-

جدول رقم (١٣)

يوضح سبب الهجرة من رفح لمن هاجروا منها أثناء الاحتلال .

سبب ترك رفح	العدد	النسبة
سوء المعاملة	٢٢	٪٥٠
التعليم	١٩	٪٤٣
العلاج	٣	٪ ٧
المجموع	٤٤	٪١٠٠

يتضح من هذا الجدول ما يلى :

- أن نسبة ٥٠٪ ممن غادروا رفح أثناء الاحتلال غادروها بسبب سوء معاملة الاسرائيليين . وعلى الرغم من أن استراتيجية الفكر الاسرائيلى قد استخدمت كل ما من شأنه استقطاب أبناء سيناء الا أن هذه النسبة لم ترض أن تنتظر فى رفح واعتبروا تشجيع الشباب على العمل فى اسرائيل وتشجيعهم من خلال المقابل المادى المرتفع اعتبروا ذلك سوء معاملة . هذا فضلا عن بعض ممارسات القمع التى استخدمتها اسرائيل فى رفح .
- أن نسبة ٤٣٪ غادروا رفح طلبا للعلم وهناك بعض الطلاب كانوا يتعلمون فى القاهرة وغيرها ويعودون من الخارج أثناء الاجازات أما هؤلاء فقد أقاموا هم وأسرهم فى أماكن التعليم ثم عادوا الى رفح بعد التحرير .
- أن نسبة ٧٪ غادرت رفح للعلاج خوفا من السلطات الاسرائيلية والعلاج فى رفح .

وبنظرة عامة الى الجداول التى توضح خصائص مفردات عينتى الدراسة (الذين أقاموا فى رفح والذين هاجروا منها أثناء فترة الاحتلال الاسرائيلى يتضح ما يلى :

أولا : أن هناك تقاربا بين مفردات العينة التى أقام أصحابها فى رفح أثناء فترة الاحتلال وبين العينة التى هاجر أصحابها من رفح وأقاموا فى مدن جمهورية مصر العربية أو بالخارج فى هذه الفترة من عدة جوانب هامة . فقد كانت نسبة الذكور ونسبة

الاناث لدى من أقاموا فى رفح أثناء فترة الاحتلال (٩٨٪) و(١,٩٪) على التوالى مقابل (٩٧٪) ، و(٢,٣٪) لدى الذين عاشوا خارج رفح أثناء الاحتلال وتقاربت النسب بين العينتين أيضا فى أن رفح تمثل أكبر نسبة فى العينتين كمحل للميلاد الأصلى وأن المرحلة العمرية من ٢٠ إلى ٤٠ سنة تمثل أكبر نسبة فى العينتين . وأنه لا يوجد مطلقون فى العينتين . كما تتقارب نسبة المتزوجين مرة واحدة فى العينتين ونسبة من لديهم من ولد الى خمسة أولاد . وبالنسبة للعمل أثناء الاحتلال تقاربت نسبة الذين يعملون بالتجارة فى العينتين حيث كانت (٢٩٪) لدى الذين أقاموا فى رفح و(٣٠٪) لدى الذين أقاموا خارجها وتماثلت نسبة الذين لا يعملون حيث كانت (٤٪) فى العينتين .

ثانيا : أن هناك اختلافا بين مفردات العينة التى أقام أصحابها فى رفح أثناء الاحتلال وبين العينة التى أقام أصحابها خارج رفح فى هذه الفترة وذلك فيما يتعلق بمن لديهم عشرة أبناء فأكثر فقد بلغت النسبة فى العينة الأولى والتى أقامت فى رفح (٢٩٪) بينما بلغت (٥٪) فى العينة الثانية والتى أقام أصحابها خارج رفح أثناء الاحتلال .

كما أن هناك اختلافا فى الحالة التعليمية . فقد بلغت نسبة الأميين فى العينة الأولى (٢٤٪) مقابل (٧٪) فى العينة الثانية ونسبة الحاصلين على مؤهل عال (٨٪) فى العينة الثانية والتى أقام أصحابها فى رفح مقابل (٤٣٪) والتى أقام أصحابها خارج رفح أثناء فترة الاحتلال الاسرائيلى .. ويتضح هذا الاختلال من اختلاف نسبة عدد الطلاب فى العينة الأولى والتى بلغت ٣٪ مقابل (٣٩٪) نسبة عدد الطلاب فى العينة الثانية وذلك أثناء فترة الاحتلال .. كما تؤيدها نسبة الموظفين حاليا والتى بلغت (١٣٪) فى العينة الأولى و(٤٦٪) فى العينة الثانية .

ملحق رقم (٥) يتضمن الجداول التى توضح نتائج تطبيق المقياس

ملحوظة : يمكن اضافة نصف نسبة المحايدين إلى المؤيدين والنصف الآخر إلى المعارضين لأن المحايد يمكن أن ينضم إلى المؤيدين ويمكن فى نفس الوقت أن ينضم إلى المعارضين .

جدول رقم (١)
يوضح استجابات العينتين فيما يتعلق بالانتماء

مسلسل	عبـــــارات الانتمــــــاء	٪ الاســــتجابات					
		المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
		موافق	محايد	معارض	موافق	محايد	معارض
١	أوافق على زواج أى من أفراد الأسرة من أى شخص	٧١	٢٠	٩	١٨	٢٣	٥٩
٢	الأرض ملك الله ولا يهم من يحكمها	٥٣	٢٢	٢٥	٧	٧	٨٦
٣	أفضل قضاء أجازاتى فى إحدى مدن الأرض المحتلة	٥٢	١٧	٣١	١٤	صفر	٨٦
٤	احتلال الأرض لا يعنينى مادامت احتياجاتى متوفرة	٥٠	١٥	٣٥	٩	٥	٨٦
٥	لا مانع من العمل فى الأرض المحتلة	٤٨	١٥	٣٧	١١	٥	٨٤
٦	أفضل الهجرة إلى الخارج الآن لفوائدها الكثيرة	٦٣	١٣	٢٤	٢٣	١٦	٦١
٧	أفضل الهجرة إلى الخارج عن الاقامة فى رفح	٥١	١٧	٣٢	٢٥	٥	٧٠
٨	أفضل الهجرة إلى مكان آخر إذا جاءت الفرصة	٦٤	٤	٣٢	٢٥	٧	٦٨
٩	أفضل العمل فى إحدى الدول العربية	٧١	١٣	١٦	٣٢	٣٢	٣٦
١٠	أرى ضرورة إقناع الآخرين بأهمية الاقامة فى رفح	٤٢	٢٥	٣٣	٧٣	١١	١٦
١١	لا أتردد فى الذهاب إلى القاهرة كلما سمحت الظروف بذلك	٣٥	٣٣	٣٢	٦٦	١٦	١٨
١٢	أفضل زواج أفراد اسرتى من ابناء سيناء	٤٤	٢٤	٣٢	٥٠	٣٤	١٦

مسلسل	عبارات الانتماء	٪ الاستجابات					
		المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
		موافق	محايد	معارض	موافق	محايد	معارض
١٣	العمل فى الأرض المحتلة يدر أرباحاً مالية كبيرة	٦٧	١٩	١٤	٧	٢٩	٦٤
١٤	أفضل قضاء الاجازات داخل جمهورية مصر العربية	٤٠	٣٢	٢٨	٧٧	٥	١٨
١٥	كنت أحصل على احتياجاتى بسهولة أثناء الاحتلال	٦٠	١٧	٢٧	–	–	–
١٦	أرى أن العمل أثناء الاحتلال كان أفضل من العمل الآن	٥٢	١٧	٣١	–	–	–
١٧	العمل أثناء الاحتلال كان أكثر ربحاً من العمل الآن	٦٦	١٠	٢٤	–	–	–

جدول رقم (٢)
يوضح النسبة العامة للانتماء

البعـــد	١٠٠ ٪ الاســـــتجابات					
	المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
	موافق	محايد	معارض	موافق	محايد	معارض
الانتمـــــــاء	٣٠	١٩	٥١	٦٩	١٤	١٧

يتضح من هذا الجدول أن هناك فرقاً معنوياً بمستوى ثقة ٩٩ بين استجابات عينتى البحث حيث أن المتوسط الوزنى للمقيمين فى رفح أثناء الاحتلال هو (٧,٨٦) بالمقارنة إلى (١٤,٣٧) وهو المتوسط الوزنى للذين هاجروا من رفح اثناء الاحتلال وعلى هذا نقبل صحة الفرض الأول القائل بأن الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح أحدث تغيراً فى انتماء مواطنى رفح لسيناء ومصر كنتيجة لمحاولات تهويد الانسان المصرى .

وهذا من أهم الأهداف التى يسعى الاحتلال الاسرائيلى من خلال استراتيجيات الفكر الاسرائيلى – الى تحقيقها « حيث تسعى اسرائيل إلى محاولة كسب السكان العرب فى الأراضى المحتلة وكسر حدة عدائهم لاسرائيل[1].

وقد قامت اسرائيل بعدة إجراءات لكسب سكان سيناء وزعزعة انتمائهم لمصر وذلك بحرص اسرائيل على خلق تباين واضح بين أوضاع سيناء فى ظل الاحتلال وبين أوضاعها تحت الادارة المصرية. بالاضافة إلى افراز فئة اجتماعية ذات حيوية اقتصادية يكون من مصلحتها المباشرة الارتباط العضوى بالمحتل والدخول معه فى علاقات تكافلية والعمل والتكامل معه فى المشروعات الاقتصادية التى قد يطرحها المحتل مستقبلا .

وقد لاحظ المؤلف انتشار السلع والبضائع الاسرائيلية فى رفح ولاحظ ايضا إقبال الناس عليها .

جدول رقم (المقيمون) فى رفح المهاجرون من

يوضح استجابات أفراد العينتين فيما يتعلق بالتماسك الأسرى

مسلسل	عبارات التماسك الأسرى	المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
		٪ الاستجابات					
		موافق	محايد	معارض	موافق	محايد	معارض
١	كل فرد من أفراد الأسرة مستقل من الناحية المالية	٤٩	٢٨	٢٣	١١	٨٠	
٢	أرفض طلاق زوجتى مهما حدث بينى وبينها من مشاكل	٥١	١٨	٣١	٧٧	١٨	٥
٣	الابناء العاملون يشاركون فى الإنفاق على الأسرة	٤٦	٢٩	٢٥	٥٧	٤١	٢
٤	أفراد الأسرة جميعاً يشاركون فى حل المشكلات التى تحدث للأسرة	٥٣	٣٣	١٤	٨٦	١٤	صفر
٥	وجود جميع أفراد الأسرة أثناء الطعام أمر ضرورى	٤٥	٣٦	١٩	٥١	٣٦	٥
٦	أفراد الأسرة يقلقون عند غياب أحدهم	٦٠	٣٢	٨	٨٩	١١	صفر
٧	اللقاء بين أفراد الأسرة فى المناسبات أمر ضرورى	٥٦	٢٧	١٧	٨٦	٩	٥
٨	من يقع فى مشكلة من أفراد الأسرة هو المسئول عن مواجهتها	٣١	٩	٦٠	٩	٧	٨٤
٩	رب الأسرة يتدخل لفض الخلافات التى تحدث فى الأسرة	٦٢	٦٨	١٠	١٨	٧٧	٥
١٠	يمكن الزواج من أخرى إذا تحسنت الظروف المالية	٢٥	١٣	٦٢	١١	١٤	٧٥
١١	اسعى إلى الزواج من اخرى إذا مرضت زوجتى وطال مرضها	٢٧	٢٠	٥٣	٢٠	١٦	٦٤
١٢	غياب رب الأسرة يمثل مشكلة لها	٥٨	٣٠	١٢	٧٣	١٨	٩
١٣	من الأفضل للانسان أن يحتفظ بزوجة واحدة	٧٠	١٣	١٧	٧٧	٧	١٦
١٤	الأسرة تساعد فى نفقات زواج ابنائها إذا استطاعت	١٥	٣٤	٥١	٧	٦٦	٢٧
١٥	تساعد الأسرة فى تكاليف زواج ابنائها	٤٩	٣٦	١٥	١٨	٦٦	١٦

جدول رقم (٤)

يوضح النسبة العامة للتماسك الأسرى

المتغيــر	١٠٠٪ الاســـــتجابات					
	المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
	مؤيد	محايد	معارض	مؤيد	محايد	معارض
التماسك الأسرى	٥٣,٤	٢٥,٦	٢١	٦٤,١	٢٧,٤	٨,٥

يتضح من هذا الجدول أن هناك فرقاً معنوياً بمستوى ثقة ٩٩ وبين استجابات عينتى البحث فيما يتعلق بالتماسك الأسرى حيث أن المتوسط الوزنى للمقيمين فى رفح أثناء الاحتلال هو (١٣,٢٥) بالمقارنة بالمتوسط الوزنى للذين هاجروا من رفح أثناء الاحتلال وهو ١٥,٦٨ .

وعلى هذا نقبل صحة الفرض الثانى والقائل بأن الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح أحدث تغيراً فى اتجاه رب الأسرة نحو التماسك الأسرى كنتيجة لمحاولات تهويد الانسان المصرى .

على أن أبرز التغيرات حدثت من تفضيل الذين أقاموا فى رفح أثناء الاحتلال وإقرارهم بأن كل فرد من افراد الأسرة مستقل من الناحية المالية يلى ذلك الرغبة فى تطليق الزوجة اذا كانت سبباً فى حدوث المشكلات .

جدول رقم (٥)

يوضح استجابات افراد العينتين فيما يتعلق بتوزيع السلطة فى الأسرة

مسلسل	عبـــــارات توزيع السلطة فى الأسرة	٪ الاســــتجابات					
		المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
		موافق	محايد	معارض	موافق	محايد	معارض
١	الزيارات المنزلية مقصورة على الأقارب فقط	١٩	١٨	٦٣	٨٤	١٤	٢
٢	اقتنع بالآراء المناسبة لأفراد الأسرة فيما يتعلق بتصريف شئونها	٤	٢٤	٧٢	٤١	٥٢	٧
٣	يمكن السماح للفتيات من أفراد الأسرة بزيارة أصدقائهن الشباب	٤٥	٣٤	٢١	صفر	٢٥	٧٥
٤	اتدخل فى اختيار افراد الأسرة من الاناث لازواجهن	٢٩	٢٥	٤٦	٩١	٩	صفر
٥	يمكن السماح للشبان من أفراد الأسرة بزيارة صديقاتهم الفتيات	٤٥	٣٤	٢١	٥	٢٧	٦٨
٦	اترك لكل فرد من الأسرة حرية اتخاذ قراراته	٥٩	٢٦	١٥	٤	٤٨	٤٨
٧	الكلمة الأولى والأخيرة فى الأسرة لمن ينفق عليها	٤٧	١٦	٣٧	١٨	٧	٧٥
٨	رب الأسرة لا يسمح لأحد فيها بمناقشته فى قراراته	٥٠	٢٦	٢٤	٢٣	٢٧	٥٠
٩	يمكن السماح لأفراد الأسرة من الاولاد بالتدخين فى وجودى	١٣	٢٩	٥٨	٤٥	٣٢	٢٣
١٠	اتدخل فى اختيار أفراد الأسرة الذكور لزوجاتهم	٢٨	٢٣	٤٩	٦٨	٩	٢٣
١١	للزوجة الرأى الأساسى فى الأمور المتعلقة بالمنزل	١٩	١٨	٦٣	٣٤	٣٠	٣٦
١٢	للابن الأكبر فى الأسرة الكلمة الأولى بعد الأب	٤٩	٢٩	٢٢	٥٧	٣٤	٩
١٣	رب الأسرة هو المسئول عن حسم مشكلاتها	٧٩	١٢	٩	٨٦	٩	٥
١٤	اتنازل عن رأيى إذا كان خاطئا	٧٤	١٤	١٢	٥٥	٣٦	٩

جدول رقم (٦)

يوضح النسبة العامة لتوزيع السلطة فى الأسرة

البعـــد	٪ الاســـــتجابات					
	المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
	مؤيد	محايد	معارض	مؤيد	محايد	معارض
السلطة فى الأسرة	٣٧	٢٣,٦	٣٩,٤	٥٧	٢٥,٦	١٧,٤

يتضح من هذا الجدول أن هناك فرقاً معنوياً بمستوى ثقة ٩٩, بين استجابات عينتى البحث حيث أن المتوسط الوزنى للمقيمين فى رفح أثناء الاحتلال هو (٩,٧٥) بالمقارنة إلى (١٣,٩٦) وهو المتوسط الوزنى للذين هاجروا من رفح اثناء الاحتلال .

وهذا فيما يتعلق باتجاه رب الأسرة نحو السلطة بصفة عامة وعلى هذا تقبل صحة الفرض « الثالث » والقائل بأن الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح أحدث تغيراً فى اتجاه رب الاسرة نحو توزيع السلطة فى الأسرة وذلك كنتيجة لمحاولات تهويد الانسان المصرى .

على أن ابرز جوانب التغير فى توزيع السلطة فى الأسرة كان فيما يتعلق بعدم قصر الزيارات المنزلية على الأقارب فقط بنسبة ١٩٪ والسماح بتبادل الزيارات بين الشباب والفتيات بنسبة ٤٥٪ وترك حرية اتخاذ القرارات لكل فرد فى الأسرة بنسبة ٥٩ واقرار أن الكلمة الأولى والأخيرة فى الأسرة لمن ينفق عليها بنسبة ٥٠٪ .. وعدم التدخل فى زواج افراد الأسرة فقد وافقت نسبة ٢٩٪ على عدم التدخل فى زواج الفتيات و٢٨٪ على عدم التدخل فى زواج الشباب .. ثم اقرار التنازل عن الرأى إذا كان رب الأسرة خاطئا بنسبة ٤٪ .

وعندما تحدث الكاتب مع المسئولين حول هذا الجانب قال رئيس مجلس مدينة رفح : أن النظام القبلى بحكم سيناء وكل قبيلة لها سلطتها وسلطة الاب ورب الاسرة مازالت قوية رغم وجود حالات شاذة إذ أنها تعتبر بسيطة وهى ليست قاعدة .. وهذه الحالات الشاذة بسبب تأثير الاحتلال الاسرائيلى واستقطاب الشباب للعمل وبالتالى القدرة على

الانفاق فى الوقت الذى رفض فيه بعض ارباب الاسر العمل مع الاحتلال .

وتؤكد الدراسة التى اجرتها بعثة جامعة عين شمس لمدينة العريش اجابة رئيس مجلس مدينة رفح حيث اوضحت أن تغير الأوضاع الاقتصادية وعمل الابناء وارتفاع دخولهم ادى الى تغير فى توزيع السلطة فى الاسرة .

وقد أيد سكرتير المدينة ما قاله رئيس المدينة حيث قال أن سلطة رب الاسرة بعد الاحتلال كما هى وأن الزوجة تأخذ حق التصرف فيما يتعلق بأمور المنزل والاب يعتمد على الابن الاكبر فيعطيه حق تصريف شئون الاسرة فى حالة غيابه .. حتى فى حالات زيادة دخول افراد الاسرة وقيامهم بالانفاق ويؤكد هذا مدير مكتب الصليب الأحمر بالعريش اثناء الاحتلال حيث يقول بأن السلطة فى الاسرة كما هى وان كانت هناك نزوات لبعض الشباب فى الاسرة فان سلطة الاب كما هى ولا يؤثر فيها ذلك باستثناء حالات بسيطة يفقد فيها الأب سلطته أما مدير مركز اعلام العريش فقد قال بأنه بعد الاحتلال ضعفت قبضة السلطة الابوية وذلك بسبب تأثير الاحتلال الاسرائيلى على كثير من المفاهيم التى ترسخت فى عقل رب الأسرة وبسبب زيادة دخول كثير من الشباب ولكن احترام رب الاسرة مازال موجوداً بنفس قوته قبل الاحتلال .

أما مدير ادارة المعسكرات بمديرية الشباب بمحافظة شمال سيناء فقد قال أن سلطة الاب كما هى وهناك حالات تكون لبعض الشباب فيها نزوات خارج الاسرة ولكنها حالات شاذة .

ومن الاجابات السابقة يتضح اجماع المسئولين على أن سلطة رب الاسرة قوية رغم وجود بعض الحالات التى ضعفت فيها سلطة رب الاسرة .

ويعتقد الباحث أن سلطة رب الاسرة وتمتعه بقدرات حسم المشكلات والكلمة المسموعة واخذ رأيه فيما يتعلق بمشكلات وشئون الاسرة – كل ذلك مازال موجوداً .. وأنه على الرغم من وجود بعض الحالات التى لا يكون لرب الاسرة قدرة اقتصادية أو وظيفية داخل الاسرة وتكون قدرات الانفاق لاحد الابناء أو كلهم إلا أن سلطته موجودة وهذا مالاحظه الباحث أثناء فترة جمع البيانات .

وعن الجوانب التى حدث فيها التغيير فهى لم تكن موجودة قبل الاحتلال حيث كانت الزيارات مقصورة على الاقارب وسلطة رب الاسرة لا ترتبط بالجانب المالى أو القدرة على الانفاق .. وهذه التغيرات تأكيد لنظرية الانتشار الثقافى التى مرت هذه الجوانب طبقاً لهذه النظرية بثلاث مراحل : مرحلة الاتصال عن طريق الاحتلال وهى مرحلة الالتقاء بين المجتمعين الاسرائيلى والمصرى فى سيناء والتى يقوم فيها المستعمر بالتأثير الجذرى فى المركبات الثقافية الموجودة فى المجتمع وقد تتصارع هذه المركبات مع المركبات الجديدة أو قد تندمج معها وقد حدث تصارع بين بعض الجوانب المتعلقة بتوزيع السلطة فى الاسرة وبين المركبات الثقافية الاسرائيلية فى حين اندمجت جوانب اخرى كما سبق واوضحنا .

جدول رقم (٧)

يوضح استجابات العينتين فيما يتعلق بالاتجاه نحو التعليم

مسلسل	عبـــــارات الاتجاه نحو التعليم	٪ الاســـــتجابات: المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
		مؤيد	محايد	معارض	مؤيد	محايد	معارض
١	اشجع أفراد الأسرة على الاتجاه نحو التعليم الفنى	٥٧	٣١	١٢	٥	٢٧	٦٨
٢	أرى ضرورة إقامة الفتاة فى المنزل مع تعلم القراءة والكتابة	٩	١١	٨٠	١٦	٥	٧٩
٣	أرحب بتعليم الفتاة حتى تحصل على شهادة جامعية	٦٦	١٨	١٦	٥٤	٣٢	١٤
٤	أفضل تعليم أفراد الأسرة من الجنسين حتى الجامعة	٨٤	١٢	٤	٨٤	١٦	صفر
٥	أشجع أفراد الأسرة على العمل مع تعلم القراءة والكتابة	١٣	٩	٧٨	٤	٧	٨٩
٦	من حق الفتاة أن تتعلم مثل الفتى	٧٤	١٧	٩	٧٥	١٤	١١
٧	الحصول على شهادة جامعية أصبح أمراً ضرورياً	٧٤	٢٣	٣	٨٦	١٢	٢

جدول رقم (٨)
يوضح النسبة العامة للاتجاه نحو التعليم

المتغيــر	١٠٠٪ الاســـــتجابات					
	المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
	مؤيد	محايد	معارض	مؤيد	محايد	معارض
التعليم	٦٧	١٧	١٦	٧٦,٦	١٦	٧,٤

يتضح من هذا الجدول أن هناك فرقاً معنوياً بمستوى ثقة ٩٩, بين استجابات عينتى البحث حيث أن المتوسط الوزنى لاستجابات المقيمين فى رفح أثناء الاحتلال هو (١٥,٠٨) بالمقارنة إلى (١٦,٩٢) وهو المتوسط الوزنى لاستجابات الذين هاجروا من رفح أثناء الاحتلال .. فيما يتعلق بالاتجاه نحو التعليم بصفة عامة وعلى هذا نقبل صحة الفرض السابع والقائل بأن الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح أحدث تغيراً فى اتجاه رب الأسرة نحو التعليم كنتيجة لمحاولات تهويد الانسان المصرى .

ويقول سكرتير مجلس مدينة رفح ان اولياء الأمور اثناء الاحتلال كانوا يخافون من ارسال اولادهم إلى المدارس ولكن ارسلت مصر المناهج الدراسة فبدأ أولياء الأمور يرسلون أولادهم للتعليم .. وبعد الاحتلال زاد الاتجاه نحو التعليم بصفة عامة كما زادت نسبة المتجهين نحو التعليم العالى والدافع إلى ذلك كان موجوداً لدى الطلاب واولياء الأمور فى وقت واحد .. فالطلاب يريدون الذهاب الى القاهرة وذلك للذهاب إلى الجامعة وأولياء الأمور كانوا يستريحون من مصاريف الابناء عندما يذهبون إلى الجامعة كانت توفر الاقامة والمصروفات لابناء سيناء وعلى الرغم من اعتقاد الباحث أن الاجدى « ماليا » هو توجيه الاب لابنائه نحو التعليم الفنى حيث العائد السريع إلا أن استجابات مفردات العينة التى أقام أصحابها فى مدينة رفح أثناء الاحتلال تؤكد زيادة الاتجاه نحو التعليم الجامعى .

ويؤكد كل من مدير مركز اعلام العريش ومدير ادارة المعسكرات بمديرية الشباب والرياضة بمحافظة شمال سيناء .. أن الاتجاه نحو التعليم زاد بعد الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح وأن كثيرين من الاهالى يفضلون التعليم على العمل .

جدول رقم (٩)

يوضح استجابات العينتين فيما يتعلق بالاتجاه نحو عمل المرأة

مسلسل	عبـــــارات الاتجاه نحو عمل المرأة	٪ الاســـــتجابات المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
		مؤيد	محايد	معارض	مؤيد	محايد	معارض
١	عمل المرأة أمر لا يعيبها إطلاقاً	٧٠	١٥	١٥	٩	١٨	٧٣
٢	أرى ضرورة أن تتفرغ المرأة لشئون منزلها	٣٨	١٩	٤٣	٧٩	١٤	٧
٣	تضطر المرأة للعمل لمعاونة زوجها	٦٠	١١	٢٩	١٤	٢٣	٦٣
٤	المرأة مكانها البيت مهما كانت الظروف	٣٥	٢٤	٤١	٨٩	٧	٥
٥	عدم وجود من يعول الأسرة يدفع المرأة للعمل	٥١	٣٦	١٣	١٨	٥٧	٢٥
٦	أفضل أن تعمل المرأة داخل بيتها	٥٨	٣	٣٩	٢٧	١٦	٥٧
٧	تعمل المرأة لان ظروف الحياة تستدعى ذلك	٣١	٤٣	٢٦	١٨	٤٣	٣٩
٨	تخرج المرأة للعمل لتأكيد ذاتها	٤١	٢٥	٣٤	٣٦	٢٣	٤١
٩	يمكن أن تعمل المرأة إذا كانت طبيعة العمل مناسبة لها	٥٨	١٤	٢٨	٤٣	٢٧	٣٠

جدول رقم (١٠)

يوضح النسبة العامة للاتجاه نحو عمل المرأة

المتغيــر	١٠٠٪ الاســـــتجابات					
	المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
	مؤيد	محايد	معارض	مؤيد	محايد	معارض
الاتجاه نحو عمل المرأة	٤٤٧	١٩٦	٢٨٤	٩١	١٠٠	٢٠٥

يتضح من هذا الجدول أن هناك فرقاً معنوياً بمستوى ثقة ٩٩, بين استجابات عينتى البحث حيث أن المتوسط الوزنى للمقيمين فى رفح أثناء الاحتلال هو (١١,٧٦) بالمقارنة إلى (٧,١٢) وهو المتوسط الوزنى للذين هاجروا من رفح اثناء الاحتلال .

وعلى هذا نقبل صحة الفرض الخامس القائل بأن الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح أحدث تغيراً فى إتجاه رب الأسرة نحو عمل المرأة كنتيجة لمحاولات تهويد الانسان المصرى .

هذا ونود التأكيد على أن هذه النتيجة تتمشى مع الاطار النظرى لتلك الدراسة من أن اسرائيل كانت تسعى إلى استقطاب وجذب مختلف العناصر أملا فى تغيير اتجاهاتها سلباً نحو مصر واداراتها وقد اكدت على هذا المعنى نتائج بحث جامعة عين شمس وكلية الخدمة الاجتماعية بينما إختلفت معه نتائج بحث محمد زكى سليمان حيث اشار إلى أن أفراد المجتمع السيناوى يحرصون على القيم القديمة والحقيقة كما نراها فى النتائج أن ذلك ليس أمر مطلق ولكنه فى الأعمال الكبيرة فقط .

جدول رقم (١١)

يوضح استجابات أفراد العينتين فيما يتعلق بالاتجاه نحو الاختلاط

مسلسل	عبـــــارات الاتجاه نحو الاختلاط	٪ الاســـــتجابات: المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
		مؤيد	محايد	معارض	مؤيد	محايد	معارض
١	أوافق على اختلاط المرأة فى العمل من أجل مساعدة الأسرة	٧٧	٨	١٥	٣٤	١١	٥٥
٢	الاختلاط أمر مرفوض تماماً	١٤	٥	٧٦	٦٨	٩	٢٣
٣	لا أمانع فى أن تعمل زوجتى فى مكان به رجال	٧٣	١٥	١٣	٢٧	٣٠	٤٣
٤	الاختلاط يجلب الكثير من المشاكل	٤٤	١٠	٤٦	٨٢	٩	٩
٥	لا أمانع فى تعليم الفتيات من أفراد الأسرة فى مدارس مختلطة	٧٨	١٠	١٢	٤٥	٣٤	٢١
٦	الاختلاط بين الجنسين أصبح ظاهرة مألوفة	٨٧	١٠	٣	٦٨	٣٠	٢
٧	أفضل تعليم الفتيات من أفراد الأسرة فى مدارس مختلطة حتى الابتدائية	٩٢	٨	صفر	٨٠	٢٠	صفر

جدول رقم (١٢)

يوضح النسبة العامة للاتجاه نحو الاختلاط

المتغيــر	١٠٠٪ الاســـــتجابات					
	المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
	مؤيد	محايد	معارض	مؤيد	محايد	معارض
الاختـــلاط	٦٢,٦	٩,١	٢٨,٣	٢٩,٦	٢٠,٤	٥٠

ويتضح من هذا أن هناك فرقاً معنوياً بمستوى ثقة ٩٩, بين استجابات عينتى البحث فيما يتعلق بالاتجاه نحو الاختلاط حيث أن المتوسط الوزنى للمقيمين فى رفح أثناء الاحتلال هو (١٣,٤٣) بالمقارنة بالمتوسط الوزنى للذين هاجروا من رفح أثناء الاحتلال وهو (٧,٩٥) .

وعلى هذا نقبل صحة الفرض السابع والقائل بأن الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح أحدث تغيراً فى إتجاه رب الأسرة نحو الاختلاط كنتيجة من نتائج محاولات تهويد الانسان المصرى .

على أن أبرز التغيرات حدثت فيما يتعلق بقبول عمل المرأة فى مكان به اختلاط وقبول عمل الزوجة فى مكان به رجال .

ومن الضرورى هنا أن نشير إلى إتفاق هذه النتيجة مع نتائج بحثى جامعة عين شمس وكلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان حيث أشارت نتائج هذان البحثان إلى تشجيع اسرائيل لاستقلال الشباب إقتصاديا ولإختلاطهم بالجنس الآخر وساعد ذلك إنتشار المخدرات والكحوليات وأفلام الجنس بين الأعمار الصغيرة وقد كانت اسرائيل تخطط كذلك لتشجيع الشباب على الهروب اليها حيث ملذات الحياة والبعد عن الادارة المصرية والسلطة المصرية حيث الكبت والسيطرة وقد ساعد هذا الفكر الاسرائيلى المخالف لرأى أرباب الأسر إلى معاناة الشباب من حالة الاغتراب النفسى المكانى وكذلك أشارت

دراسة كلية الخدمة الاجتماعية أن من دوافع الاختلاط خروج المرأة للعمل خاصة مع إرتفاع أجور العمل فى ظل الاحتلال الاسرائيلى وقد أكدت على هذا المعنى دراسة قدرى يونس العبد ، بينما تختلف نتائج الدراسة الحالية مع ما ذهبت اليه دراسة محمد زكى سليمان من أن أفراد المجتمع فى سيناء حريصون على القيم القديمة ويتصدون للقيم الغريبة عليهم ولكن كما سبق وأشرنا فلقد توافر ذلك لدى كبار السن فقط من الذين عايشوا الاحتلال وعاشوا فى ظله .

جدول رقم (١٣)

يوضح استجابات أفراد العينتين فيما يتعلق بالاتجاه نحو تنظيم الأسرة

مسلسل	عبـــــارات الاتجاه نحو تنظيم الأسرة	٪ الاستجابات: المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
		مؤيد	محايد	معارض	مؤيد	محايد	معارض
١	تنظيم النسل أمر ضرورى لمواجهة الأعباء المتزايدة	٣٦	٣٧	٢٧	٢١	٩	٧٠
٢	كثرة عدد الأولاد يعطى المجتمع اطمئناناً لمواجهة العدوان عليه	٤٠	٢٨	٣٢	٦٦	٢٣	١١
٣	الظروف الاقتصادية الصعبة تحتم تنظيم الأسرة	٦٣	٥	٣٢	٧٥	١١	١٤
٤	كثرة عدد الأولاد يجعل للأسرة مكانة مرتفعة فى المجتمع	٦١	١١	٢٨	٨٢	٧	١١
٥	الأسرة صغيرة الحجم ضرورة فى الوقت الحاضر	٣٤	٣٤	٣٢	٦٨	١٤	١٨
٦	تنظيم الأسرة هام للمحافظة على صحة المرأة	٦٣	٢٣	١٤	٧٩	١٤	٧
٧	الدين يحرم تنظيم الأسرة	٤٤	٢٤	٣٢	٦٣	١٤	٢٣
٨	عدد الأولاد الكثير يساهم فى تقدم المجتمع	٢٧	٢٢	٥١	٤١	١٦	٤٣

جدول رقم (١٤)
يوضح النسبة العامة للاتجاه نحو تنظيم الأسرة

البعــــد	١٠٠٪ الاســــتجابات					
	المقيمون فى رفح			المهاجرون من رفح		
	مؤيد	محايد	معارض	مؤيد	محايد	معارض
الاتجاه نحو تنظيم الأسرة	٤٢,٢	٢٣,٢	٣٤,٦	٤١,٧	١٣,٣	٤٥

ويتضح من هذا الجدول أن هناك فرقاً معنوياً بمستوى ثقة ٩٥, بين استجابات عينتى الدراسة فيما يتعلق بالاتجاه نحو تنظيم الأسرة .. حيث أن المتوسط الوزنى للمقيمين فى رفح اثناء الاحتلال هو (١٠,٨٧) بالمقارنة بالمتوسط الوزنى للذين هاجروا من رفح أثناء الاحتلال وهو (٩,٦٣) .

وعلى هذا نقبل صحة الفرض السادس والقائل بأن الاحتلال الاسرائيلى لمدينة رفح أحدث تغيراً فى إتجاه رب الأسرة نحو تنظيم الأسرة كنتيجة من نتائج محاولات تهويد الانسان المصرى .

على أن ابرز التغيرات قد حدثت فيما يتعلق بقبول تنظيم الأسرة لمواجهة الأعباء المتزايدة للحياة .

ملحق رقم (٦)

يتضمن الجداول التى توضح العلاقة بين كل من السن والعمل اثناء الاحتلال
والعمل الحالى والحالة التعليمية وبين الانتماء لمفردات العينتين

جدول رقم (١)
يوضح العلاقة بين السن والانتماء بالنسبة لمفردات الدراسة في العينة الأولى

الانتماء / السن	ضعيف ١٧ – ٢٥	متوسط ٢٦ – ٣٤	قوى ٣٥ فأكثر	المجموع
٢٥ –	٣٤	١٣	١٤	٦١
٤٠ –	٦	٦	١٩	٣١
٥٥ –	١	–	٤	٥
٧٠ – ٨٥	–	١	٥	٦
المجموع	٤١	٢٠	٤٢	١٠٣

كا^{٢} المحسوبة = ٢٢
كا^{٢} عند (ن٦ ، ٠٥,٠) = ١٢,٥٩٢

جدول رقم (٢)

يوضح العلاقة بين السن والانتماء بالنسبة لمفردات الدراسة فى العينة الثانية

الانتماء / السن	ضعيف ١٤ – ٢٢	متوسط ٢٣ – ٣١	قوى ٣٢ فأكثر	المجموع
٢٢ –	٣	٤	١٥	٢٢
٣٢ –	٢	٢	٧	١١
٤٢ – ٥٢	٢	٢	٧	١١
المجموع	٧	٨	٢٩	٤٤

كا^2 المحسوبة = ٥٩,

كا^2 الجدولية عند (ن ، ٠٥,) ٩,٤٨٤

يتضح من الجدولين السابقين ما يلى

١ – بحساب قيمة كا^2 اتضح أن هناك فرقاً معنوياً بين السن والانتماء فى مفردات العينة الأولى .. وهذا يعنى أنه كلما زادت المرحلة العمرية كلما زاد انتماء الفرد للأرض .

٢ – بحساب قيمة كا^2 اتضح أنه ليس هناك فرقاً معنوياً بين السن والانتماء لدى مفردات العينة الثانية .. وهذا يعنى عدم وجود دلالة إحصائية بين المتغيرين (السن – الانتماء) .

٣ – قد يرجع وجود دلالة معنوية لدى مفردات العينة الأولى بين السن والانتماء إلى أن كبار السن يتمسكون بقيم وتقاليد سيناء وهذا يتمشى مع ما اشارت إليه نتائج الدراسة التى أجرتها جامعة عين شمس فى مدينة العريش حيث اوضحت تأثر ا لشباب بالفكر الاسرائيلى نظراً لتركيز استراتيجيات الفكر الاسرائيلى على قطاع الشباب .

٤ - قد يرجع عدم وجود علاقة بين السن والانتماء فى العينة الثانية إلى أن مفرداتها عاشوا فترة تزيد عن خمسة عشر عاماً خارج رفح ، ونظراً لأن ما يقرب من ٧٥٪ عن مفردات هذه العينة من صغار السن الذين عاشوا غالبية سنوات عمرهم خارج رفح لذا كان السن متغير لا يؤثر فى الانتماء .. ويؤكد صدق هذه المقولة ما اشارت اليه نتائج تطبيق استمارة الاستبيان على هذه العينة حيث اوضحت أن نسبة الانتماء لديهم مرتفعة .

جدول رقم (٣)

يوضح العلاقة بين العمل أثناء الإحتلال والانتماء بالنسبة لمفردات الدراسة فى العينة الأولى

العمل أثناء الاحتلال / الانتماء	ضعيف ١٧ – ٢٧	متوسط ٢٨ – ٣٨	قوى ٣٩ – ٥٢	المجموع
تاجر	٩	٩	١١	٢٩
حرفى	١٨	٦	٨	٣٢
مزارع	٩	٥	٤	١٨
موظف	٨	٣	٦	١٧
طالب	١	١	١	٣
لا يعمل	–	–	٤	٤
المجموع	٤٥	٢٤	٣٤	١٠٣

كا^{٢} المحسوبة = ١٩,٩٥

كا^{٢} عند (ن٠١ ، ٠٥,) = ١٦,٣٧

جدول رقم (٤)

يوضح العلاقة بين العمل اثناء الاحتلال (بعيداً عن رفح) والانتماء بالنسبة لمفردات الدراسة فى العينة الثانية

العمل أثناء الاحتلال بعيدا عن رفح / الانتماء	ضعيف ١٧ – ٢٧	متوسط ٢٨ – ٣٨	قوى ٣٩ – ٥٢	المجموع
تاجر	٢	٢	١١	١٥
حرفى	١	–	٥	٦
مزارع	١	–	–	١
موظف	–	٢	٣	٥
طالب	٣	٤	١٠	١٧
المجموع	٧	٨	٢٩	٤٤

كا٢ المحسوبة = ٨,٣٤

كا٢ الجدولية عند (ن٨ ، ٠٥,) ١٥,٥٠٧

يتضح من الجدولين السابقين ما يلى

١ – بحساب قيمة كا٢ لمعرفة الدلالة المعنوية للعلاقة بين العمل أثناء الاحتلال والانتماء لدى مفردات العينة الأولى اتضح ان هناك فرقاً معنوياً بين المتغيرين .

٢ – بحساب قيمة كا٢ لمعرفة معنوية العلاقة بين العمل أثناء الاحتلال والانتماء لدى مفردات العينة الثانية اتضح عدم وجود دلالة معنوية بين المتغيرين .

٣ – قد يرجع وجود فرق معنوى بين العمل أثناء الاحتلال والانتماء لدى مفردات العينة الأولى إلى ارتفاع إنتماء الحرفيين يلى ذلك التجار ثم المزارعين فالموظفين واخيرا الطلاب .. ولعل هذه النتيجة تتمشى مع ما اتبعته استراتيجيات الفكر الاسرائيلى مع فئات المواطنين فى رفح حيث ركزت على استقطاب الشباب ومنهم الطلاب

للعمل بأجور مجزية تتراوح بين ١٣ – ٣٠ جنيه يومياً وهذا ما أكدته الدراسة التى أجرتها جامعة عين شمس وما لمسه الباحث اثناء مقابلاته مع الشباب فى رفح ومن هنا جاء تأثير اسرائيل ومحاولتها الخلخلة هوية وارتباط ابناء سيناء بوطنهم أما الموظفون فكانت تدفع لهم الادارة الاسرائيلية مرتبات مجزية ومكافآت نهاية الخدمة تصل إلى سبعة آلاف جنيه وهذا ما أكدته دراسة جامعة عين شمس أيضا .. ثم تأتى التكنولوجيا الزراعية والتسهيلات التى مدت الادارة الاسرائيلية المزارعين بها بالشكل الذى جعلهم ينبهرون بالادارة الاسرائيلية .. ومدبرة شدة انتماء التجار الى الأرض اكثر من الفئات السابقة إلى أن الكثير منهم تحفظ فى التعامل مع اسرائيل وهم الذين أطلق عليهم لقب الصامدون من جانب أهل سيناء وهذا ما أكدته مفردات البحث للباحث خلال مقابلاته معهم .. ولقد ساهمت الاساليب الترغيبية تارة والترهيبية تارة أخرى فى زيادة صلابة موقف التجار والحرفيين تجاه اسرائيل .

٤ – وقد يرجع وجود علاقة بين العمل أثناء الاحتلال والانتماء لدى مفردات العينة الثانية إلى أنهم لم يقعوا تحت تأثير الضغوط الاسرائيلية . حيث كانوا خارج رفح اثناء الاحتلال .

جدول رقم (٥)
يوضح العلاقة بين العمل الحالى والانتماء بالنسبة لمفردات الدراسة فى العينة الأولى

الانتماء / العمل الحالى	ضعيف ١٧ - ٢٧	متوسط ٢٨ - ٣٨	قوى ٣٩ فأكثر	المجموع
تاجر	١٧	٨	١٣	٣٨
حرفى	١٤	٥	٦	٢٥
مزارع	٦	٢	٢	١٠
موظف	٧	٨	٩	٢٤
لا يعمل	١	١	٤	٦
المجموع	٤٥	٢٤	٣٤	١٠٣

كا^{2} المحسوبة = ١٠,٣٣

كا^{2} عند (ن٨ ، ٠٥,٠) = ١٥,٧٠٥

جدول رقم (٦)

يوضح العلاقة بين العمل الحالى والانتماء بالنسبة لمفردات الدراسة فى العينة الثانية

العمل الحالى	الانتماء ضعيف ١٧ – ٢٧	متوسط ٢٨ – ٣٨	قوى ٣٩ فأكثر	المجموع
تاجر	٣	٤	١٢	١٩
حرفى	–	–	٤	٤
مزارع	٣	٤	١٣	٢٠
موظف	١	–	–	١
المجموع	٧	٨	٢٩	٤٤

كا^2 المحسوبة = ٤,٦٢

كا^2 الجدولية عند (٦ن ، ٠,٠٥) ١٢,٥٩٢

يتضح من الجدولين السابقين ما يلى

١ – بحساب قيمة كا^2 لمعرفة معنوية العلاقة بين العمل الحالى والانتماء لدى مفردات العينة الأولى اتضح عدم وجود فرق معنوى بين المتغيرين .

٢ – بحساب قيمة كا^2 لمعرفة معنوية العلاقة بين العمل الحالى والانتماء لدى مفردات العينة الثانية اتضح عدم وجود دلالة معنوية بين المتغيرين .

٣ – قد يرجع عدم وجود دلالة معنوية بين العمل الحالى والانتماء لدى مفردات البحث فى العينة الأولى إلى أن تأثير اسرائيل عليهم بدأ يزول تدريجيا منذ انسحاب اسرائيل وتسلم الادارة المصرية لسيناء ورفح .

وتتمشى هذه النتيجة مع نظيرتها فى الجدول السابق حيث أن وجود مفردات العينة الأولى تحت تأثير الاحتلال جعل هناك علاقة بين نوع العمل ودرجة الانتماء .

٤ – قد يرجع عدم وجود دلالة معنوية بين متغيرى العمل الحالى والانتماء لدى مفردات العينة الثانية إلى أن الباحث قد أجرى دراسة عليهم بعد عودتهم إلى أرضهم بحوالى خمسة شهور وبالتالى لم تكن أوضاع العمل بالنسبة لهم قد استقرت بالشكل الذى يمكن أن يؤثر فى درجة انتمائهم .

جدول رقم (٧)
يوضح العلاقة بين الحالة التعليمية والانتماء بالنسبة لمفردات الدراسة فى العينة الأولى

الانتماء الحالة التعليمية	ضعيف	متوسط	قوى	المجموع
أمى	١٣	٤	٨	٢٥
يقرأ ويكتب	١٩	١١	١٥	٤٥
تعليم متوسط	١٠	٦	٩	٢٥
تعليم عالى	٣	٣	٢	٨
المجموع	٤٥	٢٤	٣٤	١٠٣

كا^{٢} المحسوبة = ٤,٣٠
كا^{٢} عند (ن٦ ، ٠٥,) = ١٢,٥٩٢

جدول رقم (٨)
يوضح العلاقة بين الحالة التعليمية والانتماء بالنسبة لمفردات الدراسة فى العينة الثانية

الانتماء / الحالة التعليمية	ضعيف	متوسط	قوى	المجموع
	–	–		
أمى	١	٢	١	٤
يقرأ ويكتب	١	١	١١	١٣
تعليم متوسط	٢	١	٦	٩
تعليم عالى	٣	٤	١١	١٨
المجموع	٧	٨	٢٩	٤٤

كا^{٢} المحسوبة = ٥,٨٤

كا^{٢} الجدولية عند (٦ن ، ٠٥,) ١٢,٥٩٢

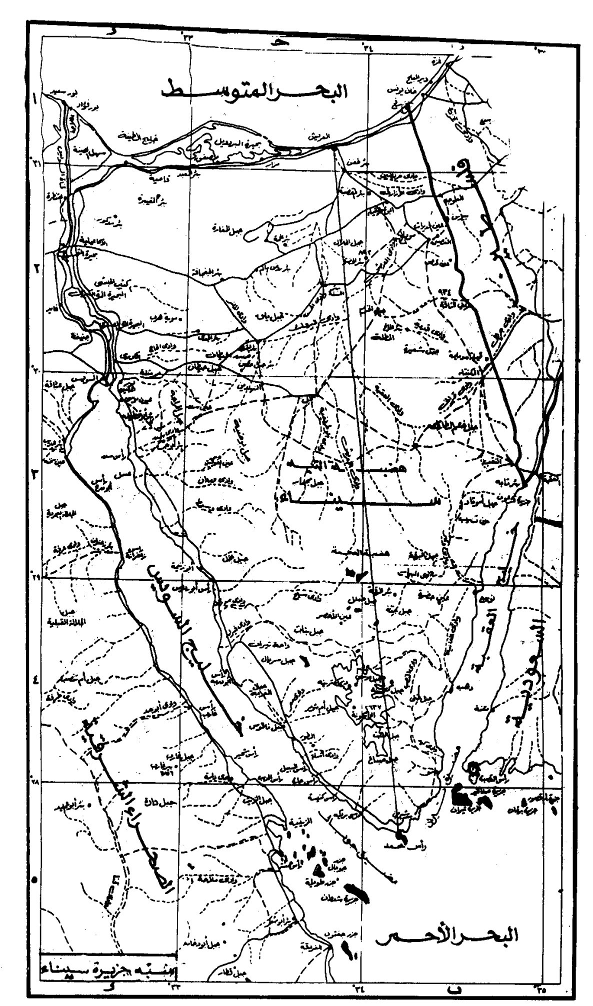
يتضح من الجدولين السابقين ما يلى

١ – بحساب قيمة كا^{٢} لمعرفة معنوية العلاقة بين الحالة التعليمية والانتماء لدى مفردات العينة الأولى اتضح عدم وجود فرق معنوى بين المتغيرين .

٢ – بحساب قيمة كا^{٢} لمعرفة معنوية العلاقة بين الحالة التعليمية والانتماء لدى مفردات العينة الثانية اتضح عدم وجود فرق معنوى بين المتغيرين .

٣ – قد يرجع عدم وجود دلالة معنوية بين متغيرى التعليم والانتماء فى العينة الأولى إلى محاولة اسرائيل للتأثير على الشباب فى المدارس لاستقطابه إليها وفى نفس الوقت كانت الأسرة تقوم بالدور المعاكس لغرس قيم الانتماء للأرض ومن هنا لم يكن هناك ارتباط دال إحصائياً بين التعليم والانتماء بل إن المتعلمين تعليماً عالياً كان انتماؤهم أقل من المتعلمين تعليماً متوسطاً فى الوقت الذى كانت فيه الفتيات التى تقرأ وتكتب والأميون فى مقدمة من ترتفع لديهم نسبة الانتماء .

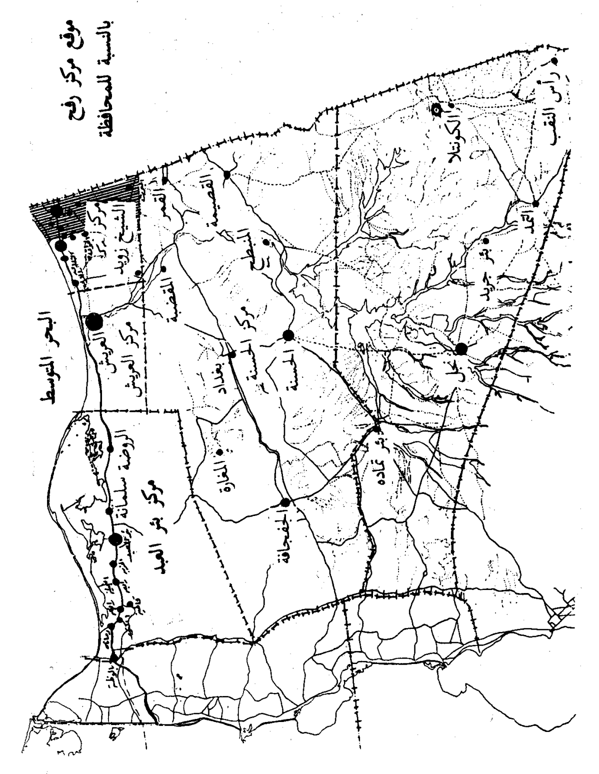
٤ – قد يرجع عدم وجود دلالة معنوية بين التعليم والانتماء فى العينة الثانية إلى أن الحالة التعليمية لم تؤثر سلباً أو إيجاباً على زيادة أو ضعف هؤلاء المواطنين إلى رفع وما اشارت إليه النتائج الموجودة بالجدول من ارتفاع الانتماء لدى المتعلمين تعليماً عالياً عنهم لدى الأميين أمر قد يرجع إلى ظروف اختيار العينة . وهذا عكس العينة الأولى التى ارتفعت فيها نسب الانتماء لدى الأميين والذين يقرأون ويكتبون بينما انخفضت بين الذين تعلموا تعليماً عالياً .



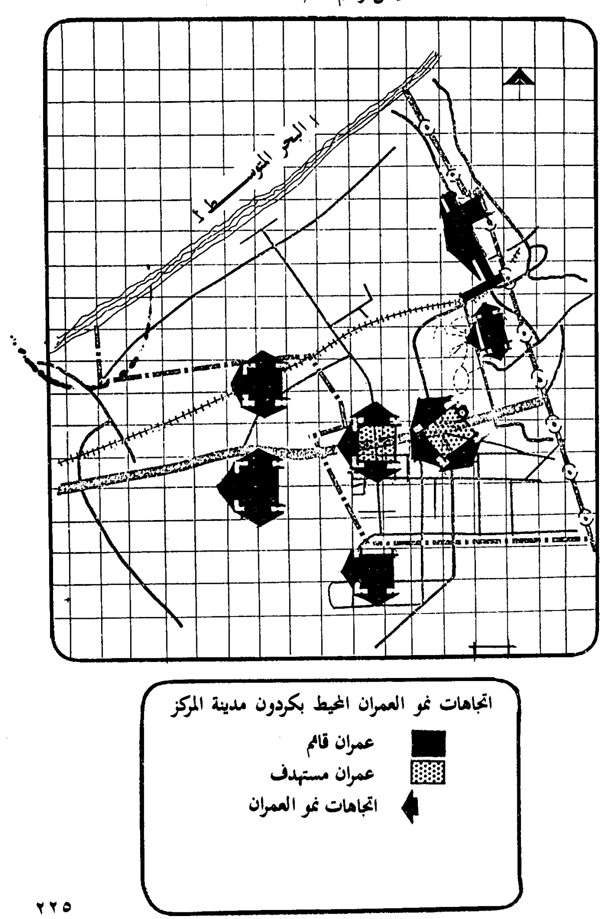
شبه جزيرة سيناء

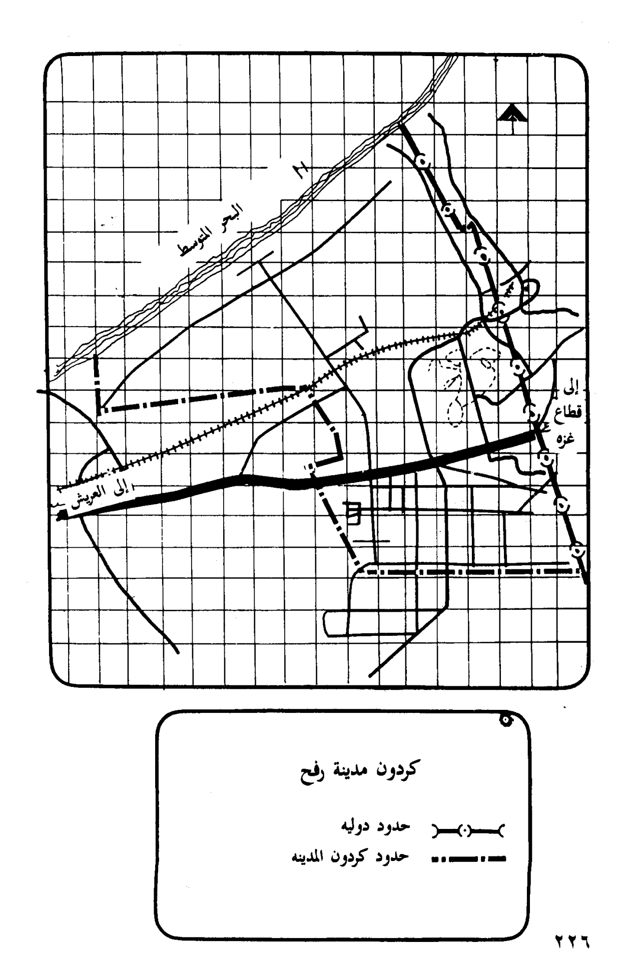
شكل رقم (١)

يمثل خريطة لموقع مركز رفح بالنسبة لمحافظة شمال سيناء

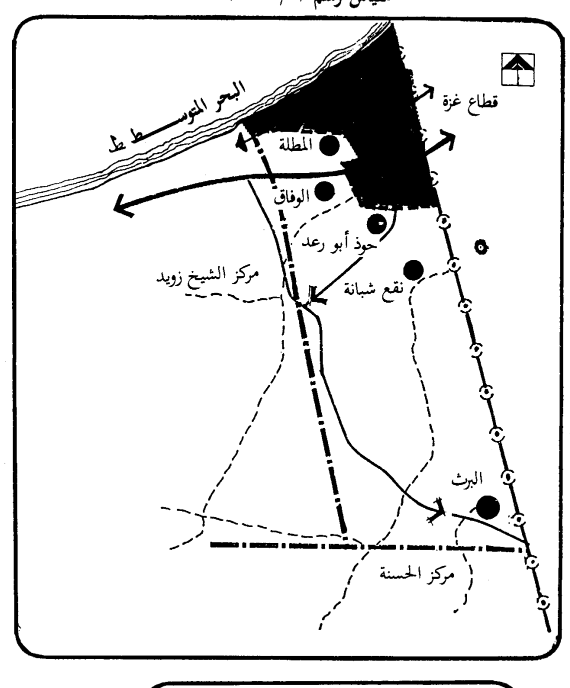


شكل رقم (٣)
يمثل الاتجاهات نحو العمران المحيط بكردون مدينة رفح
مقياس رسم ١ / ١٠٠٠٠٠٠




البحر المتوسط
إلى العريش
إلى قطاع غزه
كردون مدينة رفح
حدود دوليه
حدود كردون المدينه

ملحق رقم (٥)
يمثل التجمعات بمركز رفح
مقياس رسم ١ / ٢٥٠٠٠٠

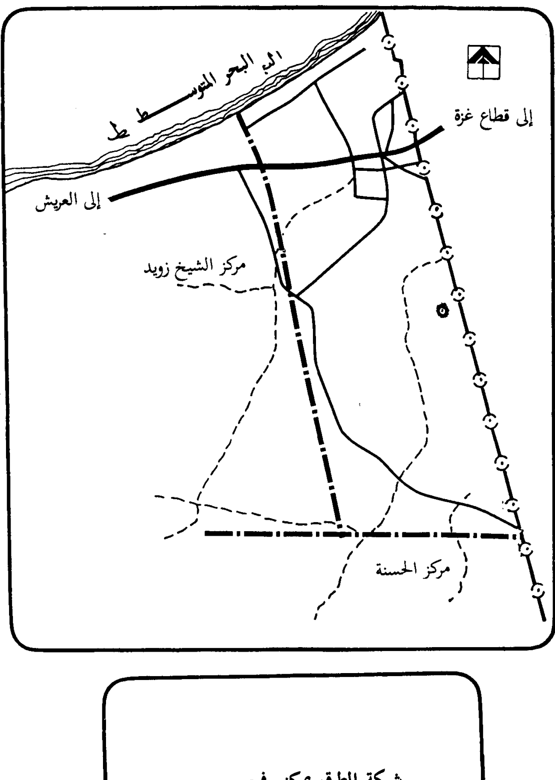


التجمعات بمركز رفح

مدينة

قرية

شكل رقم (٢)
يمثل شبكة الطرق بمركز رفح مقياس رسم ١ , ٢٥٠٠٠٠

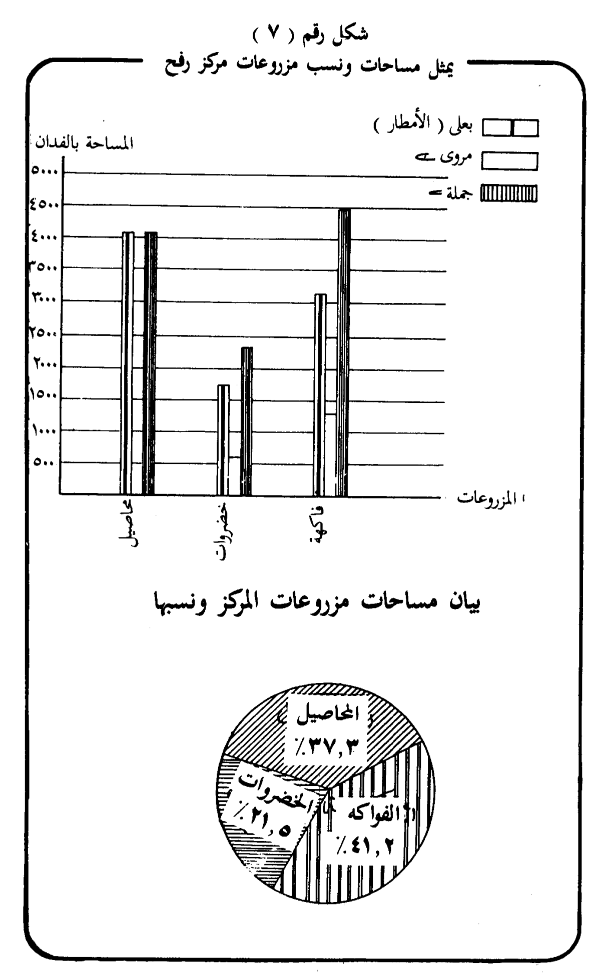


شبكة الطرق بمركز رفح

طريق إقليمي
طريق محلي
مدقات

شكل رقم (٧)

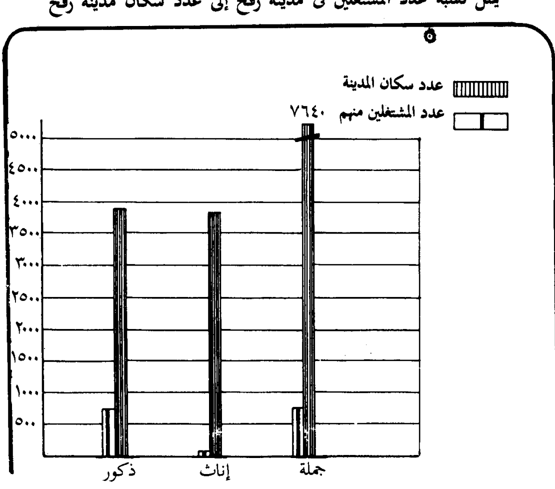
يمثل مساحات ونسب مزروعات مركز رفح



بيان مساحات مزروعات المركز ونسبها

شكل رقم (٤)

يمثل نسبة عدد المشتغلين فى مدينة رفح إلى عدد سكان مدينة رفح



وبعد ...

مازالت محاولات التهويد مستمرة

إذا كانت صفحات هذا الكتاب قد احتوت استراتيجيات الفكر الاسرائيلى لاستقطاب وتهويد الانسان المصرى ومحاولات التهويد على المستويين النظرى والميدانى .

وإذا كانت الدراسة الميدانية التطبيقية لكشف محاولات التهويد اجريت منذ حوالى سنتين على مواطنى مدينة رفح بمحافظة شمال سيناء .. إلا أن تدفق العمالة المصرية السيناوية مازال مستمراً إلى الأرض المحتلة .. وإن كان ذلك لا يتم بشكل رسمى فالاسلاك الشائكة التى تمثل الفاصل بين رفح المصرية ورفح ا لفلسطينية الواقعة تحت سيطرة الاحتلال الاسرائيلى – هذه الاسلاك الشائكة تمنح ابناء سيناء امكانية المرور عبرها من رفح إلى تل أبيب ومختلف المدن فى الأرض المحتلة حيث العمل الذى يعود بالاجر المجزى وحيث وسائل الترفيه والملاهى الليلية المكتظة ببنات صهيون اللاتى تستنزفن طاقات الشباب المصرى هناك .

ومازالت السلع الاسرائيلية تملأ أسواق سيناء ومازال الاقبال عليها ملحوظاً .. ومازالت اسرائيل تغذى محاولاتها لربط المصريين بها وجدانياً واقتصادياً . ومن السهل أن يلاحظ الزائر لسيناء اهتمام افراد الأسرة السيناوية بالبرامج التى يبثها التليفزيون الاسرائيلى ويفضلونها عن برامج التليفزيون المصرى ويقارنون والنتيجة غالباً لصالح اسرائيل التى تقدم برامجها التى تبثها بالعربية بعد دراسة وافية لاحتياجات المشاهد المصرى من الفقرات الدرامية والغنائية والبرامج حتى يظل مرتبطاً بالبرامج الاسرائيلية حتى تضمن اسرائيل ابتعاده تماماً عن برامج التليفزيون المصرى .

وهذا الأمر لا يفكر المسؤلون فى التليفزيون المصرى فيه ولا يهتمون به .. فلا يدرسون احتياجات المشاهد ولا يتعرفون على رغباته وبذلك يساهمون فى تنفيذ مخططات اسرائيل الاعلامية – وإن كان ذلك دون قصد – فقد آن الوقت الذى يهتم فيه قسم البحوث والدراسات الاجتماعية بالتليفزيون بالمشاهدين فى سيناء ويتم وضع الخطة الاعلامية المناسبة لمواجهة محاولات تهويد الانسان المصرى عبر اخطر جهاز يملك امكانات التأثير السريع والمستمر فى نفس الوقت .

وكلما مر الوقت ولم تواجه محاولات اسرائيل السابقة والحالية والقادمة – فإنها تعمق

هذه المحاولات لصار سلوكاً تنفيذياً يتسم به ابناء سيناء وتصعب مواجهته باستراتيجيات مصرية مضادة .

ثم هؤلاء الشباب والفتيات اليهود الذين يمارسون طقوس الهيبيز ويجلسون فى جماعات تصل إلى الثلاثة آلاف فى شرم الشيخ بحجة ا لسياحة وهم فى الحقيقة ينفذون مخططاً اسرائيلياً ثنائى الهدف :

الهدف الأول : استفزاز الجنود المصريين هناك ومحاولة استقطاب الضعفاء منهم والذين لا يصمدون أمام الثياب العارية التى لا تزيد عن الشورت والتى تتحرك بها الفتيات اليهوديات لاغراء هؤلاء الشباب .

الهدف الثانى : وكما قال أحد الخبراء العسكريين أن هؤلاء الشباب الذين يبدون كجماعات الهيبيز ما هم إلا مؤخرة للجيش الاسرائيلى يحتفظون بأسلحتهم فى مكان ما قريب من اماكن تجمعهم وهم على اتم استعداد لارتداء « افارولات الحرب والامساك بالسلاح بنفس اليد التى تحيى الجنود المصريين ومجموعة من هؤلاء كانوا السبب فى موت الجندى المصرى سليمان خاطر الذى لم يرتضى تصرفاتهم وسلوكياتهم خاصة بعد أن القوا بالعلم المصرى وبصقوا عليه بعد ما لم يفلحوا فى استقطاب سليمان الذى دمرهم طهره المصرى قبل رصاصات سلاحه .

هذا عن سيناء .. أما داخل مصر فإن اسرائيل لاتيأس من الرفض الوجدانى الشعبى للتطبيع ولتواجدها بأى شكل من الاشكال .. وتحاول دائماً النفاذ من الأبواب الخلفية لتحقيق استراتيجياتها والأمثلة نعايشها معايشتنا لسلوكيات حياتنا اليومية .. وكل يوم تحمل الصحف – الحكومية والمعارضة – خبراً عن محاولة استراتيجية ظاهرها الاستفادة من اتفاقيات التطبيع ولكنها تتضمن محاولات لزجة لفرض أمر واقع ارتضته الحكومة ويرفضه الشعب .

ومنذ فترة ليست بعيدة تمكنت المخابرات المصرية الواعية من تفتيت جهود اسرائيلية استمرت عدة شهور بدأت بعد الصداقات التى مهدت لها فتيات يهوديات جميلات فى عدة مناسبات تمكن اليهود من الاشتراك فيها وانتقوا شباب الجامعة والمعيدين والمدرسين المساعدين والاساتذة الجامعيين .. ومن هؤلاء من خاض تجربة الصداقة لمجرد انها تجربة عابرة ومنهم من خاضها لدوافع اخرى أهمها جمال ورشاقة الفتيات اليهوديات اللاتى طلبن

أن يذهبن مع الشباب المصرى للشرب والسهر وما يتفرع منهما وامضى بعض الشباب فترات اعتبروها ممتعة مع الفتيات اليهوديات وبعدها سافر وفد الجاسوسية الناعم بعد تبادل العناوين والحصول على وعود بالمراسلة وزيارة اسرائيل فى نفس الوقت . وبعد اقل من أسبوع بدأت الخطابات تتوالى على المصريين فى توقيت واحد وكلها تحمل الاشواق والرغبات فى العودة إلى مصر لقضاء أوقات ممتعة أو حضور الشباب المصرى إلى اسرائيل للتمتع هناك ثم .. وهذا هو المهم .. طلب ارسال بحث صغير حول جزئية تتعلق بالسياحة التعليمية فى مصر أو ما يشغل طلاب الجامعة فى مصر أو المشكلات التى يعانى منها هؤلاء .. وقبل أن يفيق الشباب من تساؤلاتهم حول هذه المطالب تحمل السطور الأخيرة من الخطاب تحديد موعد لانتظار كل شاب لصديقته فى المطار فى يوم محدد وموعد محدد وهنا تحرك الشباب فى اتجاهين .. بعضهم تحرك فى الاتجاه السليم وذلك بالذهاب الى الجهات المسئولة عن الأمر فى كلياتهم ومن خلال المسئولين عن الأمن ثم تصعيد الموقف إلى أمن الجامعة .. وهنا اكتشف الشباب أن المخابرات على علم بكل خطوة منذ اللقاء الأول وحتى وصول الخطابات أما الاتجاه الثانى الذى سار فيه بعض الشباب فقد كان نحو المطار حيث اللقاء وقضاء الليالى ذات الألوان المختلفة وكان لجهات الأمن تصرفات اخرى معهم ومع شبكة الجاسوسية .

وفى الجامعات المصرية تمكنت اسرائيل من بث سمومها وتجنيد مجموعة من الطلاب عن طريق بعض أقاربهم العاملين فى السفارة الاسرائيلية ودورهم تشجيع طلاب الجامعة على الاشتراك فى رحلات إلى الأرض المحتلة مقابل مكافآت مالية مجزية يحصل عليها العاملون فى السفارة والأقرباء الذين تم تجنيدهم .

كل هذا يتطلب الوعى الحكومى والشعبى من السريان السرطانى اليهودى فى المجتمع المصرى .

و .. إذا كان الرئيس مبارك أعلن فى مؤتمر القمة الاسلامى فى الكويت رداً على حافظ الأسد أن إلغاء معاهدة كامب دافيد أمر متروك للمصريين .. يطرح عليهم ويناقشونه ويأخذون هم القرار .. فإن المطالبة بحماية المصريين من محاولات تهويدهم حق من أبسط حقوقهم لأن كل مصرى يرفض أن تتحول مصر إلى مستعمرة يهودية تحت حكومة مصرية .

مدحت أبو بكر

القاهرة اكتوبر ١٩٨٦ — مارس ١٩٨٧

الفهرس

صفحة

رقم الايداع : ٨٧ ـ ٥٧٥٥

مطبعة العروبة ٢٤٦٤٢٥٥